جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم أصول الدين

أطروحة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن بعنوان

منهج الشيخ محمد سالم محيسن في التفسير وعلوم القرآن

AL-Sheikh Mohammad Salem Mohaysen curriculum in the field of AL-Quran explanation

إعداد الطالب: منير أحمد حسين الزبيدي

إشراف

الدكتور: زكريا الخضر

و

الدكتور: يحيى الشطناوي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن

الرقم الجامعي: ٢٠١١٢٥٠٠٠٥

العام الجامعي: ٢٠١٤م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أطروحة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن بعنوان

منهج الشيخ محمد سالم محيسن في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب

منير أحمد حسين الزبيدي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك، إربد – الأردن.

أعضاء المناقشة:

- الدكتور: زكريا علي الخضر..... مشرفا رئيسا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك.

- الدكتور: يحيى ضاحي شطناوي.....مشرفا مشاركا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك

- الأستاذ الدكتور: محمد أحمد السرحان.....عضوا

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك

- الأستاذ الدكتور عبد الله أبو السعود بدر.....عضوا

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك

- الدكتور: جهاد محمد النصيرات.....عضوا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية

- الدكتور محمد رضا الحوري.....عضوا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك

تاريخ المناقشة: يوم الثلاثاء/ الموافق: ٢٢/ ٧ / ٢٠١٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

- إلى والديّ الكريمين نبع الحنان، أمدّ الله بعمريهما، وأحسن ختامهما

- إلى من تحملت معي وصبرت رفيقة دربي زوجتي الغالية

- إلى من تلقيت على أيديهم العلم أساتذتي الكرام

- إلى كل من علم الناس كتاب الله عز وجل

- إلى أصدقائي المخلصين

إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشكر والتقدير

انطلاقا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، ومن باب العرفان والجميل، فإني أرى من الواجب عليّ أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى جامعة اليرموك عامة، وإلى كلية الشريعة خاصة ممثلة بعميدها وأعضاء هيئتها التدريسية.

كما وأتوجه بالشكر الجزيل المفعم بعبق المحبة إلى مشرفي المخلصين الدكتور زكريا الخضر، والدكتور يحيى الشطناوي اللذين أعطياني من وقتيهما الجهد الكبير؛ واللذين ما فتئا ينصحان ويوجهان دون كلل أو ملل حتى خرجت هذه الدراسة بهذه الصورة الجميلة، فجزاهم الله عني كل الخير. كما وأتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أساتذتي الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة الكريمة الذين شرفوني، وتفضلوا عليّ بقبول مناقشة الرسالة. كما وأتوجه بالشكر إلى كل من قدم لي يد العون والنصح والإرشاد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول: التعريف بالشيخ محمد سالم محيسن وبمؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن	٨
المبحث الأول: اسمه ومولده وحياته وقيمته العلمية، وشيوخه وتلاميذه ووفاته	٩
المطلب الأول: اسمه ومولده، وحياته العلمية	٩
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه	١١
المطلب الثالث: وفاته	١٣
المبحث الثاني: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن	١٥
المطلب الأول: مؤلفاته في التفسير	١٥
المطلب الثاني: مؤلفاته في علوم القرآن	١٨
المبحث الثالث: مصادره في التفسير وعلوم القرآن	٢٢
المطلب الأول: مصادره في التفسير	٢٢
المطلب الثاني: مصادره في علوم القرآن	٢٩
الفصل الثاني: منهج الشيخ محيسن في التفسير بالمأثور	٣٥
المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن	٣٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة	٤٨
المطلب الأول: عنايته واهتمامه بتفسير القرآن بالسنة النبوية	٤٩
المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن الكريم بالسنة	٥١
المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين	٥٨
المطلب الأول: تفسير القرآن بأقوال الصحابة	٥٨
المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال التابعين	٦٠
المبحث الرابع: موقفه من الإسرائيليات ومنهجه في إيرادها	٦٣
الفصل الثالث: منهج الشيخ محيسن في التفسير بالرأي	٦٩
المبحث الأول: منهجه في الاستدلالات اللغوية والنحوية والبلاغية	٧١
المطلب الأول: الاستدلالات اللغوية	٧١
المطلب الثاني: الاستدلالات النحوية	٧٥
المطلب الثالث: الاستدلالات البلاغية	٨٣
المبحث الثاني: منهجه في تفسير آيات العقيدة وآيات الأحكام	٨٧
المطلب الأول: منهجه في تفسير آيات العقيدة	٨٧
المطلب الثاني: منهجه في تفسير آيات الأحكام	٩٢
المبحث الثالث: عنايته بالاستنباطات والفوائد	٩٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع: منهج الشيخ محيسن في مسائل من علوم القرآن وبيان القيمة العلمية لجهوده	١٠٠
المبحث الأول: نزول القرآن	١٠١
المطلب الأول: معنى نزول القرآن الكريم	١٠١
المطلب الثاني: رأيه في تنزلات القرآن	١٠٢
المطلب الثالث: رأيه في أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل	١٠٥
المبحث الثاني: المكي والمدني	١١١
المطلب الأول: رأي الشيخ محيسن في معنى المكي والمدني	١١١
المطلب الثاني: منهجه في المكي والمدني	١١٢
المبحث الثالث: المحكم والمتشابه	١١٧
المطلب الأول: رأي الشيخ محيسن في المحكم والمتشابه	١١٧
المطلب الثاني: نماذج من المحكم والمتشابه في تفسير الشيخ محيسن	١٢٢
المبحث الرابع: النسخ	١٢٤
المطلب الأول: تعريف النسخ وحقيقته وحكمه وأدلة وقوعه	١٢٤
المطلب الثاني: نماذج من الآيات التي يرى فيها الشيخ محيسن النسخ	١٢٧
المبحث الخامس: رأيه في مسائل أخرى من علوم القرآن	١٣١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول: القراءات وتوجيهاتها	١٣١
المطلب الثاني: رأيه في الأحرف السبعة والمراد منها	١٤٣
المطلب الثالث : رأيه في ابتداء نزول القراءات(الأحرف السبعة)	١٥٠
المطلب الرابع: رأيه في الفرق بين القرآن والقراءات	١٥٣
المطلب الخامس: رأيه في اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة أو لا	١٥٣
المبحث السادس: القيمة العلمية لجهوده	١٥٨
المطلب الأول: ما له من إيجابيات	١٥٨
المطلب الثاني: ما عليه من سلبيات	١٥٩
الخاتمة	١٦١
فهرس الآيات	١٦٣
المراجع	١٧٠
الملخص باللغة الإنجليزية	١٨٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملخص الرسالة

الزبيدي، منير بن أحمد، منهج الشيخ محمد سالم محيسن في التفسير وعلوم القرآن، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك،٢١٤م، إشراف الدكتور: زكريا الخضر، والدكتور: يحيى شطناوي.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان منهج الشيخ محمد سالم محيسن في التفسير وعلوم القرآن، وذلك في أربعة فصول. تحدث الفصل الأول عن التعريف بالشيخ محيسن، والتعريف ببعض مؤلفاته في التفسير وعلوم والقرآن مع بيان قيمتها العلمية. وكشف الفصل الثاني عن بيان منهج الشيخ محيسن في التفسير بالمأثور من خلال تفسير القرآن بالقرآن والربط بين الآيات، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

ووضح الفصل الثالث منهج الشيخ محيسن في التفسير بالرأي من خلال استدلالاته اللغوية والنحوية والبلاغية، وعرض منهجه في آيات العقيدة، وآيات الأحكام، وبيان عنايته بالاستنباط وذكر الفوائد. وتم في الفصل الرابع بيان آراء الشيخ محيسن في مسائل من علوم القرآن والقراءات والقيمة العلمية لجهوده.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، فهو الرحمن الذي علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الكريم المنان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي اصطفاه على بني الإنسان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فلا شك أن علم التفسير وما يتضمنه من علوم القرآن الكريم من أشرف العلوم التي يبحث فيها طالب العلم، وشرف العلم مرتبط ارتباطا وثيقا بشرف المعلوم، فالمفسر يحاول أن يكشف لنا عن مراد الله عز وجل وفق القدرة البشرية دون القطع بذلك، ويعرض لمباحث علوم القران بما يسهم في فهم الآيات وبيان إعجازها، والوقوف على أسرارها ومقاصدها وغاياتها؛ ونظرا لأهمية وشرف هذا العلم بذل العلماء جهودا عظيمة عبر التاريخ لخدمة هذا العلم.

وقد برز في هذا القرن ثلة من العلماء، هيأهم الله عز وجل لخدمة كتابه العزيز، وكان لهم أثرٌ واضحٌ في خدمة هذا العلم، ومن برز هؤلاء الشيخ محمد سالم محيسن، صاحب المؤلفات الكثيرة في التفسير، وعلوم القرآن، والقراءات، واللغة، ومن خلال تتبعي لمؤلفات الشيخ في التفسير وعلوم القرآن وجدت أن في دراستها عِلما لابد أن يبرز، وعَلَماً لابد أن يظهر، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لإماطة اللثام عن منهج الشيخ محمد سالم محيسن في التفسير وعلوم القرآن، وأرجو الله أن أوفق– مع قصوري وحسن ظني بربي– في إبرازها. وترجع أسباب اختياري هذه الدراسة إلى عدة أُمور

من أهمها:

١– مكانةُ الشيخ العلمية بين أقرانه وزملائه، فهو أستاذ القراءات وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو من مؤسسي قسم القراءات في هذه الجامعة، وأستاذ القراءات وعلوم القرآن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعضو لجنة تصحيح المصحف الشريف بالأزهر، ومصحح لطبعة المصحف الشريف، مما يدلُّ على تمكنه من رسم المصحف وضبطه، ونحو ذلك.

٢- كثرةُ مؤلفات الشيخ وتنوعها في مجال التفسير وعلوم القرآن والعلوم الأخرى.

٣- لم يسبق لأحد أن تكلَّم عن هذا الشيخ ببحث مُستقل أو رسالة فيما أعلم.

أهداف الدراسة

-إبراز جهود الشيخ محمد سالم محيسن في التفسير وعلوم القرآن.

-بيان القيمة العلمية لمؤلفات الشيخ محمد سالم محيسن في التفسير وعلوم القرآن.

-بيان منهج الشيخ محمد سالم محيسن في تفسير القرآن الكريم.

-بيان منهجه وآرائه في بعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن

مشكلة الدراسة

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة للإجابة عن السؤال المحوري الآتي: ما منهج الشيخ محمد سالم محيسن في التفسير وعلوم القرآن؟ ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

١- من هو محمد سالم محيسن؟ وما أبرز معالم حياته؟

٢- ما القيمة العلمية لمؤلفات الشيخ محمد سالم محيسن في التفسير وعلوم القرآن ؟

٣- ما المنهج الذي سلكه محيسن في التفسير بقسميه: المأثور والرأي؟

٤- ما المنهج الذي سلكه محيسن في التفسير

٥- ما المنهج الذي سلكها الشيخ محمد سالم محيسن في مباحث علوم القرآن؟

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حدود الدراسة

تُعنى هذه الدراسة ببيان منهج الشيخ محمد سالم محيسن في التفسير بالمأثور والرأي، وبيان منهجه في بعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن والقراءات في تفسير فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، وتفسيره اللؤلؤ المنثور للتفسير بالمأثور، بالإضافة إلى بعض مؤلفاته الأخرى في علوم القرآن والقراءات.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسة مستقلة تحت هذا العنوان، وذلك من خلال البحث في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، والبحث في قاعدة البيانات في اتحاد الجامعات العربية، والجامعات الأردنية.

منهج الدراسة

تقوم الدراسة على المناهج الآتية:

أولا: المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال قيام الباحث باستقراء مؤلفات الشيخ محيسن في التفسير وعلوم القرآن، وجمع الأمور المتعلقة بموضوع الدراسة.

ثانيا: المنهج التحليلي والاستنباطي: ويتمثل ذلك من خلال عرض نتائج الاستقراء ومن ثم تحليلها واستنباط الآراء المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن.

أما طريقتي في عرض مادة هذه الرسالة فإنها تتمثل بالآتي:

١- ابتدأ غالبا بذكر قول الشيخ محيسن في المسألة، ثم أقوم بتوضيحها إن احتاجت إلى ذلك، وأعقب عليها إن اقتضى الأمر ذلك. وإن جاء الكلام في المسألة مقتضبا أتوسع في عرضها مع عدم الإطالة ليتضح الأمر وتعم الفائدة.
٢- توثيق الآيات القرآنية التي وردت في الدراسة بذكر اسم السورة ورقم الآية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣- تخريج الأحاديث الواردة في الدراسة مع عزو كل حديث إلى مصدره من كتب السنة، مع التوثيق بذكر الجزء، والصفحة، ورقم الحديث، والحكم على الحديث غالبا بالصحة أو الضعف.

٤- وضع الكلام المنقول بين أقواس، مع التزامي الأمانة العلمية عند النقل مع نسبة كل قول إلى صاحبه. وإن كان في الكلام المنقول تصرف أشير إلى ذلك في الهامش.

٥- الإشارة عند النقل من أي مرجع في الهامش إلى اسم المؤلف، واسم الكتاب، والمحقق إن وجد، واسم الناشر، ورقم الطبعة وسنة الطبع إن وجدت. وإذا نقلت منه مرة أخرى اكتفي بذكر اسم المؤلف والكتاب.

٦- ذيلت الرسالة بفهارس تعين على الرجوع إلى المراد منها بكل سهولة ويسر، وقد اشتملت على فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الموضوعات، والمصادر والمراجع.

خطة البحث:

وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول:

المقدمة: واشتملت على مشكلة وأهمية الدراسة، وسبب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة وأسئلتها، والدراسات السابقة.

الفصل الأول: التعريف بالشيخ محمد سالم محيسن وبمؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ومولده وحياته وقيمته العلمية وشيوخه وتلاميذه ووفاته

وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: اسمه ومولده وحياته العلمية. والمطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.والمطلب الثالث: وفاته.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن

وفيه مطلبان: المطلب الأول: مؤلفاته في التفسير. المطلب الثاني: مؤلفاته في علوم القرآن.

المبحث الثالث: مصادره في التفسير وعلوم القرآن

وفيه مطلبان: المطلب الأول: مصادره في التفسير. المطلب الثاني: مصادره في علوم القرآن.

الفصل الثاني: منهج الشيخ محيسن في التفسير بالمأثور

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة

وفيه مطلبان: المطلب الأول: عنايته واهتمامه بهذه الطريقة، المطلب الثاني: منهجيته في تفسير القرآن بالسنة.

المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

المبحث الرابع: موقفه من الإسرائيليات ومنهجه في إيرادها.

الفصل الثالث: منهج الشيخ محيسن في التفسير بالرأي

المبحث الأول: منهجه في الاستدلالات اللغوية والنحوية والبلاغية

وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الاستدلالات اللغوية، المطلب الثاني: الاستدلالات النحوية، المطلب الثالث: الاستدلالات البلاغية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: منهجه في تفسير آيات العقيدة وآيات الأحكام.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: منهجه في تفسير آيات العقيدة. المطلب الثاني: منهجه في تفسير آيات الأحكام.

المبحث الرابع: عنايته بالاستنباطات والفوائد

الفصل الرابع: منهج الشيخ محيسن في مسائل من علوم القرآن والقيمة العلمية لجهوده

وفيه عدة مباحث:

المبحث الأول: نزول القرآن

وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: معنى نزول القرآن الكريم. المطلب الثاني: رأيه في تنزلات القرآن. المطلب الثالث: رأيه في أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل.

المبحث الثاني: المكي والمدني

وفيه مطلبان: المطلب الأول: رأي الشيخ محيسن في معنى المكي والمدني. المطلب الثاني: منهجه في المكي والمدني.

المبحث الثالث: المحكم والمتشابه

وفيه مطلبان: المطلب الأول: رأي الشيخ محيسن في المحكم والمتشابه. المطلب الثاني: نماذج من المحكم والمتشابه في تفسير الشيخ محيسن

المبحث الرابع: النسخ

وفيه مطلبان: المطلب الأول: تعريف النسخ وحقيقته وحكمه وأدلة وقوعه. المطلب الثاني: نماذج من الآيات التي يرى فيها الشيخ محيسن النسخ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الخامس: رأيه في مسائل أخرى من علوم القرآن

وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: القراءات وتوجيهاتها، المطلب الثاني: رأيه في الأحرف السبعة والمراد منها ، المطلب الثالث: رأيه في الفرق بين القرآن والقراءات، المطلب الرابع: رأيه في ابتداء نزول القراءات(الأحرف السبعة)، المطلب الخامس: رأيه في اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة أو لا.

المبحث السادس: القيمة العلمية لجهوده

وفيه مطلبان: المطلب الأول: ماله من إيجابيات، المطلب الثاني: ما عليه من سلبيات

والخاتمة: وتشتمل على أبرز النتائج.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول: التعريف بالشيخ محمد سالم محيسن وبمؤلفاته

في التفسير وعلوم القرآن

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ومولده وحياته وقيمته العلمية وشيوخه وتلاميذه

المبحث الثاني: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن

المبحث الثالث: مصادره في التفسير و علوم القرآن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: اسمه ومولده وحياته وقيمته العلمية، وشيوخه وتلاميذه

سيتناول الباحث من خلال هذا المبحث المطالب الآتية: المطلب الأول: اسمه ومولده، وحياته وقيمته العلمية، والمطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه، المطلب الثالث: وفاته.

المطلب الأول: اسمه ومولده، وحياته وقيمته العلمية

هو محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محيسن، ولد بقرية الروضة، مركز فاقوس، من محافظة الشرقية، بجمهورية مصر العربية، سنة ١٩٢٩م[١].

ابتدأ الشيخ محمد سالم محيسن حياته العلمية بحفظ كتاب الله عز وجل، مع إتقانه وتجويده، وهي من أعظم النعم التي يمنها الله عز وجل على عباده، ثم التحق بالأزهر الشريف في القاهرة لطلب العلم، فدرس على مشايخها ونهل من علومها، ودرس دراسة نظامية، ومن جملة ما تعلم العلوم الشرعية، والإسلامية، وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، وعلوم القرآن، والقراءات القرآنية، وغالبية العلوم المتصلة بالقرآن الكريم من ضبط القرآن الكريم، ورسمه، وعد آياته، ونتيجة لذلك حصل على التخصص في القراءات وعلوم القرآن من معهد القراءات التابعة للأزهر الشريف عام ١٩٥٣م[٢]. وتلقى الشيخ القراءات العشر من كتابي: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت:٤٤٤)، والدرة في القراءات الثلاث، للإمام محمد بن الجزري (ت:٨٣٣)، كما تلقاها من كتاب النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري، وهذه القراءات القرآنية تلقاها جميعها مشافهة على أستاذ وعلامة عصره، المشهور بالدقة والضبط، وصحة السند، فضيلة الشيخ عامر السيد عثمان، شيخ القراء، والقراءات، وجميع عموم المقارئ بمصر الحبيبة، وذلك بمعهد القراءات بالأزهر الشريف، في

---

(١) ينظر: محيسن، محمد سالم محيسن، **الرائد في تجويد القرآن**، دار محيسن، القاهرة، الطبعة الثانية،٢٠٠٢م، وينظر: البرماوي، إلياس، **إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن هجري**، دار الندوة العلمية، المدينة، ط١ ، ٢٠٠٠م،ج٢،ص٣٣٩.

(٢) ينظر: البرماوي، **إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري**، ص٣٣٩،ج٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلال سبع سنوات، من عام ١٩٤٦م إلى عام ١٩٥٣م،.. ، وقرأ على شيخه الشيخ عامر السيد عثمان القرآن الكريم كله آية آية، وكلمة كلمة، من أوله إلى آخره، وقد قرأ على شيخه مشافهة ختمتين كاملتين طوال سبع سنوات، الختمة الأولى: بالقراءات العشر من كتابي الشاطبية والدرة، والختمة الثانية: بالقراءات العشر: من كتاب طيبة النشر، وبعد ذلك أقره شيخه بأن يقرأ ويقرئ القرآن الكريم بجميع القراءات والروايات إفرادا وجمعا"(١).

واصل الشيخ تعليمه، فالتحق بجامعة القاهرة، ودرس في كلية الآداب، فحصل على درجة الماجستير في الآداب العربية، بتقدير ممتاز عام ١٩٧٣م، واستمر الشيخ يطلب العلم والمعرفة ونال شهادة الدكتوراه في التخصص نفسه، ومن الجامعة نفسها، مع رتبة الشرف الأولى(٢).

أبرز الوظائف التي تبؤاها الشيخ محيسن(٣):

١- عين مدرساً بقسم القراءات بالأزهر لتدريس القراءات، وعلوم القرآن.

٢- عين عضوا بلجنة تصحيح المصاحف، ومراجعتها بالأزهر الشريف عام ١٩٥٦م.

٣- انتدب للتدريس بمعهد غزة الديني من عام ١٩٦٠ وحتى عام ١٩٦٤م.

٤- اختير عضوا باللجنة التي تشرف على تسجيل القرآن الكريم في الإذاعة المصرية عام ١٩٦٥م.

٥- انتدب للتدريس بالجامعة الإسلامية بأم درمان من عام ١٩٧٠م إلى عام ١٩٧٣م.

٦- انتدب للتدريس بكلية الآداب بجامعة الخرطوم من عام ١٩٧٣م إلى عام ١٩٧٦م.

٧- انتدب للتدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦م.

٨- انتدب للتدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود في مدينة الرياض.

---

(١) ينظر: محيسن، **الرائد في تجويد القرآن**،ص٧٦-٧٧.

(٢) المرجع السابق ، ص:٧٦-٧٧ .

(٣) ينظر: البرماوي، **إمتاع الفضلاء بتراجم القراء**،ج٢،ص٣٤٠-٣٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما عزز قيمة ومكانة الشيخ العلمية كثرة مؤلفاته العلمية التي ألفها في شتى فروع الشريعة وبالأخص في التفسير وعلوم القرآن والقراءات[١].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

من أبرز الشيوخ والعلماء الذين تلقى الشيخ محيسن علمه على أيديهم،، على حسب العلوم التي تلقاها منهم[٢]:

أولا: في مجال حفظ القران وتجويده، فقد تلقى هذا العلم على يد كل من:

١- الشيخ محمد السيد عزب، فقد حفظ الشيخ القرآن الكريم.

٢- الشيخان محمد محمود، والشيخ محمود بكر.

ثانياً: في مجال القراءات ورسم القرآن وضبطه، فقد تلقى هذا العلم على يد كل من:

١- الشيخ عبد الفتاح القاضي.

٢- الشيخ محمود دعيبس.

٣- الشيخ عامر السيد عثمان.

٤- الشيخ محمود دعيبس.

٥- الشيخ أحمد أبو زيت حار.

ثالثا: أما في مجال التفسير فقد تلقى هذا العلم على يد كل من:

---

(١) ينظر: محيسن، محمد سالم ، **مرشد المريد إلى علم التجويد**، دار محيسن، القاهرة، الطبعة الثانية،سنة٢٠٠٢، ص٥٨-٦١ ، وينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء،ج٢،ص٣٤٤-٣٤٧.

(٢) ينظر: محيسن، **الرائد في تجويد القرآن**،ص٩٠، وينظر: البرماوي، **إمتاع الفضلاء بتراجم القراء**،ج٢،ص٣٤٢-٣٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- الشيخ خميس محمد هيبة

٢- الشيخ كامل محمد حسن

رابعا: أما في مجال التوحيد والمنطق فقد تلقى هذا العلم على يد كل من:

١- الشيخ عبد العزيز عبيد، أخذ عنه التوحيد

٢- صالح محمد شرف، أخذ عنه علم المنطق

خامسا: أما في مجال الفقه الإسلامي وأصوله فقد تلقى هذا العلم على يد كل من:

١- الشيخ أحمد عبد الرحيم

٢- الشيخ محمود عبد الدايم

سادسا:أما في مجال تاريخ التشريع الإسلامي فقد تلقى هذا العلم على يد: الشيخ أنيس عبادة

سابعا: أما في مجال الحديث وعلومه، فقد كان شيخه: محمود عبد الغفار

ثامنا: أما في مجال الفكر والدراسات الإسلامية فقد كان شيخه: محمد الغزالي

تاسعا: أما في مجال النحو والصرف فقد تلقى هذا العلم على يد كل من:

١- الشيخ خميس محمد هيبة

٢- الشيخ محمود حبلص

٣- الشيخ محمود مكاوي

عاشرا: أما مجال البلاغة وعلومها فقد تلقى هذا العلم على يد كل من:

١- الشيخ محمود دعيبس

٢- الشيخ محمد بحيري

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحادي عشر: أما في مجال فقه اللغة وأصولها فقد تلقى هذا العلم على يد كل من:

١- الدكتور حسن ظاظا.

٢- الدكتور حسن السيد عون.

تلاميذه

من خلال النشاط العلمي الكبير، الذي حظي به الشيخ محيسن من خلال تدريسه بالأزهر الشريف، وتدريسه بعدة جامعات في الدول العربية، كجامعة الخرطوم، وأم درمان في السودان، وتدريسه بالمملكة العربية السعودية، بجامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وتدريسه بمعهد غزة الديني، ومن خلال إشراف الشيخ ومناقشته كثيرا من الرسائل العلمية سواءً للماجستير، أو الدكتوراه التي تزيد عن مائة رسالة علمية، فقد تتلمذ على يدي الشيخ مجموعه كثيرة من التلاميذ، نهلوا من علمه، وتلقوا العلم على يديه، ومنهم الدكتور أحمد شكري أستاذ التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية، والدكتور محمد أحمد مفلح القضاة أستاذ التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية[١].

المطلب الثالث: وفاته

لقد أمضى الشيخ محيسن حياته الحافلة يطلب العلم ويعلمه، حاصرا همه فيما يتعلق بخدمة القرآن وعلومه؛ من تفسير وتجويد وقراءات وعلوم قرآن، فهو منذ أن حفظ القرآن الكريم، كان شغله الشاغل كتاب رب العالمين، والعمل على تعليمه بجميع قراءاته رواية ودراية، ليتحقق فيه بذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[٢]، ولقد أثرى الشيخ محيسن المكتبة الإسلامية

---

(١) ينظر: محيسن، **الرائد في تجويد القرآن**، ص٩٠، وينظر: البرماوي، **إمتاع الفضلاء بتراجم القراء**،ج٢،ص:٣٤٠-٣٤١.

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن، رقم الحديث (٥٠٢٧)، ج٦، ص:١٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالعديد من المؤلفات النافعة، فجاءت مؤلفاته سهلة الأسلوب، واضحة العبارة، غزيرة بالعلم النافع، والدواء الناجع لكل مسلم، وبعد هذه المسيرة والحياة الطيبة، غادر الشيخ محمد سالم محيسن الدنيا للقاء ربه، يوم السبت، الموافق: الحادي عشر من صفر ١٤٢٢هـ – الخامس من مايو ٢٠٠١م[١]. فرحمه الله رحمة واسعة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ينظر: ترجمة الشيخ محمد سالم محيسن في كتابه، القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد، دار محيسن، القاهرة، ط٢٠٠٢،١م،ص٨٢، وينظر: ترجمته في كتابه ، الرائد في تجويد القرآن،ص٩١، حيث قام أولاد الشيخ ، بوضع الترجمة

المبحث الثاني: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن

وسوف ينتظم حديث الباحث في هذا المبحث من خلال المطالب الآتية: المطلب الأول: مؤلفاته في التفسير، المطلب الثاني: مؤلفاته في علوم القرآن .

المطلب الأول: مؤلفاته في التفسير

نظرا لأهمية وشرف علم التفسير، فقد كان للشيخ محيسن عناية كبيرة به، وتجلت هذه العناية من خلال مؤلفاته التي ألفها في علم التفسير، ومن أبرز هذه المؤلفات:

١- تفسير فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم

أولا : دوافع الشيخ محيسن في كتابة هذا التفسير

لاشك أن الدافع الأول والرئيس لدى الشيخ محيسن بعد مرضاة الله عز وجل هو وضع كتاب من التفسير يشتمل على القراءات العشرة المتواترة، مع إلقاء الضوء على توجيهها، ونسبة كل قراءة إلى قارئها، ليكون مرجعا للمهتمين بالتفسير"[١].

ثانيا: منهجه العام وطريقته في التفسير

ذكر الشيخ محيسن الطريقة والمنهج الذي يسير عليه في تفسيره (فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم) وذلك في مقدمته، وتمثلت بالآتي [٢]:

١- كتابة الآية القرآنية، وذكر رقمها وفقا لترتيب المصحف.

٢- بيان سبب نزول الآيات إن كان لها سبب قبل تفسير الآية.

---

(١) ينظر: محيسن، محمد سالم، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، دار محيسن، القاهرة، ط١،٢٠٠٣م،ج١،ص١.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١،ص٩٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- ذكر الأحكام المنسوخة قبل تفسير الآية، معتمدا الروايات الصحيحة.

٤- يذكر القراءات المتواترة في الآية، مع نسبة كل قراءة لقارئها، مع التوجيه.

٥- تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة أثناء عرضه لآيات الصفات، بلا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تأويل.

٦- التفويض في الآيات المتشابهة، بقوله الله أعلم بمراده.

٧- الاجتهاد في التفسير بالمأثور عن النبي عليه السلام، أو الصحابة، أو التابعين، مع إسناد القول إلى قائله.

٨- الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن، إذا اقتضت مصلحة التفسير ذلك.

٩- القضايا النحوية، والصرفية، والبلاغية، يذكرها بعبارة سهلة موجزة، بحسب مقتضيات الأحوال.

١٠- يذكر أصح وأوضح المعاني الدلالية للكلمة القرآنية، معرضا عن المعاني الضعيفة.

١١- يستشهد كثيرا بالأحاديث التي تلقي الضوء على المعنى الذي يدل عليه النص القرآني.

١٢-عدم التعرض للإسرائيليات إلا بقدر الضرورة التي يحتاجها في فهم الآية القرآنية.

١٣- يذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية.

هذه أبرز ملامح منهجيته العامة في الكتاب، وسوف نتكلم عنها بشكل موسع ومفصل عند بيان منهجه في التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي بإذن الله تعالى. وقد أفرد الشيخ محيسن رحمه الله في بداية تفسيره تمهيدا ضمنه مجموعة مباحث متعلقة بعلوم القرآن والتفسير، ولقد أجاد في طرحها، وعلى الرغم من شدة الاختصار التي فيها، فقد حوت مجموعة كبيرة من الفوائد التي لا يستغني عنها أي طالب علم، أو أي دارس للتفسير[١].

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢٦-٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- اللؤلؤ المنثور في التفسير بالمأثور

وهو تفسير كامل للقرآن الكريم بالمأثور، مختصر، مكون من جزأين، الجزء الأول من سورة الفاتحة حتى الآية ٧٤ من سورة الكهف، والجزء الثاني من الآية ٧٥ حتى نهاية القرآن الكريم، كتبه الشيخ محيسن بعد فراغه من كتابة وتصنيف تفسيره "فتح الرحمن الرحيم" وأشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره. ويذكر فيه الروايات المأثور من أقوال الصحابة والتابعين، مع بعض الجوانب اللغوية المختصرة [١].

٣- الكافي في تفسير غريب القرآن

وهو عبارة عن تفسير مختصر للشيخ محيسن، اقتصر فيه على بيان معاني الكلمات، وإزالة بعض الغموض والإشكالات، لتكون زادا للمسافر، وصديقا للمقيم. ولم يكمل الشيخ هذا التفسير المختصر، وذلك بسبب طارئ طرأ عليه وهو السفر، فوصل فيه إلى آخر سورة الكهف، وقام بإتمام هذا التفسير الدكتور شعبان محمد إسماعيل[٢].

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(١) ينظر: محيسن، محمد سالم، **اللؤلؤ المنثور للتفسير بالمأثور**، دار محيسن القاهرة، الطبعة الأولى-٢٠٠٣م، ج١، ص:٥.

(٢) ينظر: محيسن، محمد سالم محيسن، شعبان إسماعيل، **الكافي في تفسير غريب القرآن**، مكتبة القاهرة،ص١

المطلب الثاني: مؤلفاته في علوم القرآن

نظرا لأهمية هذه العلوم، فقد كانت للشيخ محيسن إسهامات بارزة في هذا المجال، فقد ألف العديد من الكتب المختصة في علوم القرآن، بالإضافة إلى المقدمات التي وضعها في بداية تفاسيره، وهي مقدمات مختصة في علوم القرآن، ذات قيمة علمية رائعة. ومؤلفات الشيخ محيسن في هذا المجال متنوعة، وكثيرة جدا، ونظرا لكثرتها وتنوعها، فسوف أقتصر على التعريف ببعضها خشية الإطالة.

أولا: في رحاب القرآن

الكتاب عبارة عن جزأين، يحتوي على مجموعة من الموضوعات والمباحث الهامة والرئيسية المتعلقة بعلوم القرآن، وقد جعلها في ثلاثة أبواب: الباب الأول: تاريخ القرآن، وفيه أربعة فصول: الأول: تنزلات القرآن، الثاني: تقسيمات القرآن، الثالث: كتابة القرآن، الرابع: قضايا متصلة بالقرآن. الباب الثاني: تاريخ القراءات، وفيها أحد عشر فصلا: الأول: نشأة القراءات، الثاني: بيان المراد من الأحرف السبعة، الثالث: دخول القراءات الأمصار، الرابع: تاريخ القراء العشر، الخامس: الرواة العشرون، السادس: الطرق الثمانون، السابع: المصنفات التي وصلت من القراءات، الثامن: صلة القراءات العشر بالأحرف السبع، التاسع: أنواع القراءات، العاشر: نماذج للقراءات الشاذة ورجالها، الحادي عشر: تاريخ تدوين القراءات. الباب الثالث: أبحاث في علوم القرآن، وفيه تسعة فصول: الأول: أسباب نزول القرآن، الثاني: الوصل والوقف في القرآن، الثالث: اللهجات العربية في القرآن، الرابع: ما ورد في القرآن من الألفاظ المعربة، الخامس: النسخ في القرآن، السادس: العام والخاص، السابع: المنطوق والمفهوم، الثامن: المطلق والمقيد، والمجمل والمبين، التاسع: فضائل القرآن[١].

والهدف والغاية من هذا التأليف: هو معالجة العديد من القضايا، وبخاصة ما يتصل منها بالقراءات القرآنية، بطريقة منهجية موضوعية[٢]. والمنهج الذي سلكه الشيخ في هذا الكتاب هو منهج وصفي

(١) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**،ج١، ص:١٠-١١.

(٢) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن** ، ج١، ص:١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تفسيري، فلم يكتف بتسجيل الفكرة، بل تعدى ذلك إلى التحليل، والتعقيب، والاستنتاج، والوصول إلى رأي مستقل في بعض الأحيان[١].

ثانيا: روائع البيان في إعجاز القرآن

من خلال قراءتي لهذا الكتاب وجدته كتابا قيما ورائعا ذو قيمة علمية فائقة، يجد القارئ متعة ولذة في قراءته، تحدث فيه مؤلفه عن إعجاز القرآن. وقد تناول فيه مؤلفه: المعجزة، وأقسامها، وتعددها[٢]. كما وذكر آراء العلماء حول إعجاز القرآن، مع بيان رأيه الشخصي في ذلك[٣]. وتحدث فيه أيضا عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مع ذكر أمثلة على ذلك كالغرائز، ونفس الإنسان، والماء،.. وما إلى ذلك مع دلالتها على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم[٤].

ثالثا: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة

يعد كتاب المغني كتاب ذو قيمة علمية عالية، وقد عنى فيه الشيخ محيسن في بيان وجه القراءة من حيث اللغة والمعنى. ويقع الكتاب في مجلدين كبيرين. ويمكن أن نجمل منهجيته من خلال الآتي:

١- توجيه القراءات العشر المتضمنة في كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري[٥].
٢- كتابة الكلمة القرآنية المطلوب توجيهها التي فيها أكثر من قراءة، ثم يتبعها بجزء من الآية، مع بيان رقمها واسم السورة التي فيها[٦].

---

(١) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**،ج١، ص:٩.

(٢) ينظر: محيسن، **روائع البيان في إعجاز القرآن**، ص١٣-١٧

(٣) ينظر: محيسن، **روائع البيان في إعجاز القرآن**، ص٢٤-٥١

(٤) ينظر: محيسن، **روائع البيان في إعجاز القرآن**، ص٦١-٧٩

(٥) ينظر محيسن، **المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر** ، (٨/١).

(٦) ينظر: محيسن، **المغني في توجيه القراءات**، ج١، ص:٨، ومن الأمثلة على ذلك ، ينظر (١٢٥/١، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥،... الخ).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- إسناد كل قراءة لقارئها[١]. ومن الأمثلة على ذلك في توجيه القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:٤) قرأ "عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر" مالك بإثبات ألف بعد الميم... ، وقرأ الباقون ملك بحذف الألف وكسر اللام والكاف... [٢].

٤- يراعي ترتيب الكلمات القرآنية حسب ورودها في سورها[٣].

خامسا: المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير

هو كتاب مكون من ثلاثة أجزاء يشتمل على القراءات الواردة في كتاب الله عز وجل كاملا، مع إلقاء الضوء على توجيهها، وبيان إعرابها، وبيان معاني الكلمات ، وبيان المعنى الإجمالي للآيات الواردة. وامتاز الكتاب بجزالة العبارة، وسهولة التركيب، بعيدا عن التطويل الممل، والتقصير المخل، مكتفيا بأرجح الأقوال، بعيدا عن التيارات والخلافات اللغوية والتفسيرية[٤]. وتمثل منهج الشيخ محيسن محيسن في هذا الكتاب من خلال الآتي:

١- كتابة الكلمة القرآنية التي فيها أكثر من قراءة، مشيرا إلى سورتها، ورقم الآية التي فيها[٥].
٢- شرح المفردات اللغوية، والغريبة[٦]: ومن الأمثلة على ذلك، عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:٩) قال محيسن: "يخادعون: أصل الخداع إظهار غير ما في النفس للتمويه[٧].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ج١، ص:٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ج١، ص:١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥،... الخ).

(٣) المرجع السابق،ج١، ص:٨.

(٤) ينظر: محيسن، محمد سالم محيسن، **المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ج١، ص:٥.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ج١، ص:٦.

(٦) محيسن، **المستنير**، ج١، ص:٦ .

(٧) محيسن، **المستنير**، ج١، ص:١٥. وينظر: ج٢، ص:١٨. والأمثلة كثيرة جدا.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- إعراب الجملة القرآني[١]. والأمثلة على ذلك كثيرة

٤- يذكر القراءات العشرة المتواترة منسوبة إلى أصحابها مع توجيهاتها[٢][٣].

٥- يبين المعنى الإجمالي المراد في كل آية من الآيات التي وردت فيها أوجه القراءات.[٤] [٥].

ومما سبق لابد من بيان الفرق بين كتابي الشيخ محيسن المغني والمستنير حيث أن كليهما من الكتب التي ألفها في توجيه القراءات. فكان الكتاب الأول مقتصرا على ذكر القراءات العشر مع نسبة كل قراءة قارئها، مع إلقاء الضوء على توجيهاتها دون التعرض لبيان المعنى إلا فيما ندر. أما كتاب المستنير فإنه امتاز عن كتاب المغني بالإضافة إلى ذكر القراءات ونسبتها إلى قرائها، وتوجيهاتها، أنه يبين معاني الكلمات الواردة في الآيات، ومن ثم يقوم بإعرابها، وبيان المعنى الإجمالي للآيات الكريمة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١)- المرجع السابق، ج١، ص:٦، وينظر: ج١، ص:٧٠.

(٢) محيسن، **المستنير** ، ج١، ص:٦، وينظر: ج١، ص:١٨-١٩

(٣) محيسن، **المستنير**، ج١، ص:١٨-١٩.

(٤) محيسن، **المستنير**، ج١، ص:٦.

(٥) محيسن، **المستنير**، ج١، ص:٢٧.

المبحث الثالث: مصادره في التفسير وعلوم القرآن

وسيتناول الباحث ذلك من خلال المطالب الآتية: المطلب الأول: مصادره في التفسير، والمطلب الثاني: مصادره في علوم القرآن.

المطلب الأول: مصادره في التفسير

بعد الإطلاع على مؤلفات الشيخ محيسن رحمه الله في التفسير، وجدت أن مصادره في التفسير يمكن حصرها في مجموعة من كتب التفسير مرتبة ترتيبا زمنيا، وتتمثل طريقة الشيخ محيسن في التعامل مع هذه المصادر من خلال:

- النقل عمن سبقه من المفسرين نقلا حرفيا، وأحيانا مع تلخيص العبارة مع الإحالة إليهم،.
- النقل عمن سبقه من المفسرين مع الإحالة إليهم دون تعليق أو نقد أو ترجيح غالبا.

ومن التفاسير التي نقل منها ما يلي:

١- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).

ينقل الشيخ محيسن من تفسير الطبري بعض أقوال السلف، في بيان معاني بعض الآيات الكريمة، ومن أمثلة ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ (الرعد:٣٦) ينقل الشيخ محيسن عن الطبري قول قتادة بن دعامة في بيان قوله تعالى:﴿ وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ أي وإلى الله تعالى مصير كل عبد.. أهـ[1]. وفي قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا

(١) محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٥٥٠، وينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج١٦، ص:٤٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (الرعد:٤١)، ينقل الشيخ محيسن حرفيا عن الطبري مجموعة من أقوال المفسرين في بيان ذلك[١]:

١- قال ابن عباس (ت٦٨ هـ) معنى ذلك: أولم يروا الكفار والمشركون أنا نفتح لمحمد عليه الصلاة والسلام الأرض بعد الأرض؟

٢- وقال ابن عباس أيضا معنى ذلك: ذهاب علمائها، وفقهائها، وخيار أهلها..أهـ

٣- وقال الحسن البصري (ت ٦٨هـ) معنى ذلك: هو ظهور المسلمين على المشركين...أهـ

٤- وقال مجاهد بن جبر المفسر (ت١١٠هـ) معنى ذلك ننقصها في الأنفس، وفي الثمرات، وفي خراب الأرض..أهـ

٥- وقال مجاهد أيضا معنى ذلك: ننقصها بموت العلماء.. أهـ

٦- وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: ننقصها بموت العلماء، ولو كانت الأرض تنقص لما وجدنا مكانا نجلس فيه.. أهـ

٧- وقال الضحاك بن مزاحم (١٠٥هـ) معنى ذلك: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُنقصُ له ما حوله من الأرض، والكفار ينظرون إلى ذلك فلا يعتبرون.. أهـ

٨- وقال أبو جعفر الطبري (ت ١٠٥هـ) بعدما ذكر أقوال المفسرين في ذلك قال: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: ننقصها بظهور المسلمين من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام عليها وقهر أهلها، فلا يعتبر الكفار بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم، وقهرهم إياهم.. أهـ. قلت: وذكر الشيخ محيسن لهذه الأقوال في تفسير هذه الآية مع ترجيح الطبري فيه دلالة على أن الشيخ يأخذ بترجيح الطبري، ولو كان غير ذلك لاكتفى بذكر الأقوال دون ترجيح. ومع ذلك فإن الآية الكريمة تحتمل جميع تلك التأويلات التي قالها السلف والله تعالى أعلم بمراده.

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٥٥٤-٥٥٥، وينظر: الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن**، ج١٦، ص:٤٩٤-٤٩٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن/أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي.(٥١٠هـ)

من المصادر التي اعتمد عليها الشيخ محيسن رحمه الله تفسير البغوي. ويمكن بيان منهجه وطريقته في الاستفادة من هذا التفسير من خلال الآتي:

أولا: الاستفادة منه في بيان المعاني من التفسير المأثور.

من الأمثلة على ذلك في بيان قوله تعالى:﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (النساء:١٢٣) ينقل محيسن عن البغوي بعض أقوال السلف لبيان معنى الآية الكريمة، قال محيسن: قال: مسروق بن الأجدع، والضحاك بن مزاحم، وقتادة بن دعامة: ليس بأمانيكم أيها المسلمون ﴿وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي اليهود والنصارى، وذلك أنهم افتخروا، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، فنحن أولى بالله منكم، وقال المسلمون نبينا خاتم الأنبياء، وكتابنا يقضي على الكتب، وقد آمنا بكتابكم، ولم تؤمنوا بكتابنا ونحن أولى– أي بالله منكم– فأنزل الله: :﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي: ليس الأمر بالأماني، وإنما الأمر بالعمل الصالح(١). قلت: وذكر البغوي قول آخر في بيان معنى الآية الكريمة وهو ما روي عن مجاهد قال: أراد بقوله ليس بأمانيكم يا مشركي أهل الكتاب، وذلك أنهم قالوا: لا بعث ولا حساب، وقال أهل الكتاب: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ (الْبَقَرَةِ: ٨٠) ، وقولهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى﴾ (الْبَقَرَةِ:١١١) (٢). يلاحظ أن الشيخ محيسن قد اكتفى بقول واحد في تأويل الآية، ولم يأخذ بالقول الثاني الذي ذكره البغوي، وكان الأولى به أن يذكر القول الثاني ثم يرجح بينهما.

---

(١) ينظر: محيسن، محمد سالم محيسن، **اللؤلؤ المنثور للتفسير المأثور**، دار محيسن، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م، ج١، ص٣١٣، وينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، ج١، ص:٧٠٤)، وللمزيد ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص١٣٩.

(٢) البغوي: **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج١، ص:٧٠٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثانيا: الاستفادة منه في بيان بعض مسائل الفقه

من الأمثلة على ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة:١٩٦) ينقل الشيخ محيسن عن البغوي أقوال الفقهاء في بيان أفضلية أنواع الإحرام دون مناقشة، أو تعليق، أو توسع[١]. وعلى هذا فإن الشيخ محيسن يلخص عبارة البغوي بأسلوب مختصر دون أن يذكر أدلة الفقهاء فيما ذهبوا إليه، ودون ترجيح في ذلك، مع أن البغوي ذكر أدلة الفقهاء وفصل في ذلك. ولو ذكر الشيخ أدلة الفقهاء لكان أفضل، ولكن من منهجه الاختصار وعدم التطويل في أغلب ما تكلم عنه.

٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية الأندلسي.(ت:٥٤٢)

يعد تفسير ابن عطية من التفاسير ذات القيمة العلمية، ونظرا لأهميته فقد اعتمد عليه الشيخ محيسن في تفسيره، وكانت طريقته في الاستفادة من هذا التفسير متمثلة في بيان معاني الآيات من خلال نقل بعض أقوال السلف، أو نقل أقوله في تفسير بعض الآيات. ومن الأمثلة على نقل الشيخ محيسن من تفسير ابن عطية نقله بعض أقوال السلف في توضيح معنى آية، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ (الأعراف:٩٤) قال الشيخ محيسن نقلا عن ابن عطية: قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿بِالْبَأْسَاءِ﴾: قال: "هي المصائب في الأموال والهموم وعوارض الزمن، وفي قوله تعالى: ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ قال ابن مسعود: هي المصائب في البدن كالأمراض ونحوها[٢]. وفي بيان معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (الأعراف:١٧٣) ينقل الشيخ محيسن قول ابن عطية في تفسير معنى الآية الكريمة قال: "إن الكفرة لو لم يؤخذ عليهم عهد ولا جاءهم

---

(١) محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢٥٠، وينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص:٢٤٣-٢٤٦.

(٢) محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٦٣، وينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ج٢، ص:٤٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رسول بما تضمنه العهد من توحيد الله وعبادته لكانت لهم حجتان: إحداهما: كنا غافلين، والأخرى كنا تُبَاعا لأسلافنا فكيف نهلك، والذنب إنما هو لمن أضلنا، فوقعت شهادة بعضهم على بعض، أو شهادة الملائكة عليهم لتنقطع لهم هذه الحجج..أهـ"[1]. يلاحظ في هذا المثال أن الشيخ محيسن اكتفى في بيان المعنى بما قاله ابن عطية حرفيا، على الرغم من وضوح المعنى، فكان الأولى بالشيخ أن يبين هو المعنى ولا حاجة له في أن يعود إلى تفسير آخر لشدة وضوح المعنى وجلائه.

٤- الجامع لأحكام القرآن/ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ).

يعد من أجل التفاسير، وأعظمها نفعاً، فقد أسقط منه مؤلفه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ"[2]. ونظرا لأهمية هذا التفسير ولقيمته العلمية، فقد اعتمد عليه الشيخ محيسن في تفسيره، واستفاد منه في بيان معاني الألفاظ، وفي كثير من الموضوعات والمسائل، كغيره من المفسرين ويمكن أن نبرز أهم الموضوعات التي استفاد منها الشيخ محيسن من تفسير القرطبي من خلال الآتي:

أولا: الاستفادة منه في ذكر الفوائد والاستنباطات

ينقل الشيخ محيسن بعض الاستنباطات والفوائد نقلا حرفيا من تفسير القرطبي دون تعليق، أو نقد، ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ (يوسف:٤٤) يقول: محيسن نقلا عن القرطبي: "في الآية دليل على بطلان قول من يقول: إن الرؤيا على أول ما تعبر، لأن القوم قالوا: أضغاث أحلام ولم تقع كذلك، فإن يوسف عليه السلام

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم** ، ج٣، ص١٠٩، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٢، ص:٥٤٦.

(٢) ينظر: ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د ط) ج٢، ص٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فسرها على سني الجدب والخصب، فكان كما عبر، وفيها دليل على فساد من يقول: إن الرؤيا على رجل طائر، فإذا عبرت سقطت..أهـ"[١]. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (هود:٣٢) قال القرطبي: "في الآية تنبيه على قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه حيث قدمه الله على أنبيائه.. أهـ"[٢].

رابعا: الاستفادة منه في بيان بعض القضايا الفقهية

ينقل الشيخ محيسن حرفيا عن القرطبي أقوال الفقهاء في بيان بعض المسائل الفقهية، كالمسائل المتعلقة بالطهارة وغيرها[٣]. وينقل عنه أيضا إجماع العلماء في كثير من القضايا منها في شأن عدد الطلقات، قال القرطبي: "قال علماؤنا: اتفق أئمة الفتوى على لزوم إيقاع الطلاق الثلاث في كلمة، وهو قول جمهور السلف – أي يقع ثلاث– وشذ طاووس وبعض أهل الظاهر إلى أن طلاق الثلاث في كلمة واحدة يقع واحدة.. أهـ"[٤]. ويرجح الشيخ محيسن هذا الرأي، ويؤيده بأدلة[٥].

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٤٦٤، وينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ج٩، ص:٢٠١.

(٢) ينظر: محيسن، **اللؤلؤ المنثور في التفسير بالمأثور**،ج١، ص:٣٢٩، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٣٧١، وينظر: القرطبي، **جامع البيان في أحكام القرآن**، ج٦، ص:١٦.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٣٠٣. وينظر القرطبي، **جامع البيان في أحكام القرآن**، ج٣، ص:٨٨.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٣٢٦، وينظر القرطبي، **جامع البيان في أحكام القرآن**، ج٣، ص:١٢٩.

(٥) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٣٢٦، وللمزيد، ينظر: ج١، ص٣٤٦–٣٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥- تفسير الدر المنثور/عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

(المتوفى: ٩١١هـ)

من خلال الاستقراء رأينا أن تفسير الدر المنثور من أكثر كتب التفسير التي اعتمد عليها الشيخ محيسن رحمه الله، واستفاد منه استفادة كبيرة ، وتتمثل هذه الاستفادة من خلال الآتي:

ثانيا: الاستفادة منه في بيان المعاني

وطريقته في الاستفادة في بيان المعاني من خلال:

١- نقل أقوال الصحابة والتابعين في التفسير.

من الأمثلة على ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة:٤) ينقل محيسن عن السيوطي قول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قال: "يصدقونك يا رسول الله بما جئت به من الله، وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم، ولا يجحدون ما جاءوهم به من ربهم"، وعنه أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة ٤) أي: بالبعث، والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان"[(١)].

٢- ينقل منه بعض الآثار لتوضيح بعض المسائل المتعلقة بالفقه

من ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٥)، فالشيخ يستشهد بآثار لتوضيح معنى اليمين اللغو مما ذكرها صاحب الدر المنثور دون تخريج ويكتفي بتخريج السيوطي لها ، ويذكرها أيضا دون مناقشة، فيكتفي بذكرها لتوضيح المعنى. منها ما روي من طرق عن عائِشَة قالت: "أنزلت هَذِه الْآيَة {لَا يُؤَاخِذكُم الله بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانكُم} في قول الرجل: لا والله وبلى والله "[(٢)]. زَاد ابن جرير: يصل بهَا كَلَامه". وفي

---

(١) ينظر: محيسن، **اللؤلؤ المنثور للتفسير بالمأثور**، ج١، ص:٢١، وينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الدر المنثور في التفسير بالماثور**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، سنة النشر: [١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م]، (١٤٧/١)

(٢) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: {لَا يُؤَاخِذكُم الله بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانكُم}، رقم الحديث: (٤٦١٣)، ج٦، ص:٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رواية قَالَت عَائِشَة: "أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: هُوَ كَلَام الرجل فِي يَمِينه كلا وَالله، وبلى وَالله ،وَأخرج ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن عَائِشَة قَالَت: إِنَّمَا اللَّغْو فِي المزاحة والهزل، وَهُوَ قَول الرجل: لَا وَالله وبلى وَالله، فَذَاك لَا كَفَّارَة فِيهِ، إِن الْكَفَّارَة فِيمَا عقد عَلَيْهِ قلبه أَن يَفْعَله ثمَّ لَا يَفْعَله"(١).

ملحوظات عامة حول منهج الشيخ محيسن في الاستفادة ممن سبقه من المفسرين

١- أنه ينقل الأقوال عنه حرفيا دون أن يتعرض لها للنقد، أو المناقشة، أو الترجيح غالبا، وربما يعود ذلك إلى قناعة الشيخ بتلك الأقوال التي يستشهد بها من أقوال المفسرين.

٢- الأمانة العلمية والدقة في عزو الأقوال إلى أصحابها، وهذا ما لمسته من خلال الاستقراء .

٣- عدم تخريجه الآثار والأحاديث التي يقتبسها من كتب التفسير.

المطلب الثاني: مصادره في علوم القرآن

من خلال استقرائي لمصادر الشيخ في تفسيره "فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم"، وفي كتبه الأخرى ما أمكن ذلك، تبيَّن لي أنه قد اعتمد على مصادر كثيرة من كتب علوم القرآن. وتتمثل طريقة الشيخ محيسن في التعامل مع هذه المصادر من خلال النقل الحرفي منها غالبا مع التصريح بذكر المصدر ومؤلفه، وأحيانا يقوم بتلخيص العبارة مع الإحالة إلى المصدر، وهذا مما يؤكد على دقة الأمانة العلمية لدى الشيخ. ويمكن أن نرتب أبرز المصادر والكتب التي اعتمد عليها على النحو الآتي بحسب الأهمية:

أولا: كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣ هـ)

يمكننا القول بأن الشيخ محيسن رحمه الله قد استوعب كتب الإمام المحقق ابن الجزري، وبالأخص كتابه "النشر في القراءات العشر"، كيف لا هو الشارح له في كتابه الهادي في شرح طيبة النشر، بل

(١) ينظر: محيسن، **اللؤلؤ المنثور للتفسير بالمأثور**، ج١، ص:٣٠٩، وينظر، السيوطي، **الدر المنثور**، ج٢، ص:٦٢٥-٦٢٦).

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن جل اعتماده كان على كتاب "النشر"، إذ إن ابن الجزري إمام ورائد وعمدة هذا العلم. ويمكننا أن نجمل طريقة الشيخ محيسن في الاستفادة من كتاب النشر من خلال الآتي:

١- الاعتماد عليه في إيراد القراءات العشر، فكان ينقل منه حرفيا مع الإحالة إليه في هامش الصفحة.

ومن الأمثلة على الإحالة عليه عند إيراد القراءة، ففي قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ قرأ حمزة فأزلهما بألف بعد الزاي ولام مخففة، وقرأ الباقون بالحذف والتشديد[١]. ومنها في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:٣٧) قرأ ابن كثير بنصب ميم "آدمَ"، ورفع تاء "كلماتُ" بالضمة، وقرأ الباقون من القراء العشر برفع ميم "آدمُ"، ونصب تاء "كلمات" بالكسرة[٢].

٢- إيراد القراءات في التفسير مع الإحالة إلى متن طيبة النشر لابن الجزري مع ذكر ذلك في هامش الصفحة. ومن الأمثلة على ذلك في عرض القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٦٢): "وَالصَّابِئِينَ" قرأ نافع، وأبو جعفر (والصابين) بحذف الهمزة للتخفيف، وقرأ الباقون من القراء العشرة بالهمزة على الأصل[٣].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٤٤-٤٥، وينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، (د ط)، ج٢، ص٢١١.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٤٦، وينظر: ابن الجزري، ج٢، ص٢١١، وللمزيد ينظر: محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج١، ص٥٤،

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٧٠، قال ابن الجزري: صابون صابين (مدا)، وينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ**، المحقق: محمد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص٤٦.

ثانيا- التيسير في القراءات السبع/ الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)

يعد من المصادر التي اعتمد عليها الشيخ محيسن في تفسيره في إيراد القراءات. ومن الشواهد على ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:٧٤) قرأ ابن كثير: " يَعْمَلُونَ" بياء الغيبة، وقرأ الباقون من القراء العشر: "تَعْمَلُونَ" بتاء الخطاب(١). والشيخ محيسن في ذلك ينقل من كتاب التيسير ولا يذكر ذلك في متن التفسير إنما يذكره في هامش الصفحة .

ثالثا: حجة القراءات لابن زنجلة (٤٠٣هـ).

من المصادر التي رجع إليها الشيخ محيسن في توجيه القراءات كتاب حجة القراءات لابن زنجلة،وأما طريقته في الاستفادة منه كانت من خلال النقل مع تلخيص العبارة والإحالة إليه في الهامش. ومن الأمثلة على ذلك عند توجيهه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة:٩٩) فالشيخ محيسن ينقل توجيهات القراءات الواردة في الآية الكريمة عن ابن زنجلة مع الإحالة إليه في الهامش(٢).

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٨٠، وينظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، **التيسير في القراءات السبع**، دار النشر ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، الطبعة: الثانية، ص:٦١، وللمزيد، ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٩٠، وينظر: أبو عمرو الداني، **التيسير في القراءات السبع**، ص٦١.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٢٤٨، وينظر: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، موسسة الرسالة، بيروت،الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ص:٣٢١. وللمزيد من الأمثلة ينظر: محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج٣، ص٢٢٥، ٢٥٥، ٢٨٦. وينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص:٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعا: الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ).

يعد كتاب الكشف عن وجوه القراءات من المصادر التي رجع إليها الشيخ محيسن في توجيه القراءات المتواترة، وطريقته في الاستفادة منه كانت من خلال النقل مع تلخيص العبارة والإحالة إليه في الهامش. ومن الأمثلة على ذلك عند توجيهه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (التوبة:٦٦) ينقل الشيخ محيسن مع تلخيص العبارة عن ابن زنجلة توجيه القراءات الواردة في الآيات مع الإحالة إليه في الهامش[١]

خامسا: كتب التفسير التي سبق التعريف بها

من كتب التفسير المشهورة التي اعتمد عليها الشيخ محيسن في ذكر روايات أسباب النزول: تفسير البغوي: معالم التنزيل[٢]، وتفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن[٣]، وتفسير الدر المنثور للسيوطي[٤]. وطريقة الشيخ محيسن في التعامل مع هذه المصادر كانت من خلال النقل الحرفي مع

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص٢٢٤-٢٢٥، وينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م، ج١، ص:٥٠٤. وللمزيد من الأمثلة ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣/٢٤٨، ٢٥٥، ٢٨٦)، وينظر: ابن زنجلة، **الكشف عن وجوه القراءات**، ج١/٥٠٥، ١٠٦، ٥١٣، ٥١٤)

(٢) ينظر: محيسن، **اللؤلؤ المنثور في للتفسير المأثور**، ج١، ص٣١٨، وينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص:٧١٢، محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١،ص١١٩، وللمزيد ينظر:ج١،ص١٢٦، ج١،ص١٣٤، ج١، ص١٣٨، ج١، ص١٥١، ج١،ص١٧٢، وينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص:١٥٢.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٥١، ج١، ص:٨٥، وينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص:٣٦٥، ج٢، ص:٩.

(٤) ينظر: محيسن، **اللؤلؤ المنثور للتفسير بالمأثور**، ج١، ص:٧٢٠، للمزيد ينظر: ج١، ٦٨٤، ٥٥٥ ، ٥٤٨، ٢٣٦، ٦٣، وينظر: محسن، **فتح الرحمن في أسباب نزول القرآن**، ص١١،١٢، وينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالماثور**، ج٩، ص:٤٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإحالة إلى إليها في الهامش بذكر الجزء والصفحة، ودون تعليق أو تعقيب أو تخريج للروايات. وفي المحكم والمتشابه وبيان معانيه فقد اعتمد الشيخ على تفسير البغوي من خلال النقل الحرفي مع الإحالة إليه دون مناقشة للأقوال فيما نقل[١]. وأما في موضوع النسخ فمن أبرز المراجع التي رجع إليها الشيخ محيسن وصرح بها تفسير جامع البيان للإمام الطبري، فاستفاد منه في بيان معنى النسخ، وفي بيان بعض شروطه[٢].

سادسا: أسباب النزول للواحدي (ت:٤٦٨هـ)

أما طريقته في الاستفادة منه فكانت من خلال النقل المباشر دون تعليق وتعقيب أو تخريج للروايات[٣].

سابعا: كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت:٧٩٤هـ) .

وقد أفاد الشيخ محيسن من هذا الكتاب في بيان أسماء القرآن[٤]، وفي معنى السورة من القرآن[٥]، وفي بيان الحكمة من تسوير القرآن[١]. وكانت طريقته في التعامل مع هذا المصدر من خلال النفل الحرفي مع الإحالة إلى الكتاب في هامش الصفحة

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،(٢/٩-١٢)، وينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص:٤٠٩-٤١٢.

(٢) ينظر: محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية**، ص:١١٨، وينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١٧، ص:٢٩٧. ج٢، ص:٤٧٢-٤٧٣.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:٣٣، وينظر: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، **أسباب النزول**، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ص:١٤، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن في أسباب نزول القرآن**، ص:١٣-١٤، وينظر: الواحدي، **أسباب النزول**، ص:١٥،١٤.....الخ.

(٤) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**، ج١، ص:١٨، وينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٧٣-٢٧٦).

(٥) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**، ج١، ص:٧٣، وينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٦٣-٢٦٤).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثامنا: كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت:٩١١هـ).

يعد أيضا من أبرز المراجع التي اعتمدها الشيخ محيسن في كثير من مسائل علوم القرآن، منها على سبيل المثال:

١- الاستفادة منه في بيان كيفية إنزال القرآن الكريم[٢].

٢- الاستفادة منه في بعض مسائل المكي والمدني[٣].

٣- الاستفادة منه في بيان تقسيمات القرآن، وفي بيان كتابة القرآن وجمعه [٤].

الملحوظات التي يمكن أن نسجلها على منهج الشيخ محيسن في التعامل مع المصادر التي رجع إليها سواء في التفسير، أو علوم القرآن تتمثل في الآتي:

١- النقل الحرفي في غالب ما نقل دون تحليل أو تعقب أو مناقشة خاصة فيما يتعلق بالروايات.

٢- النقل مع التلخيص فيما لا يخل في المعنى في بعض القضايا وخاصة في توجيه القراءات.

٣- الدقة والأمانة في نقل المعلومة مع عزو الأقوال والنقولات إلى أصحابها.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

(١) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**، ج١، ص:٨٢، وينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٦٤.

(٢) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**، ج١، ص:٢١، وينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص:١٤٦.

(٣) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**، ج١، ص:٦٤، وينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص:٣٧.

(٤) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**،(ج١، ص:٧٣)، (ج١، ص:٧٥)، (ج١،ص:١٣٨)، وينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١ج، ص:٢٢٥)، (١ج، ص:٢١٨، ٢٠٢).

الفصل الثاني: منهج الشيخ محيسن في التفسير بالمأثور

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة

المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

المبحث الرابع: موقفه من الإسرائيليات ومنهجه في إيرادها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تمهيد

قبل الحديث عن تفسير القرآن بالقرآن لأبد من بيان معنى التفسير بالمأثور. فالتفسير معناه لغة: من فسر: الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَرَ الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ، والفَسْرُ: كَشْفُ المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل(١). وعلى هذا يكون المعنى اللغوي للتفسير يدور حول هو الكشف والبيان، وهذا يتفق مع المعنى الاصطلاحي الذي وضعه العلماء للتفسير وهو البيان والكشف عن معاني آيات الكتاب المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفهم معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول(٢).

والمأثور لغة: من أثر: الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور. وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده. وأثرته وتأثرته: تتبعت أثره، والأثر: الخبر، والجمع آثار. وقوله عز وجل: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس:١٢)؛ أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم، ونكتب آثارهم أي من سن سنة حسنة كتب له ثوابها، ومن سن سنة سيئة كتب عليه عقابها، وسنن النبي، صلى الله عليه وسلم، آثاره. والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث آثره إذا ذكرته عن غيرك(٣).وعلى هذا يكون معنى المأثور لغة تتبع الخبر ونقله للغير، وهذا يتفق مع ما اصطلح عليه العلماء في بيان معنى التفسير المأثور: وهو ما جاء في القرآن الكريم، أوالسنة الشريفة، أو كلام الصحابة رضي الله عنهم في بيان مراد الله تعالى من كتابه

(١) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فسر).، ج٥، ص: ٥٥.

(٢) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**،ج١، ص:١٣ بتصرف.

(٣) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أثر)، ج٤، ص:٥-٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العزيز[١]، وبناءا على ما تقدم فالتفسير المأثور يشتمل على ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، "وما نُقِل عن التابعين"[٢]، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم[٣].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة،ج٢، ص:١٢. بتصرف.

(٢) هذا على رأي من أدخل تفسير التابعين بالتفسير بالمأثور لأن هناك ثمة خلال بين العلماء في ذلك.

(٣) ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص:١١٢.

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

لم يضع العلماء تعريفا محددا لمصطلح تفسير القرآن بالقرآن، إنما اكتفوا بذكره والإشارة إليه، وبيان فضله، فهو من أفضل الطرق، وأصحها في الكشف عن مراد الله عز وجل، يقول ابن تيميه: " إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر"(١)، وقال السيوطي: "من أراد تفسير الكتاب العزيز، طلبه أولا من القرآن، فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه"(٢)، وهو أيضا من أبلغ التفاسير(٣) من حيث القوة إذ إن كلام الله عز وجل يفسر بعضه بعضا.

والذي يتضح لي أن مصطلح تفسير القرآن بالقرآن مرتبط ارتباطا وثيقا بمصطلح التفسير، ووجه هذا الارتباط أن تفسير القرآن بالقرآن نوع من أنواع التفسير، وجزء منه، لذا اكتفى العلماء بالكل عن الجزء، ومعروف لدى الكل أن مصطلح التفسير يدور حول البيان والكشف عن مراد الله، فمتى تبين معنى التفسير يتبين لنا معنى تفسير القرآن بالقرآن. وبناء على ذلك فإن تفسير القرآن بالقرآن معناه الاصطلاحي هو: بيان القرآن بالقرآن(٤). أو هو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه؛ فإن القرآن يفسر بعضه بعضا. فما أجمل في مكان قد فُسِّر وبُيِّن في مكان آخر، وما أوجز في موضع قد بسط وبين في مكان آخر(٥)

---

(١) ينظر: ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص:٣٩.

(٢) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٤، ص:٢٠٠.

(٣) ينظر: ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ط)، ص١٨٧.

(٤) ينظر: مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد٢، ذو الحجة (١٤٢٧هـ)، **تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية**، د. أحمد بن محمد البريدي، ص:١٧-١٨ بتصرف.

(٥) ينظر: أبو شهبة، محمد بن سويلم، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة، ص:٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولتفسير القرآن بالقرآن طريقين:

الطريقة الأولى: الوحي، وله صورتان[1]:

الصورة الأولى: ما جاء واضحا وصريحا في القرآن ذاته، كقوله تعالى: ﴿مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (القارعة:٢-٤) فالقارعة تفسيرها: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾. ومثله في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ۝النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (الطارق:٢-٣) فمعنى الطارق هنا مفسر بقوله تعالى: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾.

الصورة الثانية: ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الباب، وهو هنا من التفسير بالمأثور باعتبار أن القائل به النبي صلى الله عليه وسلم. ومن الأمثلة على ذلك تفسير السبع المثاني الواردة في سورة الحجر بسورة الفاتحة، عن أبي سعيد بن المعلى قال: "مر بي النبي صلى الله عليه و سلم وأنا أصلي، فدعاني فلم آته حتى صليت، ثم أتيت فقال: (ما منعك أن تأتي) . فقلت كنت أصلي فقال: ألم يقل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ . ثم قال: (ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد) . فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج من المسجد فذكرته فقال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الفاتحة:٢) . هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته) [2] .

وعن عبد الله رضي الله عنه قال: "لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾(الأنعام:٨٢). قلنا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه قال ليس كما تقولون {لم يلبسوا إيمانهم بظلم}

(١) ينظر: مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد٢، ذو الحجة (١٤٢٧هـ)، **تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية**، د. أحمد بن محمد البريدي، ص:١٩-٢٠ بتصرف.

(٢) رواه البخاري، في **صحيحه**، كتاب: تفسير القرآن، باب: "ولقد آتيناك سبعا من المثاني"، رقم الحديث:(٤٧٠٣)، ج٦، ص: ٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بشرك، أولم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [١]، والأمثلة كثيرة على ذلك. فالنبي عليه الصلاة والسلام فسر الظلم الوارد في الآية الأولى بالشرك بالآية الأخرى

وفسر بعض الصحابة رضي الله عنهم بعض آيات القرآن الكريم بآيات أخرى، منها ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى :﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: تزويجها: أن يجمع كل قوم إلى شَبَهِهِم، قال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾(الصافات:٢٢) [٢].

وورد عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم تفسير القرآن بالقرآن منها ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: "أن رجلا أتاه فقال: سمعت الله يقول: ﴿فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ (المؤمنون:١٠١)، وقال في آية أخرى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ فقال ابن عباس رضي الله عنه: أما قوله: ﴿فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾ فذلك في النفخة الأولى، فلا يبقى على الأرض شيء ﴿فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (الطور:٢٥) وأما قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ فإنهم لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون"[٣].

الطريقة الثانية: الرأي والاجتهاد كقول المفسر هذه الآية تفسرها الآية الأخرى، وهو من قبيل الاجتهاد، وقد عده بعض العلماء من قبيل التفسير بالمأثور وذلك بالنظر إلى المفَسَّرِ به وطريق وصوله إلينا لا إلى عملية التفسير المعتمدة على الفهم والاجتهاد. ومن العلماء الذين قالوا بأن تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور ابن تيمية حيث يقول: "ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسر

---

(١) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب التفسير، باب: "لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم"، رقم الحديث:(٤٧٧٦)، ج٦، ص: ١١٤.

(٢) رواه الحاكم في **المستدرك**، كتاب التفسير، تفسير سورة الشمس، رقم الحديث: (٣٩٠٢)، ج٢، ص:٥٦٠. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الحاكم في **المستدرك**، كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون، رقم الحديث: (٣٤٨٩)، ج٢، ص:٤٢٨ . وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره؛ إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة وإن سمي تأويلا وصرفا عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة والسلف عليه؛ لأنه تفسير القرآن بالقرآن؛ ليس تفسيرا له بالرأي"[١].

ونظرا لأهمية هذا التفسير، فقد اعتمده كل من كتب وصنف في التفسير، وعلى رأسهم شيخ المفسرين الإمام الطبري، وابن كثير، والسيوطي، وغيرهم.

ومن خلال استقرائي لتفسير الشيخ محيسن، فقد وجدت له عناية كبيرة جدا بهذا اللون من ألوان التفسير، فلا تكد تمر بآية من الآيات التي يفسرها، إلا ويذكر ما يؤيد تلك الآية، أو ما يوضحها، أو ما يزيل إشكالها أو غموضها، وما إلى ذلك.

يقول الشيخ محيسن رحمه الله تعالى: "من يقرأ القرآن الكريم بتدبر يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، والإجمال والتبيين، والإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص.." [٢].

ويرى الشيخ محيسن أنه لابد لمن يريد أن يفسر القرآن الكريم أن يجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مبينا على فهم ما جاء مجملا، وليحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن[٣]. وبعد الاستقراء لتفسير الشيخ محيسن، وجدت هذا اللون من التفسير قد أخذ حيزا وجانبا لا بأس فيه، ونستطيع أن نجمل منهجه في تفسير القرآن بالقرآن بالآتي:

---

(١) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٩٩٥م، ج٦، ص:٢١.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص: ٩.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص: ٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أولا: تفسير ما جاء موجزاً في موضع بما جاء مبسوطاً في موضع آخر

عندما يفسر الشيخ محيسن آية مجملة، فإنه يستدل بآية أو بآيات أخرى في تفصيل وتوضيح هذا الإجمال، ومن أمثلة ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (البقرة:٩٢) قال محيسن:هي الدلالات الواضحة، والمعجزات الباهرة، على صدق نبوته، وهي: العصا، والسنون، واليد، والدم، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، وفلق البحر. ثم استدل محيسن على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (الإسراء:١٠١) ويلاحظ أن استدلال الشيخ محيسن بآية أخرى هو لبيان الإجمال الواقع في الآية الأولى. ويرى الباحث أن الشيخ محيسن لم يستوعب الآيات التي تكشف عن الإجمال الواقع في الآية الأولى بالرغم من أن هناك آيات أخرى تزيل هذا الإجمال منها قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف:١٣٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف:١٣٠)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ۝ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (القصص:٣١-٣٢)، وقوله تعالى أيضا: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء:٦٣) [١].

وفي قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (آل عمران:٤٩) قال: هذا تفصيل بعد إجمال، أي لما قال: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾(آل عمران:٤٩) أخذ يفصل ذلك فقال:﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (آل عمران:٥٠) [٢]. يلاحظ أن قوله (قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ) جاء مجملا دون تفصيل فجاءت الآية الأخرى التالية لتبين وتفصل الإجمال وهو قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ...﴾ وهذا ما

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٠٤.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٤٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أشار إليه الشيخ محيسن وهو من باب تفسير القرآن بالقرآن. قلت: وجاء بيان المجمل هنا متصلا في الآية ذاتها

ثانيا: الاستدلال بالآيات القرآنية في فهم وبيان معاني الآيات الكريمة

من تفسير القرآن بالقرآن أنه كان يستدل في توضيح الآية وبيان معناها بآية أو بآيات أخرى، وذلك؛ إما لبيان المعنى، أو زيادة في توضيحه، أو لتأكيده.

ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة:٦٥) فبعدما بين الشيخ معنى الآية الكريمة، استشهد بآية أخرى لتأييد وتوضيح المعنى بقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف:١٦٣) فبينت هذه الآيات كيفية الاعتداء الذي حصل من بني إسرائيل[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة:٨٣) فبعدما فسر هذه الآية استشهد بآيات أخرى لتأكيد المعنى وهو الإحسان إلى الوالدين بقوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤) [٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف:١٣٧) فعندما بين الشيخ محيسن معنى الآية الكريمة، أستدل

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٧٢.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بآية أخرى لتأكيد المعنى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص:٥-٦) (١).

ثالثا: الاستدلال بالآيات الأخرى في بعض القضايا التفسيرية

١- الاستدلال بالآية القرآنية في بيان بعض معاني الألفاظ

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة:٧٨) يبين الشيخ محيسن المعنى اللغوي لكلمة (أُمِّيُّونَ) فيقول: هي جمع أمي، منسوبة إلى الأم كأنه باق على الكيفية التي ولد عليها، ولم يتعلم قراءة ولا كتابة، ثم يستشهد بآيات أخرى لتأكيد بيان معنى الأمي على أنه الذي لا يقرأ ولا يكتب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة:٢)، وبقوله تعالى في بيان وصف النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (العنكبوت:٤٨) (٢). ويرى الباحث أن المعنى الذي ذكره محيسن هو المعنى الذي رجحه الطبري على أنه قيل للأمي"أمي"؛ نسبة له بأنه لا يكتب إلى"أمه"، لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمه في جهله بالكتابة، دون أبيه. ولصحة الحديث النبي صلى الله عليه وسلم:"إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"(٣). وعلى هذا فاستدلال الشيخ محيسن بالآيات الأخرى مناسب، وكله يصب في ذات المعنى على أن

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٧٩ ، وللمزيد من الأمثلة ينظر: ج٢، ص:٤٥،٥١،٥٥،٥٦،٥٧،٥٩.

(٢) للمزيد ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٠، ص:٥٠

(٣) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب: الصوم، باب: قول النبي عليه السلام : " لا نكتب ولا نحسب"، رقم الحديث: (١٩١٣)، ج٣، ص:٢٨، ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢، ص:٢٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمي هو من لا يحسن القراءة والكتابة. ووجه الدلالة في الآيات هي لفظ الأميين على أن معنى الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة، ووجه الاستدلال بالآية الأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يقرأ ولا يكتب من قبل أن ينزل عليه الكتاب لأنه أميّ[١].

وفي بيان معنى: (أَمَانِيَّ) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة:٧٨) قال: هي جمع أمنية، وهي التلاوة، ويستدل بآيات أخرى لبيان ذلك، منها في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ (الحج:٥٢) ومعنى: (أُمْنِيَّتِهِ) قراءته، ويستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج:٥٢) [٢]. ووجه الدلالة في الآية التي استدل بها الشيخ محيسن أن معنى أمنيته تلاوته أو قراءته[٣].

٢ _ بيان معاني الحروف والاستدلال عليها بآيات أخرى

ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ (البقرة:٧٨) قال محيسن: (إِلَّا) هنا جاءت بمعنى (لكن) ويستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء:١٥٧) أي: وإن الذين اختلفوا فيه ما لهم به من علم، لكن إتباع الظن[٤].
قلت: والشيخ محيسن جانب الصواب في بيان معنى (إلا) الواردة في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾، والوارد أيضا في الدليل الذي استشهد به في قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ واعتبر هذا الحرف بمعنى لكن في كلا المثالين،

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:٨٣.

(٢) ينظر:محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٨٣.

(٣) ينظر:القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٢، ص:٧٩.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكري**م، ج١، ص:٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولم يقل بذلك أحد من علماء اللغة في كتب معاني الحروف كمغني اللبيب لابن هشام وغيره ، ولا من علماء التفسير، بل اعتبروا (إلا) في المثالبين السابقين حرف استثناء منقطع[١].

ومن الأمثلة أيضا بيانه لمعنى (إن) الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة:٧٨) قال محيسن: (إن) هنا بمعنى: (ما) النافية، مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (الملك:٢٠) أي: ما الكافرون إلا في غرور[٢]. ويلاحظ هنا أن محيسن بين معنى حرف (إن) على أنه يأتي بمعنى (ما) النافية. وتأتي (إن) على أربعة أوجه كما ذكر ذلك ابن هشام: منها الوجه الذي ذكره محيسن أن تكون نافية وتدخل على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ (الملك: ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ (المجادلة:٢)، ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء:١٥٩) أي وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به فحذف المبتدأ وبقيت صفته ومثله ﴿وإن منكم إلا واردها} وتدخل على الجملة الفعلية نحو: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ (التوبة:١٠٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ (النساء:١١٧) [٣].

٣ – الاستدلال على بعض مسائل اللغة بالآية القرآنية

من الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

---

(١) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ج١، ص ١٥٧، و ص٥٨٧، وينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ، ج١، ص٨٩، ج٢، ص: ١٠٨، وينظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج١، ص: ٤٤٤، ج٤، ص: ١٢٧.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٨٤.

(٣) ينظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص: ٣٣-٣٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٦٢)، قال: فإن قيل: لم جُمع الضمير في قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وفي قوله تعالى : ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ مفرد وليس بجمع؟ يقول الشيخ محيسن: إن "من" تصلح للواحد، والاثنين، والجمع، والمذكر، والمؤنث، ثم يذكر مثال من القرآن كدليل على ما يقول وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ (يونس:٤٢)، عاد الضمير جمعا على معنى "من". وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ (محمد:١٦) عاد الضمير مفردا على اللفظ[١]. يلاحظ من خلال المثال السابق أن الشيخ محيسن يذكر أدلة من القرآن على إن "من" تصلح للواحد، والاثنين، والجمع، والمذكر.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ﴾ (البقرة:٥٤) قال محيسن: "القوم": الجماعة من الرجال دون النساء، واستدل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ (الحجرات:١١) [٢]. ويلاحظ من خلال المثال السابق أن الشيخ محيسن بين معنى القوم في الآية الكريمة على أن المقصود القوم الرجال دون النساء واستدل على ذلك بآية أخرى من كتاب الله عز وجل. قال ابن الأثير: "القوم في الأصل مصدر قام ثم غلب على الرجال دون النساء، ولذلك قابلهن به، وسموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها"[٣]. ووجه الدلالة في الآية التي استدل بها الشيخ محيسن أن لفظ القوم في آية الحجرات فصلت بين القوم وهم الرجال وبين النساء.

ومن خلال ما سبق يلاحظ أن الشيخ محيسن له اهتمام بالغ في تفسير القرآن بالقرآن وذلك من خلال توسعه في تتبع الآيات التي تصب في ذات الموضوع الواحد فكثيرا ما كان يستشهد بالآيات التي لها علاقة بالآية التي يريد تفسيرها وذلك لتوضيح المعنى، أو لبيانه، أو لتأكيده، أو لبيان وتفصيل مواضع الإجمال، ومن خلال الاستدلال بالآيات في بعض الجوانب التفسيرية واللغوي. وقد برع الشيخ في ذلك. وهو أشبه بالمنهج الذي سار عليه ابن كثير في تفسيره(تفسير القرآن العظيم)، والشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) وذلك في حدود تفسير القرآن بالقرآن.

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٦٩-٧٠.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٦٠.

(٣) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: قوم،ج١٢، ص:٥٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة

تعد السنة المصدر الثاني من مصادر تفسير القرآن بالمأثور، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل:٤٤)، وهذا دليل واضح، وصريح على أن الرسول عليه الصلاة والسلام يبين مراد الله عز وجل كتفصيل ما أجمله في كتابه كأحكام الصلاة، والزكاة، وغير ذلك مما لم يفصله الله عز وجل في كتابه العزيز[١]. قال الأوزاعي: "الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب"[٢]، وعلى هذا فلا يستطيع أي إنسان أن يستغني بالقرآن عن السنة، فالسنة شارحة، وموضحة، ومبينة لما في كتاب الله عز وجل.

وقال ابن تيمية رحمه الله: "فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"[٣]، وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: "كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن"[٤]. وسوف ينتظم الحديث عن ذلك من خلال المطالب الآتية:المطلب الأول: عنايته واهتمامه بهذه الطريقة، المطلب الثاني: منهجيته في تفسير القرآن بالسنة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج١٠، ص:١٠٩.

(٢) ينظر: القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، **جامع بيان العلم وفضله**، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان – دار ابن حزم الطبعة الأولى ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ هـ، ج٢، ص:٣٦٨.

(٣) ينظر: ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٣٩.

(٤) ينظر: ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٣٩.

المطلب الأول: عنايته واهتمامه بتفسير القرآن بالسنة النبوية

يرى الشيخ محيسن أن تفسير القرآن بالسنة هو المصدر الثاني الذي رجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله عز وجل، فكان الواحد منهم إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله عز وجل، رجع إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فيفسرها له، ويبين له ما خفي عليه(١). وعند تفسير الشيخ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة:٦٧) يقول: ومن المهام الأساسية التي كلف بها الهادي البشير عليه الصلاة والسلام من قبل رب العالمين، هي تبليغ الرسالة للبشر كافة، وإلى جانب هذه المهمة العظيمة، عليه أن يبين للأمة تعاليم هذه الرسالة، ويوضح لهم الأحكام المجملة التي جاء بها القرآن الكريم، استنادا إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل:٤٤) (٢). وذكر الشيخ محيسن أمثلة على تفسير القرآن بالسنة منها(٣):

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المغضوب عليهم هم: اليهود، وإن الضالين هم النصارى"(٤).

٢- عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصلاة الوسطى: صلاة العصر"(٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٩.

(٢) ينظر: محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية**، ص٣٠١.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٠.

(٤) رواه أحمد، **المسند**، حديث رجل، رقم الحديث: (٢٠٣٦٦)، ج٥، ص:٣٢ . تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير صحابيه.

(٥) رواه أحمد، **المسند**، حيث سمرة بن جندب، رقم الحديث: (٢٠١٦٧)، ج٥، ص:١٣، تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن الحسن البصري لم يذكر سماعه من سمرة . ورواه ابن حبان في **صحيحه**، رقم الحديث: (١٧٤٦)، ج٥، ص:٤١.

٣- عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: "﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٨٠) ألا وإن القوة الرمي"(١). ويرى الشيخ محيسن كما يرى علماء المسلمين أن السنة بالنسبة للقرآن تأتي على قسمين:

القسم الأول: ما كان مؤيدا للأحكام التي جاء بها القرآن الكريم، وموافقا للأدلة التي تثبت وجوب هذه الأحكام من حيث الإجمال: مثال ذلك: الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت"(٢). فهذا الحديث دل على وجوب الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، من غير تعرض لشرائطها، وأركانها، وهو موافق في إجماله لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة:٨٣)، ولقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧)، ولقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)، فهذه الآيات تفيد أيضا وجوب كل من: الصلاة، والصلاة، والحج، والصوم، إجمالا من غير تفصيل(٣).

القسم الثاني: ما دل على أحكام سكت القرآن عن بيانها إجمالا وتفصيلا.ومن الأمثلة على ذلك: الحديث الذي يحرم الجمع بين المرأة وعمتها، وبينها وبين خالتها: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإمارة، باب الرمي والحث عليه، رقم الحديث: (١٩١٧)، ج٣، ص:١٥٢٢.

(٢) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب: "قول النبي بني الإسلام على خمس"، رقم الحديث: (١٦)، ج١، ص:٤٥، وينظر: محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية**، ص٣٠٦.

(٣) ينظر: محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية** ، ص٣٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها"[١] . فهذا الحديث أثبت حكما شرعيا لم يرد له ذكر في القرآن الكريم[٢].

المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن الكريم بالسنة

من خلال استقرائي لتفسير الشيخ محيسن، وجدت له عناية كبيرة بتفسير القرآن بالسنة، فلا تكاد تمر بآية من الآيات إلا وتجد لها توضيحا، أو تفسيرا، أو زيادة معنى من السنة النبوية.

أما بالنسبة لسمات منهج الشيخ محيسن في التعامل مع الأحاديث النبوية في تفاسيره[٣]، فإنه غالبا ما يستدل بالأحاديث الصحيحة، مع تخريجها، وربما استشهد في بعض الأحيان بأحاديث صحيحة وضعيفة دون تخريجها، وأحيانا يورد بعض الأحاديث بالمعنى، وكل ذلك نقلا عمن سبقه من المفسرين كالبغوي، والقرطبي، والسيوطي في الدر المنثور، وغيرهم. وبعد البحث والتقصي، والاستقراء ظهر أن منهج الشيخ محيسن في تفسير القرآن بالسنة يتمثل في الآتي:

أولا: الاستدلال بالحديث الشريف في بيان ما أجمله القرآن.

كثيرا ما تأتي السنة مبينة لما أجمل القرآن من آيات، ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن على ذلك عنده تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:١٥٤) ، فقد جاء لفظ أحياء مجملا دون تبيين، أو توضيح لطبيعة تلك الحياة، فاستشهد الشيخ محيسن بحديث يبين ويوضح هذا الإجمال، ويبين كيفية الحياة التي يحياها الشهداء، وهو ما رواه مسلم في صحيحه: "إن أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب: "لا تنكح المرأة على عمتها"، رقم الحديث: (٥١٠٩)، ج٧، ص:١٢، ورواه مسلم في **صحيحه**، كتاب: النكاح، باب تحريم: الجمع بين المرأة وعمتها، رقم الحديث: (١٤٠٨)، ج٢، ص:١٠٢٨.

(٢) ينظر: محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية**، ص٣٠٦

(٣) وهما **تفسير فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، وتفسير اللؤلؤ المنثور للتفسير بالمأثور.**

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعه»، فقال: " هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا"(١).

وعند تفسيره لقوله تعلى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٥٨)، في هذه الآية الكريمة جاء السعي بين الصفا والمروة والطواف مجملا دون تبين أو توضيح للكيفية، فاستدل الشيخ محيسن ببعض الأحاديث التي تبين وتوضح الآية، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم، فطاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين، وطاف بين الصفا والمروة سبعا، وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة..أهـ (٢)، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة فطاف بالبيت سبعا، وقال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فصلى خلف المقام، ثم أتى الحجر فاستلمه، ثم قال: "نبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا"(٣). فالآية جاءت مجملة لم تحدد عدد الأشواط للطواف حول البيت، ولم تبين مكان البدء منه فجاءت السنة وبينت ذلك.

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإمارة، باب إن أرواح الشهداء في الجنة، رقم الحديث (١٨٨٧)، ج٣، ص: ١٥٠٢، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم** ، ج١، ص:١٧٣.

(٢) رواه أحمد في **مسنده**، مسند جابر بن عبد الله، رقم الحديث:(١٤٣٥٦)، ج٣، ٣٠٩، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. ورواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الصلاة، باب: قوله تعالى: "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى"، رقم الحديث: (٣٩٥)، ج١، ص: ٨٨، ورواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الحج، باب: ما يلزم من أحرم بالحج، رقم الحديث: (١٢٣٤)، ج٢، ص: ٩٠٦.

(٣) رواه أحمد في **مسنده**، مسند جابر بن عبد الله، رقم الحديث: (١٧١٩٠)، ج٤، ص: ١٢٧، تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره، ورواه الترمذي في **سننه**، رقم الحديث: (٨٦٢)، ج٣، ص: ٢٠٧، وصححه الألباني، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٧٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثانيا: الاستدلال بالحديث الشريف في بيان وزيادة توضيح المعنى للآيات الكريمة

من الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن في الاستدلال بالحديث لتوضيح معنى لفظة من آية، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة:١٢٩) استدل لتفسير معنى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ بالحديث لتوضيح المقصود من ذلك، منها ما رواه العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أنا عند الله مكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمجندل في طينته، وسأخبركم بأول أمري: أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي، رأت حين وضعتني، وقد خرج منها نور أضاءت له منها قصور الشام" وعن أبي أمامة قال: قلت يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: "دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام"[(١)]. يلاحظ أن الشيخ محيسن استدل بالحديث في تفسير الآية الكريمة على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو دعوة أبيه إبراهيم.

ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن في الاستدلال بالحديث النبوي في زيادة وبيان توضيح المعنى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة:١٥٢)، فالشيخ يستشهد بحديث عظيم يبين فيه فضل وثواب ذكر الله عز وجل، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملئ، ذكرته في ملأ هم خير منهم، وإن تقرب مني شبرا، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا، تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد في المسند، حديث أبي أمامة الباهلي، رقم الحديث:(٣٢٣١٥)، وقال شعيب الأرنئوط: صحيح لغيره ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٤٦.

(٢) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: "ويحذركم نفسه"، رقم الحديث:(٧٤٠٥)، ج٩، ص:١٢١. وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:١٧٠-١٧١، وللمزيد من الأمثلة ينظر: ج٣، =ص١٨٣، ١٩٩، ٢٠٠، وللمزيد، ينظر: محيسن، **اللؤلؤ المنثور للتفسير بالمأثور**، ج١، ص:٧٦، ٧٩، ٨٣، ٨٤، ٨٩، ١٢٢،١٥٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٥..

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والأحاديث التي وردت في بيان فضل الذكر كثيرة جدا، وقد أفرد لها علماء الحديث أبوابا كثيرة في كتب الحديث والسنن.

ثالثا: الاستدلال بالحديث الشريف في بيان تخصيص عام القرآن الكريم

المقصود بذلك تخصيص بعض العموميات الواردة في آيات القرآن الكريم بالسنة النبوية، ومن ذلك: ما ذكره الشيخ محيسن عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة:١٧٣)، فبعدما بين الشيخ محيسن معنى الآية قال: واستثنى الشارع من الميتة: السمك والجراد، ومن الدم: الكبد والطحال، فأحلها، واستدل على ذلك بحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحلت لنا ميتتان، ودمان، الميتتان: الحوت، والجراد، والدمان: أحسبه قال:الكبد، والطحال"(١).

وعند بيانه لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:١٨٠) قال: له أن يوصي بالمعروف، ولا يزيد عن الثلث، ولا يوصي للغني ويدع الفقير، ثم يذكر دليلا من السنة يقيد الوصية بأن لا تزيد عن الثلث وهو ما روي عن أبناء سعد: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على سعد يعوده بمكة، فبكى، قال: «ما يبكيك؟» فقال: قد خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها، كما مات سعد ابن خولة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اشف سعدا، اللهم اشف سعدا» ثلاث مرات، قال: يا رسول الله، إن لي مالا كثيرا، وإنما ترثني ابنتي، أفأوصي بمالي كله؟ قال: «لا»، قال: فبالثلثين؟، قال: «لا»، قال: «فالنصف؟» قال: «لا»، قال: فالثلث؟ قال: "الثلث والثلث كثير، إن صدقتك من مالك صدقة، وإن

(١) رواه أحمد، **المسند**، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم الحديث: (٥٧٢٣)، ج٢، ص:٩٧، تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد، ورواه ابن ماجه في **سننه**، باب صيد الحيتان والجراد، رقم الحديث:(٣٢١٨)، ج٢، ص:١٠٧٣) وقال الشيخ الألباني: صحيح، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٩٣، وينظر: محيسن، **اللؤلؤ المنثور للتفسير بالمأثور**، ج١، ص:٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة، وإنك أن تدع أهلك بخير – أو قال: بعيش – خير من أن تدعهم يتكففون الناس" [١].

وعلى هذا فالوصية في هذه الآية جاءت عامة دون تخصيص، فجاءت السنة وخصصت ذلك بالثلث.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة:٤)، ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ أي في الحل أو الحرم. ثم قال: "وهذا عام في كل مشرك، لكن السنة خصت منه: المرأة، والراهب، والصبي"[٢].

وقال محيسن: "واعلم أخي المسلم أن مطلق قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ يقتضي جواز قتلهم بأي وجه كان، إلا أن السنة وردت بالنهي عن المثلة"[٣]. ومن الأحاديث التي نهت عن المثلة، ما رواه المغيرة بن شعبة قال: « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة»[٤]، والمثلة: هي التمثيل بالمقتول في المعركة مثل جدع الأنف، أو قطع الأذن، أو فقئ العين، أو بتر الأعضاء، وما إلى ذلك.

رابعا:الاستدلال بالحديث في بيان أسباب النزول

مما لا شك فيه أن روايات أسباب من الأمور التي لا يستغني عنها أي مفسر في الكشف عن مراد الله عز وجل، وهذا ما ذكره ابن عاشور في مقدمة تفسيره حيث قال: "إن من أسباب النزول ما

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، رقم الحديث: (١٦٢٨)، ج٣، ص:١٢٥٣، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢٠٦.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:١٧٥.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:١٧٥.

(٤) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير**، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م، ج١، ص:٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ليس المفسر بغنى عن علمه لأن فيها بيان مجمل أو إيضاح خفي وموجز ، ومنها ما يكون وحده تفسيرا . ومنها ما يدل المفسر على طلب الأدلة التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك"[1]

يعد الشيخ محيسن من المكثرين من إيراد الروايات المتعلقة بأسباب النزول في تفسيره لبيان وتوضيح المعنى. ومن الأمثلة على ذلك: عند بيانه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٥٨) يذكر سبب نزول هذه الآية عن عروة، عن عائشة، قال: قلت: أرأيت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨) قال: فقلت: فوالله ما على أحد جناح أن لا يتطوف بهما، قال: فقالت عائشة: " بئسما قلت يا ابن أختي، إنها لو كانت على ما أولتها عليه، كانت: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها إنما أنزلت أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها، وكان من أهلَّ لها تحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل: {إن الصفا والمروة من شعائر الله} [البقرة: ١٥٨] ، إلى قوله، {فلا جناح عليه أن يطوف بهما} [البقرة: ١٥٨] " قالت عائشة: «ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما، فليس ينبغي لأحد أن يدع الطواف بهما»[2]. وظاهر الحديث أن عروة رضي الله عنه وهم في فهم الآية وظن أنه لا أثم عليه في عدم السعي باعتبار اللفظ، أو لأنها كانت من شعائر الجاهلية فأزالت السيد عائشة رضي الله عنها الإشكال.

ومن الأمثلة أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:١٧٥.

(٢) رواه أحمد، **المسند**، مسند الصديقة عائشة، رقم الحديث: (٢٥١٥٥)، ج٦، ص:١٤٤، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن سليمان بن داود الهاشمي أخرج له أصحاب السنن والبخاري، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران:١٩٩). يذكر الشيخ محيسن رواية في سبب نزول الآية لتوضيح المعنى، قال جابر بن عبد الله، وأنس، وابن عباس، وقتادة نزلت في النجاشي، وذلك [أنه] لما مات نعاه جبريل، عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم، في اليوم الذي مات فيه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم. فقالوا: ومن هو؟ فقال: النجاشي، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البقيع، وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه، وكبر أربع تكبيرات، واستغفر له، وقال لأصحابه: استغفروا له. فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني، لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.) [١]

وخلاصة منهج الشيخ محيسن في إيراد روايات أسباب النزول أنه يوردها دون نسبتها إلى مصادرها من كتب السنن، وفي العادة لا يعلق عليها، ولا يبين صحيحها من ضعيفها، ويسوق هذه الروايات نقلا من كتب أسباب النزول كالواحدي وغيره، ومن كتب التفسير كالبغوي، والسيوطي وغيرهما، مع التصريح بذكر أسمائهم والإحالة إليهم. ويرى الباحث أنه كان من الأولى للشيخ محيسن أن يخرج الروايات، أو يعلق عليها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **أسباب النزول**، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١١هـ، ص:١٤٤، وينظر: **محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:١٦٣، (وللمزيد من الأمثلة ينظر:ج٤، ص٢٢٤،٣٣، ٢٢٥....)

المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

لتفسيرات السلف (الصحابة والتابعين) لكتاب الله عز وجل أهمية بالغة وكبيرة ، وأهميتها تنبع من خلال قرب عهدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وجلوسهم بين يديه، ومشاهدتهم للوقائع والأحداث المرافقة لنزول الوحي، لذا فهم أفهم الناس لكتاب الله عز وجل. قال ابن تيمية: "إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح"(١).

وعلى هذا فهم أعلم الناس بعد رسول الله بتفسير القرآن، لذا يرجع إليهم، فهم من خير القرون كما أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"(٢). وسوف يتناول الباحث الحديث عن هذا الموضوع من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تفسير القرآن بأقوال الصحابة، المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الأول: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

يرى الشيخ محيسن أن تفسير الصحابة هو المصدر الثالث من مصادر التفسير المبني على الاجتهاد وقوة الاستنباط، فالصحابة رضي الله عنهم إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله عز وجل، ولم يجدوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم، وإعمال فكرهم، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء(٣).

---

(١) ينظر: ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص:٤٠.

(٢) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة الذين يلونهم، رقم الحديث: (٢٥٣٣)، ج٤، ص:١٩٦٢.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى الشيخ محيسن أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع، إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكذا كل ما ليس للرأي فيه مجال. أما إذا كان للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه، ما دام لم يسنده للرسول عليه الصلاة والسلام، وأن التفسير الموقوف على الصحابي يوجب بعض العلماء العمل به، لأنهم أهل اللسان، ولما شاهدوه من القرائن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم الصحيح(١).

والرجوع إلى أقوال الصحابة يعد من الأصول المعتمدة في التفسير المأثور بعد الرجوع إلى تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة. ومن خلال استقرائي لتفسيري الشيخ محيسن وجدت له عناية كبيرة جدا في هذا الجانب، ولا تكاد تمر بآية من آيات الكتاب العزيز إلا وتجد لها تفسيرا من تفسيرات الصحابة. وقد نقل الشيخ محيسن أقوال الصحابة في التفسير، مصرحا بأسمائهم، مع نسبة كل قول إلى صاحبه. وتتمثل منهجيته في إيراد أقوال الصحابة من خلال بيان المعنى للآيات.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢) وفي بيان معنى التقوى يذكر الشيخ محيسن قول ابن عباس: على أن المتقي من يتقي الشرك، والفواحش، والكبائر(٢). ويذكر أيضا قول عمر بن عبد العزيز على أن "التقوى: "ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فما رزقك الله بعد ذلك فهو خير لك"(٣). وقول عبد الله بن عمر أيضا على أن التقوى هي: "أن لا ترى نفسك خيرا من أحد"(٤). ويلاحظ من خلال المثال السابق أن الشيخ محيسن ذكر أقوال المفسرين من الصحابة مصرحا بأسمائهم في بيان المعنى وكلها معاني متقاربة.

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص: ١١.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٠-١١.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٠-١١.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٠-١١. وللمزيد من الأمثلة ينظر: ج٤، ص٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٧....)

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال التابعين

اختلف العلماء بالرجوع إلى تفسير التابعين، ونقل لنا الشيخ محيسن خلاف العلماء في ذلك: فقد نقل عن الإمام أحمد روايتان في ذلك: رواية بالقبول ، ورواية بالمنع[١]. ونقل عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى العين والرأس، وما جاء عن الصحابة تخيرنا. وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال[٢]. ويرى الشيخ محيسن أن أكثر المفسرين أخذوا بقول التابعين في التفسير، لأن التابعين تلقوا أغلب تفسيراتهم من الصحابة، ولذلك أورد أكثر المفسرين أقوالهم في كتبهم، ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها[٣]. وعلى هذا فإن الشيخ محيسن تعرض لذكر أقوال العلماء دون تفصيل ودون ترجيح. ويرى الباحث أن أقوال العلماء في المسألة يمكن أن تلخص في قولين:

القول الأول: يرى أن قول التابعي المعتمد فيه إلى رأيه الشخصي ليس حجة. وأن رأيه كرأي آحاد الناس، وهو غير ملزم بقبوله، وهو ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة، ويرجع ذلك لعدة أسباب[٤]:

١- أن التابعي في اجتهاده الشخصي ليس له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا من الصحابة حتى تلتزم الأمة برأيه.

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص ١٨ ، وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص:٩٦.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص ١٨ ، وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص:٩٦.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص ١٨ ، وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص:٩٦.

(٤) ينظر: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، دار البيان العربي – القاهرة، (د ط)ص١٠٥-١٠٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- أن قول التابعي في اجتهاده الشخصي، مثله مثل غيره، ومثل من جاء من بعده، لم يشاهد القرائن التي نزل عليها الوحي، فيجوز عليه الخطأ كما يجوز على غيره في فهم المراد.

٣- أن التابعي لم يُنصّ على عدالته، كما هي عند الصحابة، فالصحابة كلهم عدول بخلاف التابعين.

القول الثاني: أن قول التابعي في اجتهاده «الشخصي». غير المسند إلى صحابي، وغير المرفوع إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم قول يؤخذ بالقبول، ويعتد به. وهو رأي أكثر المفسرين(١).

وحجتهم في ذلك: أن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، فمجاهد مثلا يقول: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"(٢). وقتادة يقول: "ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا"(٣).

والذي تطمئن إليه النفس: أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إذا كان مصدره الرأي والاجتهاد، أما إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، فإنه يؤخذ به حينئذ عند عدم الريبة، فإن ارتبنا فيه، بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه، أما إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره(٤). والذي يبدو لي أن الشيخ محيسن يميل إلى الأخذ بأقوال التابعين مطلقا وذلك لأن التابعين تلقوا أغلب تفسيراتهم من الصحابة(٥).

---

(١) ينظر: عبد الجواد، **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، ص١٠٦-١٠٧، وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص:٩٦.

(٢) ينظر: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، ص١٠٧، وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص:٩٦.

(٣) ينظر: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، ص١٠٧، وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص:٩٦.

(٤) ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص:٩٦.

(٥) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص ١٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتتمثل منهجية الشيخ محيسن في تفسير بأقوال التابعين من خلال النقل لأقوالهم مع التصريح بأسمائهم في بيان المعنى للآيات الكريمة. ومن الأمثلة على ذلك عند بيانه لمعنى الدين والإسلام الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ يقول محيسن: المراد الدين المرضي الصحيح عند الله، وهو الإسلام، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣) [١]. ثم يستدل الشيخ محيسن لبيان ذلك بقول التابعي أبو العالية الرياحي في معنى الدين والإسلام: "أنه الطاعة، والملة، والإسلام بمعنى: الإيمان والطاعات"[٢]. ويستشهد أيضا بقول قتادة على أن الإسلام: "شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى، وهو دين الله تعالى الذي شرعه لنفسه، وبعث به رسله، ودل عليه أولياؤه، فلا يقبل غيره، ولا يجزى إلا به"[٣]. ويلاحظ أن الشيخ محيسن قد استدل لتوضيح معنى الدين والإسلام الوارد في الآية الكريمة بقولي أبو العالية وقتادة وكلا المعنيين يوضح معنى الدين ومعنى الإسلام. ومنها أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ (البقرة:٨٠) ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ فيذكر اختلاف التابعين في بيان هذه الأيام. قال قتادة بن دعامة السدوسي، وعطاء بن أبي رباح: "يعنون أربعين يوما التي عبد فيها آباؤهم العجل"[٤] . وقال الحسن البصري، وأبو العالية الرياحي: قالت اليهود: "إن ربنا عتب علينا في أمرنا فأقسم الله ليعذبنا أربعين يوما ، فلن تمسنا النار إلا أربعين يوما تحلة القسم"[٥].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٢٢.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٢٢.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٢٣.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٨٧.

(٥) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٨٧. وللمزيد من الأمثلة ينظر:المرجع ذاته، ج٤، ص:١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٣٥، ٢٣٠، ....).

المبحث الثالث: موقفه من الإسرائيليات ومنهجه في إيرادها

تحدث الشيخ محيسن في مقدمة تفسيره عن الروايات الإسرائيلية، وذكر أنه لن يتعرض لها إلا بقدر الضرورة التي يحتاجها في فهم الآية القرآنية[1]. قلت: وهل يتوقف فهم الآية على بعض الروايات الإسرائيلية هذا كلام لا يسلم به للشيخ محيسن إذ إن في القرآن ذاته والسنة الصحيحة وفهم السلف الصالح ما يغني عنها كليا، وكان الأولى بالشيخ محيسن أن يبتعد عن مثل هذه الروايات التي لا تقدم ولا تؤخر في فهم القرآن، إذ لو كان فيها خير لذكرها القرآن.

ولكن من خلال استقرائي لتفسير الشيخ محيسن، وجدته يستشهد في بعض الأحيان ببعض الروايات الإسرائيلية لغير حاجة. ويمكننا أن نجمل منهجه في عرض الروايات الإسرائيلية من خلال نقله بعض أقوال المفسرين لتلك الروايات، دون تعليق، أو نقد

يذكر الشيخ محيسن في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٠٢) قول السدي إسماعيل بن عبد الرحمن صاحب التفسير: "كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فيستمعون كلام الملائكة، فيما يكون في الأرض من موت وغيره، فيأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة، ويخبرونهم بها، فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب، فبعث سليمان في الناس، وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنه تحت كرسيه، وقال: لا أسمع أحدا يقول: إن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه، فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب، وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة إنسان فأتى نفرا من بني

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إسرائيل، فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان، وقام ناحية فقالوا: ادن، قال: لا ولكني هاهنا، فإن لم تجدوه فاقتلوني؛ وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسي إلا احترق، فحفروا وأخرجوا تلك الكتب، فقال الشيطان: إن سليمان كان يضبط الجن والإنس والشياطين والطير بهذا، ثم طار الشيطان وفشى في الناس أن سليمان كان ساحرا، وأخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود، فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله تعالى سليمان من ذلك، وأنزل في عذر سليمان: وما كفر سليمان"[١].

ويرى الباحث أن هذه الروايات الإسرائيلية التي استند إليها الشيخ محيسن لبيان سبب نزول الآية الآنفة الذكر، دون أن يعلق عليها، أو ينقدها، كان الأولى به بداية أن لا يورد مثل تلك الروايات التي لا تصح سندا، ولا تقبل متنا، وحيث إنه ذكرها كان الأولى به أن يعلق عليها، أو يفندها، أو ينفيها من الأصل. قال القاضي عياض: وما روي من أخبار في قصة هاروت وماروت، وما نقله المفسرون لم يرو منها شيء صحيح ولا ضعيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].ويرى الباحث أن أمثال هذه الروايات، والأخبار، والقصص تتنافى مع عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهذه الرواية تقدح في مقام نبي الله سليمان عليه السلام، وفي مقام الملائكة الكرام، الذين قال الله عز وجل في حقهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

والذي يراه الباحث في تفسير هذه الآية : ﴿وما كفر سليمان﴾ هو تنزيه لسليمان عليه السلام عن الكفر، وذلك أن القوم نسبوه إلى الكفر والسحر كذبا واختلاقا، أما قوله تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾ هو بيان من الله تعالى أن الذي برأه منه لاصق بغيره فقال: ولكن الشياطين كفروا يشير به

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١١٥-١١٦.

(٢) ينظر: القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، ج٢، ص:١٧٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إلى من اتخذ السحر كالحرفة لنفسه وينسبه إلى سليمان عليه السلام. [١] وعلى هذا فإن الآية جاءت ردا على كل من نسب الكفر والسحر لسليمان عليه السلام، والأنبياء منزهون عن المعاصي كبيرها وصغيرها فضلا عن الكفر. وفي ذلك دليل على صحة نفي الشيء عمن لا يمكن أن يقع منه، لأن النبي لا يمكن أن يقع منه الكفر[٢]. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٢٤٨). يذكر الشيخ محيسن رواية عن السدي في بيان شأن التابوت ، قال السدي: "كان من شأنه فيما ذكر أنه أنزله الله على آدم عليه السلام، فكان عنده إلى أن وصل إلى يعقوب عليه السلام، فكان في بني إسرائيل يغلبون به من قاتلهم حتى عصوا فغلبوا على التابوت غلبهم عليه العمالقة: جالوت وأصحابه وسلبوا التابوت منهم"[٣]. ثم ينقل كلام البغوي في بيان صفة التابوت: "وكانت قصة التابوت أن الله تعالى أنزل تابوتا على آدم فيه صورة الأنبياء عليهم السلام، نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين، فكان عند آدم إلى أن مات، ثم بعد ذلك عند شيث، ثم توارثه أولاد آدم إلى أن بلغ إبراهيم، ثم كان عند إسماعيل لأنه كان أكبر ولده، ثم عند يعقوب ثم كان في بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى، فكان موسى يضع فيه التوراة، ومتاعا من متاعه، فكان عنده إلى أن مات موسى عليه السلام، ثم تداوله أنبياء بني إسرائيل إلى وقت إشمويل"[٤]. فقد أورد الشيخ محيسن هاتين الروايتين في بيان صفة التابوت، وهما من الإسرائيليات التي لا تصح سندا، ومما لا فائدة مرجوة من ذكرها، وهذا الكلام وإن كان محتملا للصدق والكذب، ولا يترتب عليه شيء إلا أننا في غنية عنه، ولا

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت،الطبعة: الثالثة:١٤٢٠ هـ، ج٣، ص: ٦١٨. بتصرف يسير

(٢) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، ج١، ص:٥٢٣.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٣٦٧.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٣٦٧.

يتوقف تفسير الآية عليه أبدا[١]. ومن الأمثلة أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (البقرة:٦٧) نقل ملخص القصة عن الطبري وهي رواية عن ابن عباس في شأن البقرة: كان في بني إسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتله ليرثه، وحمله إلى قرية أخرى، وألقاه بفنائها، ثم أصبح يطلب ثأره، وجاء بناس إلى نبي الله موسى عليه السلام يدعي عليهم القتل، فسألهم نبي الله موسى فجحدوا وأنكروا القتل، فاشتبه أمر القتيل على نبي الله موسى عليه السلام، فسألوا نبي الله موسى عليه السلام أن يدعو الله لبين لهم حقيقة الأمر، فدعا نبي الله موسى عليه السلام ربه، فأمرهم الله عز وجل بذبح بقرة[٢]. قلت: وأمثال هذه القصة لا فائدة مرجوة من ذكرها فالآية الكريمة معناها واضح، ويجب ردها

ومن الأمثلة أيضا عند بيانه لقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (البقرة:٣٦) يذكر الشيخ محيسن: رواية من الروايات الإسرائيلية لتوضيح معنى، دون ذكر سند: قيل إن إبليس أراد أن يدخل الجنة بعد أن طرده الله منها، ليوسوس لآدم وحواء، فمنعته الخزنة، فأتى الحية فسألها إبليس أن تدخله في جوفها، فأدخلته، ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون، فأدخلته الجنة، فقال: لآدم وحواء: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وحلف لهما بالله إنه لمن الصادقين، فلما أكلا من الشجرة، ناداهما ربهما ألم أنهكما عن هذه الشجرة، وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين؟ قلت: ومثل هذه الرواية أوردها الطبري بسند آخر عن وهب بن منبه[٣]. وحقيقة هذه القصة من الإسرائيليات التي يجب ردها وعدم تصديقها، علاوة على أنها لا تصح نقلا، فإنها لا تصدق عقلا، فإبليس ليس بحاجة لأن يدخل الجنة من خلال جوف الحية ليتمكن من الوسوسة لآدم وحواء عن قرب ومشافهة، فإبليس يستطيع الوسوسة من دون ذلك، ويستطيعها عن بعد

(١) ينظر: أبو شُهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص١٧٠.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم**، ج١، ص:٧٣-٧٤.

(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١، ص:٥٢٥-٥٢٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أيضا[1]. والأصل في أمثال هذه القصص أن يقف الإنسان منها في حدود ما أخبر الله عز وجل عنه، وبما صح عن رسول الله صلى الله عليه، وسلم، ولا يتجاوز ذلك، والتجاوز في ذلك مما لا فائدة مرجوة من معرفته، أو العلم به[2]..

ومن الأمثلة أيضا ذكره لقصة جالوت مع طالوت، وطبيعة المعركة التي جرت بينهما، وكيفية قتل داود جالوت، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة:٥٠-٥١) فيما أخرجه عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن وهب بن منبه قال: لما برز جالوت لطالوت، قال جالوت: أبرزوا لي من يقاتلني، فإن قتلني فلكم ملكي، وإن قتلته فلي ملككم، فأتي بداود فقاضاه إن قتله أن ينكحه ابنته، وأن يحكمه في ماله، فألبسه طالوت سلاحا، فكره داود أن يقاتل بسلاح وقال: إن الله إن لم ينصرني عليه، لم يغن السلاح شيئا، فخرج إليه بالمقلاع، ومخلاة فيها أحجار، ثم برز له جالوت فقال: أنت تقاتلني؟ قال داود: نعم، قال: ويلك ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة، لأبددن لحمك، ولأطعمنه اليوم للفطير والسباع، فقال له داود: بل أنت عدو الله شر من الكلب، فأخذ داود حجرا فرماه بالمقلاع، فأصابت بين عينيه، حتى نفذت في دماغه، فصرخ جالوت، وانهزم من معه، واجتز رأسه..اهـ[3]. قلت: وهذه الرواية من الروايات الإسرائيلية إذ إن أصل هذه القصة موجود في الكتاب المقدس(العهد القديم)[4] .

---

(١) ينظر: أبو شُهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص:١٨٠، بتصرف

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم**، ج١، ص:٧٣-٧٤.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٣٧٢. وللمزيد من الأمثلة ينظر: المرجع ذاته، ج٢، ص:٣٨٧.

(٤) ينظر: القصة بتمامها في **سفر صموئيل الأول**/١٧(دار الكتاب المقدس، مصر، الطبعة الثانية/١٩٩٩م)

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولدى وقوف الباحث على الروايات الإسرائيلية التي أوردها الشيخ محيسن في تفسيره يجد أن جلها لا فائدة مرجوة من ذكرها لا في بيان المعنى ولا في غيره، وبهذا يكون قد خالف المنهج الذي خطه لنفسه في إيراد الروايات الإسرائيلية حيث ذكر أنه لن يتعرض لهذه الروايات إلا بقدر الضرورة التي يحتاجها في فهم الآية القرآنية[1]. وكان الأولى بالشيخ محيسن عدم ذكرها، والنأي عنها لبعدها عن الصوب أو لتعارضها مع أصول الدين، ولأن فهم آيات الله القرآن لا يتوقف فهمها على الروايات الإسرائيلية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٩٧.

الفصل الثالث: منهج الشيخ محيسن في التفسير بالرأي

المبحث الأول: منهجه في الاستدلالات اللغوية والنحوية والبلاغية

المبحث الثاني: منهجيه في تفسير آيات العقيدة وآيات الأحكام

المبحث الثالث:عنايته بالاستنباطات والفوائد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تمهيد

مفهوم الرأي لغة: من رأيت التي بمعنى الرأي الاعتقاد' أولا تراك تقول فلان يرى رأي الخوارج ولا تعني أنه يعلم ما يدعون هم علمه، وإنما تقول إنه يعتقد ما يعتقدون وإن كان هو وهم عندك غير عالمين بأنهم على الحق [١]. والراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة. فالرأي: ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه الآراء[٢].

التفسير بالرأي اصطلاحا: هو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسِّر[٣].

وعلى هذا فإن المفسر إذا استوفى الشروط المؤهلة للاجتهاد ولم يخالفها، ولم يخالف الكتاب والسنة كان تفسيره من قبيل التفسير المحمود المقبول لدى العلماء، أما إذا خالف الشروط وخالف الكتاب والسنة واتبع هواه يكون تفسيره من قبيل التفسير المذموم المردود عند العلماء.

ومن خلال استقرائي لتفسير الشيخ محيسن (فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم) وجدت فيه جانبا كبيرا من التفسير بالرأي، وهذا ما سأتناوله من خلال المباحث الآتية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة رأي، ج١٤، ص:٣٠١.

(٢) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، مادة رأي، ج٢، ص:٤٧٢.

(٣) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص:١٨٣

المبحث الأول: منهجه في الاستدلالات اللغوية والنحوية والبلاغية

يعد الشيخ محيسن من الذين لهم باع ويد طولى في علوم اللغة ، فقد ألف الكثير من الكتب المختصة في هذا المجال، ومن أبرز تلك المؤلفات كتابه الشهير القراءات وأثره في علوم اللغة، فقد ضمنه فصولا ذات صلة مباشرة بعلوم اللغة، ومن أبرزها ما يتعلق باللهجات القديمة، والجوانب النحوية، والصرفية، والجوانب البلاغية كالحذف والذكر، والالتفات وما إلى ذلك. ومن مؤلفاته أيضا كتاب النحو الميسر، وكتاب معجم قواعد النحو، وحروف المعاني. هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على سعة ثقافته وتضلعه في علوم اللغة. وقد بدت آثار هذه الثقافة اللغوية بين ثنايا تفسيره. وسأعرض إلى منهجه في توظيف علوم اللغة في التفسير من خلال المطالب الآتية: المطلب الأول: الاستدلالات اللغوية، المطلب الثاني: الاستدلالات النحوية، المطلب الثالث: الاستدلالات البلاغية.

المطلب الأول: الاستدلالات اللغوية

من أبرز القضايا اللغوية التي استدل بها الشيخ محيسن في تفسيره، قضية بيان معاني الألفاظ التي تحتاج إلى بيان في الآيات الكريمة. وبين الشيخ محيسن منهجه في ذلك في مقدمة تفسيره حيث قال: "المعاني الدلالية للكلمة القرآنية سأذكره أصحها وأوضحها، معرضا عن المعاني الضعيفة"(١). وقد وظف الشيخ ذلك من خلال الآتي:

أولا: بيان المعني اللغوي للكلمة الواردة في سياق الآيات القرآنية

من الأمثلة على ذلك عند بيانه لمعنى كلمة "الرب" الواردة في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة:٢) قال محيسن: "الرب: يكون بمعنى المالك، كما يقال لمالك الدار، ويقال: رب الشيء إذا ملكه، ويكون بمعنى التربية والإصلاح، فالله سبحانه وتعالى هو مالك العالمين، ومربيهم"(٢). يلاحظ هنا أن الشيخ محيسن ذكر معنيين لبيان معنى الرب، المعنى الأول: المالك، والمعنى الثاني:

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص١.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التربية والإصلاح، وكلا المعنيين مناسب في حق الله عز وجل فالله هو مالك العالمين، والمتصرف بهم، وهو الذي يربيهم ويكلأهم برحمته وعنايته. وللزيادة في توضيح المعنى يقول ابن منظور: "الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم؛ قال: ولا يطلق غير مضاف إلا على الله، عز وجل، وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: رب العمل، رب البيت وما إلى ذلك"(١).

وعند بيانه لمعنى "بَشِّر" في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة:٢٥) قال محيسن: " التبشير: الإخبار بكل ما يظهر أثره على بشرة الوجه من البشر والسرور، والأصل في البشارة الاستعمال في الخير، وهو الأغلب، وقد تستعمل في الشر على سبيل التهكم وهو نادر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء:١٣٨)" (٢). يلاحظ هنا أن الشيخ محيسن بين معنى البشارة الواردة في الآية الكريمة في غالب استعمالاتها في جانب الخير، وبين الجانب الآخر في استعمالها في جانب الشر من باب التهكم واستدل على ذلك بآية من كتاب الله عز وجل، واستدلاله كان من سياق الآية ، وقد وردت آيات أخرى جاءت فيها البشارة بجانب الشر للتهكم قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة:٣) . وكما يلاحظ أن الشيخ محيسن لم يتوسع في بيان المعنى اللغوي، ويعود ذلك إلى اكتفائه بالمعنى الصحيح المناسب للآية الكريمة. وللزيادة في توضيح المعنى اللغوي يقول ابن فارس: "(بشر) الباء والشين والراء أصل واحد: ظهور الشيء مع حسن وجمال. فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، ومنه باشر الرجل المرأة، وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها. وسمي البشر بشرا لظهورهم. والبشير الحسن الوجه. والبشارة، الجمال. ويقال: بشرت فلانا أبشره تبشيرا، وذلك يكون بالخير، وربما حمل عليه غيره من الشر، وأظن ذلك جنسا من التبكيت. فأما إذا أطلق الكلام إطلاقا فالبشارة بالخير"(٣).

---

(١) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، باب الراء فصل الباء، ج١، ص:٣٩٩، بتصرف يسير

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٣٢

(٣) ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، باب الباء فصل الراء، ج١، ص٢٥١، بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وعند بيانه لمعنى السجود في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ (البقرة:٣٤) قال محيسن: " ومعناه في لغة العرب: التذلل، والخضوع"[١]. ثم عقب بعد بيانه للمعنى اللغوي بقوله: "وكان ذلك السجود تكريما لآدم عليه السلام، وإظهارا لفضله، وطاعة لأمر الله"[٢]. ويلاحظ أن الشيخ محيسن بين المعنى اللغوي للسجود: وهو التذلل والخضوع، ويكون هذا بوضع الجباه على الأرض، وقد أشار الشيخ محيسن إلى ذلك في بيان كيفية سجود الملائكة لآدم حيث قال: "قال جمهور العلماء: كان هذا أمر للملائكة بوضع الجباه على الأرض كالسجود المعتاد في الصلاة.." [٣].

ثانيا: بيان المعنى اللغوي والشرعي للكلمة الواردة في سياق الآيات القرآنية

للشيخ محيسن عناية واضحة في بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لبعض الألفاظ الواردة في الآيات الكريمة، وهذا يساعد في فهم وتوضيح الآيات الكريمة.

فعند بيانه لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة:٣) يذكر الشيخ محيسن المعنى اللغوي للفظ الإيمان فيقول: "هو التصديق"[٤] ثم يذكر المعنى الاصطلاحي للإيمان فيقول: "والإيمان في الشريعة: الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان"[٥]. يلاحظ أن الشيخ محيسن بعد بيانه للمعنى اللغوي للإيمان عرفه تعريفا اصطلاحيا موافقا بذلك عقيدة أهل السنة والجماعة. ومن الأمثلة على بيانه المعنى الشرعي أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة:٣) قال محيسن: "الصلاة في اللغة: الدعاء، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة:١٠٣) أي: ادع

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٤٠.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٤١.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٤١.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم** ، ج١، ص:١١

(٥) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لهم"[١]، ثم بين المعنى الشرعي للصلاة فقال: " هي أسماء لأفعال مخصوصة من قيام، وركوع، وسجود، وقعود، ودعاء، وثناء"[٢]. ويرى الباحث أن ما ذهب إليه الشيخ محيسن في التعريف الاصطلاحي للصلاة صحيح وهو قريب مما عرَّفه الفقهاء، فقد جاء في تعريفها: "أنها عبارة عن أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشروط"[٣].

ثالثا: بيان المعنى اللغوي مع بيان أصل الكلمة

عُني الشيخ محيسن بالاهتمام بأصل الكلمة، وبيان اشتقاقها. ومن الأمثلة على ذلك عند بيانه لمعنى الكتاب في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢) قال الشيخ محيسن: "الكتاب: مصدر بمعنى المكتوب، وأصل الكتاب: الضم والجمع، وسمي الكتاب كتابا لأنه جمع حرف مع حرف"[٤]. ويلاحظ أن الشيخ محيسن بين معنى الكلمة وأصلها واكتفى. وكان الأولى به أن يبين سر التعبير بالمصدر من اسم المفعول على اعتبار أن ذلك الأشهر في الاستعمال مثل قرآن فهو مصدر أريد به اسم المفعول (المقروء) لكن ذلك هو الأشهر في الاستعمال اللغوي.

ومنها أيضا عند بيانه لمعنى "تظاهرون" من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (البقرة:٨٥) قال محيسن: " معنى تظاهرون: تتعاونون، وأصل الكلمة: تتظاهرون، فحذفت إحدى التاءين تخفيفا، والفعل مشتق من الظهر، لأن بعضهم يقوي بعضا فيكون له كالظهر"[٥]. يلاحظ هنا أن الشيخ محيسن بين معنى الكلمة،

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١١.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٠.

(٣) ينظر: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي، **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، المحقق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م، ص:٨٣.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١١.

(٥) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم** ، ج١، ص:٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم بين أصل اشتقاقها، وكان الأولى به أيضا أن يبين أن ذلك فيه مراعاة للهجات العرب ولغاتهم، فهناك لغة تعمل على التخفيف (تظاهرون)، وهناك لغة تأخذ بالتشديد (تَظَّاهَرُونَ)، وكان يحسن بالشيخ محيسن التنبيه على مثل هذه الفوائد. فعلى هذا فمن قرأ بالتشديد(تَظَّاهَرُونَ) فالأصل فيه تتظاهرون فأدغم التاءُ في الظاءِ لقرب المخرجين، ومن قرأ بالتخفيف فالأصل فيه أيضاً تتظاهرون فحذفت التاءُ الثانية لاجتماع تاءَين[1].

المطلب الثاني: الاستدلالات النحوية

لم يتوسع الشيخ محيسن في الاستدلالات النحوية كثيرا، ولم يكن متشعبا فيها، كما هو حال بعض المفسرين السابقين، بل كان يذكرها بعبارة موجزة بما ينفك ويتضح به المعنى، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره حيث قال: "القضايا النحوية، والصرفية، والبلاغية سأذكرها بعبارة سهلة وموجزة حسب مقتضيات الأحوال"[2].

ومن خلال بحثي في تفسير الشيخ محيسن وجدت له عناية لا بأس بها في بعض القضايا النحوية كالإعراب، وبيان معاني الحروف، والاحتجاج بالنحو في توجيه القراءات وغيرها. وهذا ما سيتضح لنا من خلال الآتي:

أولا: اهتمامه لعود الضمير لبيان المعنى

من الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن في بيان عود الضمير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران:١٣) قال الشيخ محيسن: " واختلف العلماء في المراد من الضميرين في: "يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ" فعلى قراءة الغيبة في (يرونهم) تكون الواو في

(١) ينظر: الزجاج ،إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ج١،ص:١٦٦.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(يرونهم) عائدة للكافرين والهاء والميم للمسلمين، كما أن الهاء والميم في: (مثليهم) للمسلمين أيضا. وحينئذ يكون المعنى: يرى الكفار المسلمين في غزوة بدر الكبرى مثلي عددهم، وذلك لتضعف عزيمتهم ويدب في نفوسهم الخوف والرعب. وعلى ذلك يكون انتصاب (مثليهم) على الحال"(١).

"وعلى قراءة الخطاب في: (ترونهم) الهاء والميم في: (مثليهم) يحتمل أن تكون للمشركين، أي: ترون أيها المسلمون المشركين مثلي ما هم عليه من العدد. وهو بعيد في المعنى، لأن الله لم يكثر المشركين في أعين المؤمنين، بل أخبر الله أنه قللهم في أعين المؤمنين، يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ (الأنفال:٤٣) وبقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ (الأنفال: ٤٤). ويحتمل أن تكون أن تكون الهاء والميم في: (مثليهم) للمسلمين، أي: ترون أيها المسلمون المسلمين مثلي ما هم عليه من العدد، أي ترون أنفسكم مثلي عددكم. فعل الله ذلك بالمسلمين لتقوى أنفسهم على لقاء الكافرين ويجرءوا على لقائهم، ولعلى هذا هو المعنى الراجح"(٢).

ويلاحظ من خلال المثال السابق أن الشيخ محيسن يذكر اختلاف في عود الضمير في: "يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ" في قراءة الغيبة وفي قراءة الخطاب. ففي قراءة الغيبة يرى أن هناك اختلاف للعلماء في عودة الضمير في: "يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ" ولم يذكر أقوالهم، فيرى محيسن أن الواو في (يرونهم) عائدة للكافرين والهاء والميم للمسلمين، كما أن الهاء والميم في: (مثليهم) للمسلمين أيضا. وفي قراءة الخطاب ذكر قولين للعلماء في عودة الضمير في (مثليهم) كما أشرنا إلى ذلك سابقا، ورجح القول الذي يرى أن تكون الهاء والميم في: (مثليهم) للمسلمين، أي: ترون أيها المسلمون المسلمين مثلي ما هم عليه من العدد، أي ترون أنفسكم مثلي عددكم. قلت: وما رجحه الشيخ محيسن في عودة الضمير في مثليهم عائد على المسلمين على اعتبار أن يرى المسلمون أنفسهم مثلي ما هم عليه من العدد، قول

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:١٦-١٧.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:١٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

من جملة أقوال ذكرها القرطبي في تفسيره[١]. ويرى القرطبي أن الضمير في "ترونهم" جرى على الخطاب في "لكم" فيحسن أن يكون الخطاب للمسلمين ، والهاء والميم للمشركين. وجرى الكلام على الخروج من الخطاب إلى الغيبة، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ (يونس : ٢٢) ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ (الروم : ٣٩) فخاطب ثم قال : ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم: ٣٩) فرجع إلى الغيبة[٢].

ويرى الزمخشري: "أن الخطاب في قوله تعالى: (قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ) لمشركي قريش (فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا) يوم بدر (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ) أي يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريباً من ألفين، أو مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفاً وعشرين، أراهم اللَّه إياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم، وكان ذلك مدداً لهم من اللَّه كما أمدّهم بالملائكة"[٣]. وعلى هذا فقد رجح الزمخشري أن الهاء والميم في: (ترونهم) عائدة على المشركين فقال: "أى: ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة، أو مثلي أنفسهم. فإن قلت: فهذا مناقض لقوله في سورة الأنفال (وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) . قلت: قللوا أوّلا في أعينهم حتى اجترءوا عليهم، فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا، فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين"[٤]. وهذا ما يذهب إليه الباحث.

ومن الأمثلة أيضا عند بيانه لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد:٢) يذكر الشيخ محيسن أقوال العلماء في بيان عودة الضمير في: (تَرَوْنَهَا)[٥]:

---

(١) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص:٣٤١.

(٢) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص:٣٤١ بتصرف يسير.

(٣) ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج١، ص:٣٤١.

(٤) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص:٣٤١.

(٥) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم** ، ج٣، ص:٥١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القول الأول: قول الحسن البصري، وقتادة بن دعامة على أن الضمير عائد على السماء، وبهذا يكون المعنى نفي العمد أصلا[١].

القول الثاني: قول مجاهد بن جبر على أن الضمير عائد على عمد، وعلى ذلك المعنى أن السماء مرفوعة بعمد ولكننا لا نراها[٢]. ولم يرجح الشيخ محيسن أحد القولين على الآخر وقال: "الله أعلم بحقيقة ذلك"[٣] ، وربما يعود عدم ترجيح الشيخ محيسن لاحتمال قوة الرأيين لديه. وعلى هذا فإن جملة ترونها إذا كانت استئنافية تدل على أن الضمير يعود على السموات، وإذا كانت في موضع الصفة تكون صفة لعمد فيصير المعنى بغير عمد مرئية، وعلى هذا فإن القول القائل بأن الضمير عائد على السموات فإن طبيعة بناء السموات ليس كطبيعة البناء المعهود لدى الناس. ويرى الباحث أن الضمير عائد على السموات والذي يترتب عليه نفي العمد وهو أبلغ في كمال القدرة الإلهية، وهو ما رجحه ابن عطية في تفسيره حيث قال: والحق أن لا «عمد» جملة، إذ العمد يحتاج إلى العمد ويتسلسل الأمر، فلا بد من وقوفه على القدرة، وهذا هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (الحج: ٦٥) [٤]. وهو قول الجمهور كما أشار إلى ذلك أبو حيان حيث قال: "والجمهور على أن السموات لا عمد لها البتة، ولو كان لها عمد لاحتاجت تلك العمد إلى عمد، ويتسلسل الأمر، فالظاهر أنها ممسكة بالقدرة الإلهية"[٥].

ثانيا: اهتمامه بالإعراب

يتعرض في كثير من الأحيان عند تفسيره لآيات القرآن الكريم إلى إعراب بعض الجمل لبيان وتوضيح المعنى، ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم** ، ج٢، ص:١٧.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم** ، ج٣، ص:٥١٢.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٥١٢.

(٤) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٣، ص:٢٩١،

(٥) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج٦، ص:٣٤٤،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصَّوَاعِقِ﴾ (البقرة:١٩) قال الشيخ محيسن: "هذه جملة استئنافية في محل نصب وقعت مقولا لقول محذوف، كأن قائلا قال: فكيف حالهم عند ذلك الرعد؟ فقيل: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ (البقرة:١٩) [١]. وعند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ (البقرة:٣٠) قال محيسن: " (إذ) ظرف لما مضى من الزمان، وهي متعلقة بفعل محذوف تقديره واذكر يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾[٢]. ويلاحظ من خلال المثالين السابقين أن الشيخ محيسن قد وظف الإعراب في توضيح المعنى، ففي المثال الأول: وضح بالإعراب بيان حال المنافقين، وفي المثال الثاني: بين من خلال الإعراب تعلق الظرف (إذ) بالفعل المحذوف.

وعند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ (آل عمران:٣٠) قال محيسن: "محضرا: حال من الضمير المحذوف من صلة ما تقديره: يوم تجد كل نفس ما عملته من خير حال كونه محضرا. وقوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ معطوف على ما الأولى، والتقدير: وما عملت من سوء محضرا أيضا، وحذف من الثاني لدلالة الأول عليه، وهو أسلوب بلاغي فصيح"[٣] ويسمى بالاحتباك أيضا.

نلاحظ من خلال المثال السابق أن الشيخ محيسن بين المعنى من خلال الإعراب، ثم ذكر أن قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ معطوف على ما الأولى، والتقدير: وما عملت من سوء محضرا أيضا، وحذف من الثاني لدلالة الأول عليه، وهو ما يسمى في علم البلاغة وبالأخص في علم البديع بالاكتفاء وهو حذف بعض الكلام والاستغناء عنه بالموجود[٤]. ولم يشر الشيخ محيسن إلى وجود

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢٦

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٣٨.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٣٣.

(٤) للمزيد، ينظر: النَّوَاجي، محمد بن حسن بن علي بن عثمان النَّوَاجي، شمس الدين، **الشفاء في بديع الاكتفاء**، تحقيق ومراجعة: الدكتور محمود حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ، ص:٢٣-٢٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

رأي آخر في إعراب الآية وهي أن قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ مستأنفة خبره قوله تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدً﴾ (آل عمران:٣٠) وباعتقادي أن ذلك عائد إلى منهجه في الاختصار. ومن الأمثلة أيضا عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بين الشيخ محيسن أقوال العلماء في الاستثناء في قوله تعالى: "إِلَّا إِبْلِيسَ" فذكر في ذلك قولين[١]: الأول: قول ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن المسيب، وقتادة وغيرهم على أن الاستثناء متصل (تام)، وعلى هذا القول فإن إبليس من الملائكة[٢].القول الثاني: قول الحسن البصري: أن إبليس كان من الجن، ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف:٥٠) فإبليس أصل الجن كما أن آدم أصل الأنس[٣]. ويلاحظ أن الشيخ محيسن ذكر القولين ولم يرجح أحدهما على الآخر، وكان الأولى بالشيخ محيسن أن يرجح في هذه المسألة التي تحتاج إلى ترجيح مع مزيد من البيان والتوضيح.

وقد ذكر القرطبي أن القول الأول هو قول الجمهور: ابن عباس، وابن مسعود، وابن جريج، وابن المسيب، وقتادة وغيرهم، وهو اختيار الشيخ أبي الحسن ، ورجحه الطبري[٤] قالوا: إن الاستثناء تام وإن إبليس كان من الملائكة ، وحجة هؤلاء ما قاله ابن عباس: "وكان اسمه عزازيل، وكان من أشراف الملائكة، وكان من الأجنحة الأربعة ثم أبلس بعد". وبما روي عنه أيضا قال: "كان إبليس من الملائكة فلما عصى الله غضب عليه فلعنه فصار شيطانا. وحكى الماوردي عن قتادة : "أنه كان من أفضل صنف من الملائكة يقال لهم الجنة". وقال سعيد بن جبير: "إن الجن سبط من الملائكة خلقوا من

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٤١.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٤١.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٤١.

(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١، ص:٥٠٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نار وإبليس منهم ، وخلق سائر الملائكة من نور"[١]. ويرى الباحث أن ما ذكر من روايات تبين أن إبليس كان من الملائكة هي روايات ضعيفة جدا لا تصح، وليس هناك حديث صحيح يؤيد هذا القول.

والقول الثاني: هو قول ابن زيد، والحسن، وقتادة اعتبروا (الاستثناء منقطعا) وقالوا: "إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو البشر ولم يكن ملكا"، واحتج بعض أصحاب هذا القول بأن الله جل وعز وصف الملائكة فقال: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم : ٦)، وقوله تعالى: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الكهف: ٥٠)[٢]. ويرى الباحث أن القول الثاني القائل بأن الاستثناء منقطع وأن إبليس لم يكن من الملائكة هو القول المعتبر والراجح لقوة الأدلة، ويضاف إلى ذلك أن ما يرجح أن الاستثناء منقطع هو أن الله عز وجل وصف الملائكة بأنهم ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦)، وإبليس عصى الله تعالى ولم يفعل ما أمره الله به، فهو إذا ليس من الملائكة. ومما يؤكد أن إبليس كان من الجن ولم يكن من الملائكة هو أن أصل خلق الملائكة من نور، وأصل خلق الجن من نار، والدليل على ذلك ما روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"[٣]، والأصل في الأشياء أن تعود إلى أصلها، فإبليس من الجن كما اخبر الله عز وجل بذلك بقوله: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الكهف: ٥٠) ، والجن مخلوق من نار، ودليله قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (الحجر:٣٧). وعلى هذا فإن إبليس المخلوق من نار والملائكة المخلوقة من نور حقيقتين متغايرتين في أصل الخلقة فلا يعقل أن يجعلا في حقيقة واحدة، وهذا لا يقبله عقل ولا منطق.

---

(١) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص:٢٩٤، بتصرف يسير

(٢) ينظر: محيسن، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص:٢٩٤، بتصرف يسير

(٣) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب:الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقه، رقم الحديث:(٢٩٩٦)، ج٤، ص: ٢٢٩٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثا: بيانه لمعاني الحروف

اهتم الشيخ محيسن بمعاني الحروف واظهر معانيها من خلال النظم القرآني لما ينبني عليها من آراء ومعان كثيرة، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة:٢) يبين الشيخ محيسن معنى اللام في لفظ الجلالة فيقول: "اللام للاستحقاق، كما يقال الدار لزيد"(١). يلاحظ أن الشيخ محيسن اعتبر اللام في لفظ الجلالة للاستحقاق فيكون المعنى الحمد لله، أي: المستحق للحمد، وهو المعنى المناسب في هذا المقام. ولزيادة الفائدة فقد ذكر أبو حيان جملة من معاني حرف الجر اللام وهي: "اللام: للملك وشبهه، وللتمليك وشبهه، وللاستحقاق، وللنسب، وللتعليل، وللتبليغ، وللتعجب، وللتبيين، وللصيرورة، وللظرفية بمعنى في، أو عند، أو بعد، وللانتهاء، وللاستعلاء"(٢).

وعند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ قال محيسن: "الباء في (بكم) بمعنى اللام، أي: لكم، وقيل للسببية، أي فصلنا وفلقنا البحر بسبب إرادة دخولكم فيه، فكان كل فرق كالطود العظيم"(٣). ويلاحظ هنا أن الشيخ محيسن لم يرجح أحد المعنيين على الآخر، والسبب والله أعلم لقرب المعنيين وصحتهما وكلاهما يؤديان المعنى.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٨١) قال محيسن: " (بلى): حرف إضراب إبطالي يفيد نفي الخبر السابق، وإثبات الخبر المستقبل، أي: ستمسكم النار، وستخلدون فيها"(٤). يلاحظ هنا أن الشيخ محيسن بين معنى حرف (بلى)، ثم وظف هذا المعنى في تفسير الآية الكريمة.

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٤.

(٢) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١، ص٣٣.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٥٦.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: الاستدلالات البلاغية

تشتمل البلاغة على ثلاثة علوم هي: علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع. ومن خلال استقرائي لتفسير الشيخ محيسن وجدت أن الشيخ محيسن لا يعنى بذكر المصطلحات البلاغية التفصيلية وإنما يكتفي بتوضيحها فقط.فما هي إلا لفتات مختصرة مركزة بما ينفك به المعنى دون الإطالة والتفصيل، ومن هذه اللفتات على حسب علوم البلاغة:

أولا: في علم البيان

من الفروع التي تلحق بعلم البيان الاستعارة والتشبيه والمجاز، ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن على للاستعارة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة:١٦) قال محيسن:" الشراء هنا مستعار للاستبدال، أي: استبدلوا الضلالة بالهدى كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت:١٧) فأما أن بكون معنى الشراء: المعاوضة كما هو أصله حقيقة فلا؛ لأن المنافقين ما كانوا مؤمنين فيبيعوا إيمانهم، والعرب تستعمل ذلك في كل من استبدل شيئا بشيء"[١]. يلاحظ أن الشيخ محيسن يرى أن الشراء في الآية الكريمة هو مستعار للاستبدال، والاستبدال كان في الخيار، فكان أمامهم أن يختاروا طريقين طريق الهدى وطريق الضلال، فاختاروا طريق الضلال على الهدى، فكان ذلك بمنزلة الاستبدال لأنّ الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر،فلذلك جرت الاستعارة[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٥١) قال محيسن: "الكاف للتشبيه، والمشبه به المعاني المستفادة من قوله تعالى: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٠) وحينئذ يكون المعنى: أتممت نعمتي عليكم بالهداية إلى القبلة مثل ما أنعمت به عليكم من بعثة الرسول عليه الصلاة

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:٢٣.

(٢) للمزيد، ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج١، ص:٦٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والسلام يتلو عليكم آيات مبينات، ويطهركم من الرذائل والذنوب، ويخرجكم من الكفر والشرك إلى الإيمان والتوحيد، ويعلمكم القرآن، والسنة المطهرة، ويعلمكم مال لم تكونوا تعلمونه قبل الإسلام من الأحكام وشرائع الإسلام"[١].

ثانيا: في علم المعاني

من الفروع التي تلحق بعلم المعاني الاستفهام، وقد تعرض الشيخ محيسن في تفسيره لبيان غرض الاستفهام. ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:٤٤) قال محيسن: هذا استفهام توبيخي والمراد به علماء اليهود الذين كانوا يأمرون الناس بإتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهم لا يفعلون ذلك[٢]. ويلاحظ هنا أن الشيخ بين الغرض من الاستفهام وأن الاستفهام خرج عن حقيقته إلى معنى التوبيخ. ومنها أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ (الأعراف:٥٣) يرى الشيخ محيسن أن الاستفهام هنا جاء للتمني بمعنى أنهم يوم القيام يتمنون وجود الشفعاء ليشفعوا لهم ليخلصوهم مما صاروا إليه[٣]. وعلى هذا فإن الشيخ محيسن يرى أن الاستفهام هنا خرج عن حقيقته إلى معنى التمني. قلت: ولعلَّ الاستفهام يكون هنا حقيقيا يقوله بعضهم لبعض، لعل أحدا يرشدهم إلى أحد من الشفعاء ليخلصهم من تلك الحالة العصيبة التي هم فيها[٤]، ومع ذلك يبقى فيه معنى التمني. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ (التوبة:٧) قال الشيخ محيسن: "كيف هنا للتعجب، كما تقول: كيف يسبقني فلان، أي: لا ينبغي أن يسبقني"[٥]. يلاحظ هنا أن الشيخ محيسن بين الغرض من الاستفهام هنا وهو التعجب أي التعجب من حال كون العهد بين

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:١٦٩-١٧٠.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:٥١

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج٣، ص:٣٦. بتصرف يسير

(٤) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج٨، ص:١٥٦ بتصرف

(٥) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج٣، ص:١٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المشركين والمسلمين. قلت: ويأتي الاستفهام هنا إنكاريا، أي: بمعنى إنكار حالة وجود العهد بين المسلمين والمشرين، وللتعجب أيضا، وللاستبعاد من حال كون العهد بين المشركين والمسلمين، وللنفي، أي: لا يكون لهم عهد أصلا كونهم أعداء لكم(١). ومن الأمثلة أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (التوبة:٣٨) قال الشيخ محيسن: "ما" حرف استفهام إنكاري فيه معنى التقريع والتوبيخ"(٢). ويلاحظ هنا أن الشيخ محيسن بين الغرض من الاستفهام هنا وهو بمعنى التقرير والتوبيخ ويبدو لي أن الشيخ محيسن جنح إلى هذا المعنى بدلالة التثاقل الذي يؤدي إلى التقاعس، فجاء الاستفهام بمعنى التوبيخ ليستثير هممهم ويحفزهم للخروج والنفير.

ومن فروع علم المعاني الإطناب ومنه عطف الخاص على العام. وتأتي فائدة ذكر الخاصّ بعد العامّ للتنبيه على فضله، حتَّى كأنّه ليْسَ من جنس العامّ أو نوعه، تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغايرُ في الذّات. وفائدة ذكر العامّ بعد الخاصّ التعميم، وجاء إفراد الخاصّ بالذكر اهتماماً بشأنه، مع ما في إدْخاله ضمن العامّ من تأكيد وتكرير ضمناً(٣). وقد أفاد الشيخ محيسن من هذا في تجلية وتوضيح المعنى، ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٩٨) بين الشيخ محيسن أن الحكمة من تخصيص جبريل وميكائيل، على الرغم من أنهم من جملة الملائكة، هو تشريف وتكريم لهما(٤). ومثال ذلك أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ فيرى الشيخ محيسن بأن تخصيص النخل

---

(١) للمزيد من التوضيح ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٥، ص: ٣٧٥، وينظر أيضا: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م، ج١٠، ص:٣٧٥.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج٣، ص:١٩٠.

(٣) ينظر: حبنكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة الميداني، **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص:٦٩.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:١١٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والرمان بالذكر مع دخولهم في جملة الفاكهة هو للتفضيل[١]. وقد علل البيضاوي سبب تفضيل النخل والرمان على سائر الفاكهة بأن ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء، واحتج به أبو حنيفة رضي الله عنه على أن من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطباً أو رماناً لم يحنث[٢].

ثالثا: في علم البديع

من الفروع التي تلحق بعلم البديع التكرار، وقد ذكر الشيخ محيسن فائدة التكرار في بعض الآيات، ومن أمثلة ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٠) قال الشيخ محيسن: "هذا هو الأمر الثالث بالتوجه في الصلاة إلى المسجد الحرام"[٣]. ثم بين محيسن حكمة التكرار وهو زيادة التأكيد لهذا الأمر الهام. وبين أن الأمر الأول كان إجابة لرغبته صلى الله عليه وسلم وهو في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة:١٤٤) . والأمر الثاني: كان لبيان أن التوجه إلى المسجد الحرام هو الحق لأنه بأمر الله وهو في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:١٤٩). والأمر الثالث: كان لقطع حجة اليهود[٤]. وبناء على كلام الشيخ محيسن فإنه لا تكرار في الآيات ففي آية كان الأمر بالتوجه يختلف عن الآخر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:١١٢.

(٢) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص:١٧٥.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٦٨.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:١٦٨-١٦٩.

المبحث الثاني: منهجه في تفسير آيات العقيدة وآيات الأحكام

سيتناول الباحث هذا المبحث من خلال المطالب الآتية: المطلب الأول: منهجه في عرض آيات العقيدة. المطلب الثاني: منهجه في عرض آيات الأحكام.

المطلب الأول: منهجه في تفسير آيات العقيدة

ذكر الشيخ محيسن منهجه في عرض آيات العقيدة في مقدمة تفسيره خاصة في آيات الأسماء والصفات، والمحكم والمتشابه وبين عقيدته فيها وأن عقيدته عقيدة أهل السنة والجماعة(١). وبعد قراءتي لتفسير الشيخ لم أجد له عناية في تناول آيات العقيدة اللهم إلا في بيان معنى الإيمان، والتوحيد وأقسامه، وعند بيانه لآيات الصفات، ويمكن إجمال منهجه في تناول آيات العقيدة من خلال الآتي:

أولا: تعريف الإيمان وبيان أهميته وأقسامه

بين الشيخ محيسن معنى الإيمان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة:٣) فقال: "والإيمان في الشريعة: الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان"(٢). يلاحظ أن الشيخ محيسن في بيانه لمعنى الإيمان قد وافقا بذلك عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أجمع أهل السلف على الإيمان بهذه الأركان الثلاثة: الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان. قال الشافعي رحمه الله: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر"(٣). وقال البغوي: "اتفقت الصحابة والتابعون، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان.. وقالوا: إن الإيمان قول، وعمل، وعقيدة، يزيد بالطاعة، وينقص

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١١.

(٣) ينظر: اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ج٥، ص:٩٥٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بالمعصية"[١]. وقال الآجُرِّيُّ: "اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا، ولا تجزيء معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمنا"[٢].

ثانيا: موقفه من آيات الصفات

من خلال تفسير الشيخ محيسن لآيات الصفات و متبع وجدته متبعا لمنهج السلف ، فهو لا يشبه، ولا يمثل، ولا يؤول، ولا يعطل كما أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره[٣]. ومن الأمثلة على ذلك عند بيانه لمعنى الاستواء الوارد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٩) بين معنى الاستواء لغة: وهو الارتفاع، والعلو على الشيء، ثم قال: وهذه من الآيات المتشابه التي لا يعلم معناها إلا الله ، ثم ذكر أن الكثير من العلماء قالوا في مثل ذلك أننا نقرؤها، ونؤمن بها، ولا نفسرها، ونرد معناها إلى الله عز وجل، واستشهد بقول الإمام مالك في بيان معنى الاستواء بأن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[٤]. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة:٦٤) قال محيسن: يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع، والبصر، والوجه، ثم يستدل على إثبات صفة اليد بآيات أخرى منها قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٦) واستدل على أيضا بقول

---

(١) ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ج١، ص:٣٨–٣٩

(٢) ينظر: الآجُرِّيُّ ،أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، **الشريعة**، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ج٢، ص:٦١١.

(٣) ينظر: محيسن، فتح **الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١.

(٤) ينظر: محيسن، فتح **الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النبي صلى الله عليه وسلم: "وكلتا يديه يمين"[١]، ثم يقول: وعلى المسلمين الإيمان بها والتسليم بدون تحريف، ولا تشبيه، ولا تعطيل لأنه ليس كمثله شيء[٢].

ويلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الشيخ محيسن يقول بما قال به السلف، وهو أن الأولى في هذه الآيات وما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى، وعلى ذلك مضت أئمة السلف، وكان الزهري، ومالك، والأوزاعي، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق يقولون في هذه الآية وأمثالها: أمروها كما جاءت. وقال سفيان بن عيينة: وناهيك به كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره إلا الله ورسوله[٣]. وسئل الإمام ابن خزيمة عن الكلام في الأسماء والصفات فقال: "ولم يكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب أئمة الدين مثل مالك وسفيان والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق ويحيى بن يحيى وابن المبارك وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف يتكلمون في ذلك وينهون أصحابهم عن الخوض فيه ويدلونهم على الكتاب والسنة"[٤]. وذهب فريق من أهل السنة والجماعة إلى تأويل هذه الصفات من باب التنزيه لله عزَّ وجل منهم الأشاعرة والماتريدية.

قلت: وعلى الرغم من أن منهج الشيخ محيسن في عرض آيات الصفات عدم التأويل إلا أنه أولَّ في بعضها، وخالف ما خطه لنفسه من عدم التأويل وإن كان تأوليه صحيحا ومقبولا وله مستند من اللغة ومن أقوال السلف ولأن بعضهم يرى التأويل في مثل ذلك. ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، رقم الحديث: (١٨٢٧) وهو جزء من حديث، وتمام الحديث:"إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"، ج٣، ص:١٤٥٨.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٤٢٢.

(٣) ينظر: الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلى، **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ص:٦٢.

(٤) ينظر: الكرمي، **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**، ص:٦٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة:٢٦) قال الشيخ محيسن في تأويل هذه الآية: أي لا يتركه ولا يمنعه الحياء[١]. يلاحظ من خلال المثال السابق أن الشيخ محيسن أول الحياء بالترك ولم يفسره على حقيقته إذ حقيقة الحياء هو تغير وانكسار يعتري الإنسان في خوف ما يعاتب ويذم به هذا في حق الإنسان، أما إذا وصف بذلك الله تعالى فهو محمول على نهايات الأعراض لا على بدايتها، والحياء حالة تحصل للإنسان ولها مبدأ ونهاية، أما البداية فهو التغير الجسماني الذي يلحق الإنسان من خوف أن ينسب إلى قبيح. وأما النهاية فهي أن يترك الإنسان ذلك الفعل، فإذا ورد الحياء في حق الله تعالى فلبس المراد منه مبدأ الحياء ومقدمته، بل المراد هو ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران:٣١) قال الشيخ محيسن: محبة الله لعباده، إنعامه عليهم بالغفران[٣]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران:٣٢) فقد أول الشيخ محيسن عدم محبة الله تعالى للكافرين بعدم المغفرة. قلت: ومحبة الله للمؤمنين دلالة على رضاه عنهم ومن ثمرة الرضا المغفرة لهم والإنعام عليهم، وعدم محبة الله تعالى للكافرين فيها دلالة على عدم رضاه عنهم ومن ثمرة ذلك عدم المغفرة لهم[٤].

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٣٤.

(٢) ينظر: الرازي، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، **أساس التقديس في علم الكلام**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٩٥م، ص:١١٢بتصرف، وينظر: ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م، ص:١٣٨.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٤٢٢.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٤٢٢.

وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:١٨)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام:٦١) قال الشيخ محيسن: القهر الغلبة، والقهار: الغالب، "فوق عباده": فقد اكتفى بتفسيرها بما فسره القرطبي مما يدل على موافقته له حيث قال: وهي فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم، أي: هم تحت تسخيره، لا فوقية المكان(١).

قلت: وتأتي كلمة "فوق" في لغة العرب على عدة معان منها: الحيز العالي، وتأتي بمعنى القدرة، وبمعنى الرتبة العلية، فمن فوقية القدرة قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح:١٠)، وقوله تعالى: :﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ (الأنعام:١٨) فإن قرينة ذكر القهر تدل على ذلك، ومن فوقية الرتبة قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:٧٦). ولم يقل أحد عاقل إن المراد بالفوق: فوقية المكان، بل فوقية القهر، والقدرة، والرتبة(٢). فالله سبحانه يتعالى عن الحيز، والجهة، والمكان، كيف لا وهو خالق كل شيء، وخالق الزمان والجهة والمكان، فحاشا لخالق الزمان والمكان أن يكون في مكان، فلو كان في جهة أو مكان لكان متحيزا، والتحيز من صفات الأعراض، وهذا محال في حق الله عز وجل، وإلى مثل هذا أشار الإمام أبو جعفر الطحاوي حيث قال في حق الله تعالى: "وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات"(٣).

والخلاصة التي يراها الباحث أن الشيخ محيسن متبع لمنهج السلف في عرض آيات الصفات، فهو لا يشبه، ولا يمثل، ولا يعطل، ولا يؤول، ولكنه وافق الأشاعرة في تأويل بعض الصفات، وهي

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٤٨٢، ٥١١.

(٢) ينظر: ابن جماعة، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، ص:١٠٨-١٠٩.

(٣) ينظر: ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوي**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد المحسن الترك، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص:٢٦٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

موافقة صائبة، وكان تأويله حرصا منه على تنزيه الله تعالى من منطلق قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١).

المطلب الثاني: منهجه في تفسير آيات الأحكام

للشيخ محيسن عناية جيدة في الجانب الفقهي، ومما يؤكد ذلك مؤلفاته التي ألفها في هذا الجانب منها: كتاب" العبادات في ضوء الكتاب والسنة"، وكتاب"أثر العبادات في تربية المسلم"، وكتاب "أحكام الطهارة"، وكتاب "الحج والعمرة وأثرهما في تربية المسلم" وغيرها. ولم يبن الشيخ محيسن منهجه في عرض الأحكام الفقهية في مقدمة تفسيره بالرغم من تعرض في تفسير لبعض الجوانب الفقهية. ويمكن أن نلخص منهجه في تفسير آيات الأحكام من خلال أنه وهو أن يذكر الأحكام دون الالتزام بمذهب معين، فهو يذكر الأحكام الفقهية دون الالتزام بمذهب معين، ويعتمد في ذكر الأحكام لى المصدرين الكتاب والسنة، ويذكرها دون توسع، وبعبارة سهلة يفهمها جميع الناس. وسار على هذا لمنهج في تفسيره فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم. وبناء على ذلك فهو يذكر الأحكام الفقهية وأقوال الفقهاء دون الالتزام بمذهب معين، ودون مناقشة وترجيح ويكتفي بذكر الأدلة من الكتاب والسنة. ويمكن أن نلخص منهجه في عرض الأحكام الفقهية من خلال الآتي:

أولا: من منهجه أنه يذكر أدلة الأحكام الفقهية من الكتاب والسنة

ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣) يذكر الشيخ محيسن أدلة فرضية الصيام من الكتاب والسنة. أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)، وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:١٨٥). ومن السنة ومن السنة بما روي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"[١]. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة:٢٢٥) استدل الشيخ محيسن ببعض الأحاديث لبيان معنى لغو اليمين منها ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أنزلت هذه الآية في قول الرجل: لا والله، وبلى والله، وكلا والله"[٢]. ويلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الشيخ محيسن لم يفسر الآيات تفسيرا فقهيا وإنما اقتصر على ذكر مشروعية الصيام، ولم يظهر كيف استنبط الأحكام من الآيات .

ثانيا: من منهجه أنه يعتمد أحيانا المذاهب الأربعة في بيان الأحكام الفقهية المستفادة من الآيات دون ذكر وجه الاستدلال لكل مذهب. وأحيانا يذكر وجوه الاستدلال مع الترجيح

من الملاحظ في تفسير الشيخ محيسن أنه يتعرض لذكر الأحكام الفقهية الواردة في الآيات من خلال ذكر أقوال أئمة المذاهب الأربعة دون ذكر وجه الاستدلال لكل مذهب. ومن الأمثلة على ذلك بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة:١٩٦) يذكر مسألة: متى يجب الحج؟ فيذكر أقوال الفقهاء في ذلك فيقول: الحج واجب على الفور عند الأئمة الثلاثة : مالك، وأبو حنيفة، وأحمد. فكل من توفرت فيه شروط الحج ثم أخره عن أول عام استطاع فيه الحج يكون آثما. وقال الشافعي: هو فرض على التراخي، فإن أخره عن أول عام قدر فيه إلى عام آخر فلا يكون عاصيا بالتأخير بشرطين: الأول: أن لا يخاف فواته إما لكبر سنه، أو عجزه عن الوصول، وإما لضياع ماله[٣]. يلاحظ هنا أن الشيخ محيسن اكتفى بذكر أقوال الفقهاء دون بيان وجه الاستدلال وكان الأولى بالشيخ محيسن لزيادة الفائدة أن يذكر وجه الاستدلال عند الفقهاء والترجيح بين الأقوال. ومن الأمثلة

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب قول النبي بني الإسلام على خمس، رقم الحديث: (١٦)، ج١، ص:٤٥، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢١٠.

(٢) رواه البخاري في **صحيحه**، **كتاب التفسير**، باب قوله تعالى: "لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم"، رقم الحديث:(٤٦١٣)، ج٦، ص:٥٢، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٣٠٩.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة:١٩٦) بعد أن ذكر الشيخ محيسن معنى الإحصار، ذكر اختلافات العلماء في الإحصار المراد هنا في الآية الكريمة فيقول:

أولا: ذهب أكثر العلماء منهم مجاهد، وقتادة، وعطاء بن يسار، وأبو حنيفة، وأحمد بن حنبل، إلى أن الإحصار يكون من كل حابس يحبس الحاج أو المعتمر عن العمل الذي فرضه الله تعالى عليه في إحرامه، ووصوله إلى بيت الله الحرام، واستدلوا على ذلك بعموم قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾[١].

ثانيا: وقال آخرون منهم عبد الله بن عباس، ومالك بن أنس، والشافعي إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو. واستدلوا على ذلك بأن الآية نزلت في إحصار النبي عليه السلام بالعدو عام الحديبية[٢]. ورجح الشيخ محيسن القول الأول: لأنه فيه يسر، ورفع للحرج والمشقة مستدلا بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة:١٨٥) [٣].

ثالثا: كثرة التفريعات الفقهية في المسألة

من خلال تتبعي للمسائل الفقهية التي عرض لها الشيخ محيسن في تفسيره وجدته يذكر تفريعات كثيرة عندما يفسر الآيات التي تتعلق بالأحكام، وكان يذكرها من باب زيادة توضيح المعنى وللفائدة العلمية دون توسع. ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة:٢٢٨) بين ما المقصود بالمطلقات في هذه الآية فقال: هذا لفظ عام والمراد به الخصوص وهن المدخول بهن وكن من ذوات الحيض. ثم ذكر اختلافات العلماء في معنى القرء مع أدلة كل منهم، ثم ذكر الثمرة المترتبة على خلاف العلماء في المسألة في ذلك، ثم ذكر بعض الفوائد المتعلقة بعدة المرأة سواء كانت حامل أم لم تكن، وسواء كانت الفرقة بطلاق أو بموت. وذكر

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢٤٧-٢٤٨.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢٤٧-٢٤٨.

(٣) ينظر: محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج١، ص: ٢٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أيضا عدة الأمة وما يتعلق بها من أحكام[1]. ومن الأمثلة أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة:٢٨٢) بعد تفسيره الشيخ محيسن للآية ذكر مجموعه من التفريعات الفقهية المتعلقة بالآية الكريمة منها: ذكر أقوال العلماء في حكم المكاتبة، وحكم الكتابة على الكاتب، وحكم شهادة النساء في الأموال، وفي غير الأموال، وشروط قبول الشهادة وما إلى ذلك[2].

والخلاصة التي يمكن أن نسجلها حول منهج الشيخ محيسن في بيان الأحكام الفقهية أنه لم يكن متعصبا لأي مذهب من المذاهب الفقهية، إنما يكتفي بعرض آرائهم مع الترجيح في بعض الأحيان. والشيخ محيسن في تفسيره لآيات الأحكام لم يأت بجديد، وإنما هي أحكام لخصها من مجموعة من كتب المفسرين السابقين كالبغوي والقرطبي، والسيوطي.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص: ٣١٨-٣٢٢.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص: ٤١٩-٤٢٤.

المبحث الرابع: عنايته بالاستنباطات والفوائد

الاستنباط: أصل الكلمة نبط بمعنى استخرج، وهو من نبط الماء، وكل ما أظهر فقد أنبط. واستنبطه، واستنبط منه علما وخبرا ومالا، أي: استخرجه. والاستنباط: الاستخراج. واستنبط الفقيه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه. قال تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣) [١]. والاستنباط ربط كلام له معنى بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة أو دلالة مفهوم، أو غيرها. وكل كلام ربط بمعنى الآية فإنه من هذا الباب، لأن الذي يقول به يرى أن الآية دلت عليه بأي نوع من أنواع الدلالة. وقد يكون استنباط حكم فقهي، أو يكون استنباط أدب تشريعي عام، أو يكون استنباط أدب أخلاقي في معاملة الناس، أو يكون استنباط فوائد تربوية تتعلق بتزكية النفوس، أو يكون استنباط فائدة علمية [٢]. ومن خلال استقرائي في مؤلفات الشيخ محيسن في التفسير، وجدت له عناية كبيرة في مجال الاستنباط، وذكر الفوائد، ومن الاستنباطات والفوائد التي ذكرها ما يأتي:

أولا: استنباطات وفوائد فقهية

من الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران:٤٣) ذكر الشيخ محيسن الفائدة من تقديم الله عز وجل السجود على الركوع وذلك لأفضلية السجود. واستدل على ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" [٣]. يلاحظ أن الشيخ محيسن قد استنبط من الآية الكريمة من خلال تقديم السجود على الركوع أفضلية السجود. قلت: ولعلَّ السجود أفضل من الركوع لما فيه من قرب العبد من ربه ولما فيه من تذلل وخضوع أكثر من الركوع، فالساجد يضع جبهته على الأرض تذللا وخضوعا لله رب

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة نبط، ج٧، ص:٤٠٩-٤١٠.

(٢) ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ، ص:١٦٠-١٦١.

(٣) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث:(٤٨٢)، ج١، ص:٣٥٠. وينظر محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج٢، ص:٤٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

العالمين بخلاف الركوع الذي لا يحمل هذه الصفة. وفي قوله تعالى: ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ استنبط الشيخ محيسن من الآية أيضا الدليل على مشروعية صلاة الجماعة[1]. يلاحظ أن الشيخ محيسن استدل بالآية الكريمة على مشروعية صلاة الجماعة بدلالة سياق الآية من خلال قوله تعالى (مع الراكعين) فيه إشارة إلى الجماعة.وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٣١). استنبط الشيخ محيسن من الآية الكريمة أن من طلق زوجته أكثر من ثلاث طلقات فهو من الذين يتخذون آيات الله هزوا، لأن الله تعالى حدد الطلاق بثلاث، ومن زاد عن ذلك فهي معصية واستهزاء[2]. يلاحظ هنا أن الشيخ محيسن قد استنبط من سياق الآية الكريمة أن من يزيد عن ثلاث طلقات فقد استهزأ بآيات. قلت: وهو استنباط جيد وفيه إنكار على كل من يزيد عن ثلاث طلقات وهو يعلم أن الطلاق محدد بثلاث.

ومن الأمثلة أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة:١٧٢) استنبط الشيخ محيسن من الآية الكريمة أن الأكل من الحلال سبب في مرضاة الله تعالى، وسبب في تقبل الدعاء، كما أن الأكل من الحرام سبب في غضب الله تعالى، واستدل على ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون: ٥١) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام،

(١) ينظر محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٤٤.

(٢) ينظر محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٣٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟"[1]. يلاحظ أن الشيخ محيسن استنبط من الآية الكريمة أن الأكل من الطيبات وهي ما أحل الله سبب في مرضاة الله تعالى بدلالة سياق الآية الكريمة. واستنبط أيضا بدلالة المخالفة أن أكل الحرم سبب في سخط الله تعالى. واستدل على ذلك بالحديث آنف الذكر. واستدلال الشيخ محيسن بالحديث جاء من باب تفسير القرآن بالسنة.

ومن الأمثلة أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (البقرة:٢٢٠) قال محيسن: " هذا دليل على إباحة المخالطة، أي: أن تشاركوهم في أموالهم وتخلطوها بأموالكم في نفقاتكم، ومساكنكم، وخدمكم، ودوابكم، والإخوان يعين بعضهم بعضا، ويصيب بعضهم من أموال بعض على وجه الإصلاح والتراضي"[2]. يلاحظ من خلال المثال السابق أن الشيخ محيسن استنبط حكم جواز مخالطة مال اليتيم والتصرف فيه من قبل الوصي بقصد الإصلاح. قال القرطبي: " لما أذن الله جل وعز في مخالطة الأيتام مع قصد الإصلاح بالنظر إليهم وفيهم كان ذلك دليلا على جواز التصرف في مال اليتيم، تصرف الوصي في البيع والقسمة وغير ذلك، على الإطلاق لهذه الآية"[3].

ثانيا: استنباطات وفوائد عامة في الآداب والأخلاق

من الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩) استنبط الشيخ محيسن من الآية الكريمة أن ستر عورة المسلمين تنبع من الخوف من الله تعالى، ثم من الحياء، وكل ذلك من الصفات الحميدة التي يجب أن يتحلى بها المسلمون، وعلى كل مسلم أن يعود نفسه على التمسك بكل

---

(١) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة، رقم الحديث: (١٠١٥)، ج٢، ص: ٧٠٣. وينظر محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٩٢.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢٩٥.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢٩٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

صفة حميدة، وأن يربيها على غض البصر عن تتبع عورات المسلمين[١]. يلاحظ أن الشيخ محيسن استنبط من الآية الكريمة أن الخوف من الله، وغض البصر، والحياء كل ذلك من الصفات الحميدة التي تساعد في ستر عورة المسلمين. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦) استنبط الشيخ محيسن الحكمة من أن الله تعالى خص هاتين الصفتين بالذكر لأنهما تحملان صاحبيهما على الأنفة من القريب، والجار الفقير، وغيرهما مما ذكر في الآية، فيتعطل أمر الله تعالى بالإحسان إليهم[٢]. قلت: وما ذكره الشيخ محيسن في هذا الاستنباط هو نفس ما ذكره القرطبي في تفسيره، وكان الأولى بالشيخ محيسن أن يشير إلى ذلك[٣].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ينظر: محيسن، **تأملات في أثر العبادات**، ص:٨٠.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٢١٧.

(٣) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٥، ص:١٩٢.

منهج الشيخ محيسن في مسائل من علوم القرآن وبيان القيمة العلمية لجهوده

وفيه عدة مباحث:

المبحث الأول: نزول القرآن

المبحث الثاني: المكي والمدني

المبحث الثالث: المحكم والمتشابه

المبحث الرابع: النسخ

المبحث الخامس: رأيه في مسائل أخرى من علوم القرآن

المبحث السادس: القيمة العلمية لجهوده

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: نزول القرآن

إن من المسائل الجديرة بالبحث من مسائل علوم القرآن مسألة نزول القرآن، إذ يتوقف عليه إثبات نسبة الوحي إلى الله سبحانه وتعالى، واثبات معجزة القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم . هذا وسوف يتناول الباحث هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: معنى نزول القرآن الكريم

معنى النزول لغة: النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه. وهو في الأصل انحطاط من علو. يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا: حط رحله فيه، وأنزله غيره. قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (المؤمنون:٢٩) [١]. يقول الزرقاني: "ويأتي التعبير بمادة الإنزال وما تصرف منها أو التقى معها للتنويه بشرف ذلك الكتاب نظرا إلى ما تشير إليه هذه المادة من علو صاحب هذا الكتاب المنزل علوا كبيرا كما قال تعالى في فاتحة سورة الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف:٣-٤) [٢]. وحول وجود القرآن في اللوح المحفوظ ونزوله إلى السماء الدنيا يقول الشيخ محيسن: "أنه ليس لنا أن نسأل عن تلك الكيفية، ولا عن مبدأ وجودها، فما علينا إلا أن نؤمن بذلك ونصدقه"[٣]. ويفهم من كلام الشيخ محيسن أنه يثبت ذلك لكن مع التفويض في الكيفية، فالكيفية لا يعلمها إلا الله عز وجل. ويرى بعض العلماء أن النزول هو نزول حقيقي كابن تيمية رحمه الله حيث يقول: "إنه ليس في القرآن ولا في السنة لفظ نزول إلا وفيه معنى النزول المعروف وهذا هو اللائق بالقرآن فإنه نزل بلغة العرب ولا تعرف العرب نزولا إلا بهذا المعنى، ولو أريد غير هذا المعنى لكان

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، **معجم مقاييس اللغة**، لمحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. مادة: نزل، وينظر: الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ص:٧٩٩.

(٢) ينظر: الزُّرْقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة، ج١، ص:٤٢، بتصرف يسير

(٣) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**، ج١، ص: ٢٠-٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خطابا بغير لغتها[١]. قلت: إن قصد ابن تيمية من كلامه إثبات حقيقة النزول للقران مع نفي التشبيه كان به وإلا فظاهر كلامه يفضي إلى التشبيه.

المطلب الثاني: رأيه في تنزلات القرآن

تحدث الشيخ محيسن عن تنزلات القرآن عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥) قال محيسن: "وقد أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا وكان ذلك في ليلة القدر، الموصوفة بأنها ليلة مباركة في شهر رمضان. ثم نزله الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام مفرقا حسب الوقائع والأحداث مدة بعثته وهي ثلاث وعشرين سنة"[٢].

والذي يفهم من كلام الشيخ محيسن أنه يؤيد قول من يقول بأن للقرآن الكريم تنزلين وهما:

الأول: نزول القرآن الكريم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر.

الثاني: نزول القرآن الكريم من السماء الدنيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفرقا حسب الوقائع والأحداث في حدود ثلاث وعشرين سنة. قلت: ولم يذكر الشيخ محيسن الروايات في ذلك. ويعد هذا القول هو القول الأشهر من بين الأقوال التي ذكرها العلماء حول نزول القرآن. وحجة أصحاب هذا القول أخبار صحيحة مروية عن ابن عباس تفيد نزول القرآن الكريم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ونزول القرآن الكريم من السماء الدنيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفرقا حسب الوقائع والأحداث كما أشار إلى ذلك السيوطي[٣]. وتتلخص بقية الأقوال في الآتي:

القول الثاني: أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة في كل

---

(١) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ،١٩٩٥م، ج١٢، ص:٢٥٧.

(٢) ينظر:محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢١٤.

(٣) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص:١٤٦-١٤٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ليلة ما يقدر الله سبحانه إنزاله في كل السنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم[١]. وممن قال بهذا القول: مقاتل بن سليمان، وأبو عبد الله الحليمي في المنهاج، والماوردي في تفسيره[٢].

القول الثالث: أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات[٣]. وعزا الزركشي هذا القول إلى الشعبي[٤]. ورجح هذا القول محمد رشيد رضا حيث قال: "أما معنى إنزال القرآن في رمضان – مع أن المعروف باليقين أن القرآن نزل منجما متفرقا في مدة البعثة كلها – فهو أن ابتداء نزوله كان في رمضان، وذلك في ليلة منه سميت ليلة القدر؛ أي: الشرف، والليلة المباركة كما في آيات أخرى، وهذا المعنى ظاهر لا إشكال فيه، على أن لفظ القرآن يطلق على هذا الكتاب كله، ويطلق على بعضه، وقد ظن الذين تصدوا للتفسير منذ عصر الرواية أن الآية مشكلة، ورووا في حل الإشكال أن القرآن نزل في ليلة القدر من رمضان إلى سماء الدنيا، وكان في اللوح المحفوظ فوق سبع سماوات، ثم أنزل على النبي منجما بالتدريج، وظاهر قولهم هذا أنه لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان منه شيء خلافا لظاهر الآيات، ولا تظهر المنة علينا ولا الحكمة في جعل رمضان شهر الصوم على قولهم هذا ؛ لأن وجود القرآن في سماء الدنيا كوجوده في غيرها من السماوات أو اللوح المحفوظ من حيث إنه لم يكن هداية لنا، ولا تظهر لنا فائدة في هذا الإنزال ولا في الإخبار"[٥]. ووافقه عليه الشيخ فضل عباس حيث قال: "أن الأمة أجمعت إجماعا

---

(١) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٢٨.

(٢) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٢٩.

(٣) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٢٨.

(٤) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٢٩.

(٥) ينظر: رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، ج٢، ص:١٣٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

مستندا إلى السنة الصحيحة وإلى الكتاب الكريم هو أن القرآن نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في رمضان"[١].

وبناء على ما سبق فإن القول الأول هو القول الذي تبناه الشيخ محيسن ورجحه، وهو قول كثير من العلماء كالطبري في تفسيره[٢]، والقرطبي في تفسيره[٣]، والزركشي في البرهان[٤]، والسيوطي في الإتقان[٥]، وابن حجر في الفتح[٦]. وبه قال كثير من المتأخرين كالزرقاني[٧]، ومحمد ومحمد أبو شهبة[٨]، وغيرهم لصحة الآثار الواردة عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا المقام. ويرى الباحث أن القول الثاني القائل أنه ابتدأ إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات، هو القول الذي تميل إليه النفس لدلالة نصوص القرآن عليه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) ينظر: عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار النفائس، عمان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ج١، ص:١٠٢.

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٣، ص:٤٥

(٣) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص:٢٩٧

(٤) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٢٨.

(٥) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص:١٤٦-١٤٧

(٦) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٩، ص:٤. وقال: وهو القول الصحيح المعتمد.

(٧) ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج١، ص:٤٥- ٤٦.

(٨) ينظر: أبو شُهبة، ص:٥٠.

المطلب الثالث: رأيه في أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل

أولا: رأيه في بيان أول ما نزل على الإطلاق

يرى الشيخ محيسن أن الكلام حول هذه القضية لا مجال للعقل فيه وهو مبني على التوقيف إلا من خلال الترجيح بين الأدلة، أو الجمع فيما ظاهره التعارض منها[١]. وقد تعرض الشيخ محيسن لأقوال العلماء، واقتصر على ذكر أصح الأقوال في ذلك متجنبا ذكر الآراء الضعيفة والمردودة التي لا فائدة من ذكرها.

القول الأول: إن أول ما نزل من القرآن مطلقا صدر سورة العلق وهو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١-٥). ثم ذكر الأدلة على صحة هذا القول من السنة، ومن أبرزها ما روي عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: "أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال:{﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده.." [٢]. وبما روي عنها أيضا قالت: "أول سورة نزلت من من القرآن اقرأ باسم ربك الذي خلق"[٣].

القول الثاني: إن أول ما نزل من القرآن إطلاقا: صدر سورة المدثر.

---

(١) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**، ص:٣٦.

(٢) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب بدء الوحي، باب كيفية الوحي، رقم الحديث: (٣)، ج١، ص:٧.

(٣) رواه الحاكم في **المستدرك**، كتاب التفسير، باب تفسير سورة اقرأ باسم ربك، رقم الحديث: (٣٩٥٣)، ج٢، ص:٥٧٦. ووافقه الذهبي وقال: على شرط مسلم

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذكر الشيخ محيسن أدلة من قال بهذا القول وهو ما روي عن يحيى بن أبي كثير يقول: سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل قبل؟ قال: يا أيها المدثر، فقلت: أو اقرأ؟ فقال: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ قال: يا أيها المدثر، فقلت: أو اقرأ؟ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "جاورت بحراء شهرا، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فلم أر أحدا، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدا، ثم نوديت فرفعت رأسي، فإذا هو على العرش في الهواء – يعني جبريل عليه السلام – فأخذتني رجفة شديدة، فأتيت خديجة، فقلت: دثروني، فدثروني، فصبوا علي ماء، فأنزل الله عز وجل: ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر﴾ (المدثر: ١-٤) "[١]. ويرى الشيخ محيسن أن من ينظر في الحديث يجده يتعارض ظاهريا مع حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها السابق الدال على أن أول ما نزل صدر من سورة اقرأ. ومع ذلك فقد جمع الشيخ محيسن بين الحديثين فقال: "إن أول ما نزل على الإطلاق هو قوله تعالى: (اقرأ..) الخ. وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي هو قوله تعالى: (يا أيها المدثر) الخ"[٢]. ومن الأدلة التي ذكرها الشيخ محيسن لتأييد هذا الرأي ما روي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال: سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال: في حديثه: "بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت: زملوني فأنزل الله تعالى:﴿يا أيها المدثر﴾ الآية"[٣]. ويلاحظ هنا أن الشيخ محيسن اكتفى بعرض الأقوال ثم ذكر وجها واحدا للتوفيق والجمع بين الحديثين فقال: "إن أول ما نزل على الإطلاق هو قوله تعالى: (إقرأ..) الخ. وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي هو قوله تعالى: ﴿يا أيها المدثر﴾.

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، رقم الحديث: (١٦١)، ج١، ص::١٤٤. وينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**، ج١، ص:٣٩- ٤٠.

(٢) ينظر، محيسن، **في رحاب القرآن**، ج١، ص:٤٠.

(٣) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب كتاب التفسير، باب قوله تعالى: "وثيابك فطهر" رقم الحديث: (٤٩٢٥)، ج١٦، ص:٣٠٩. وينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**، ج١، ص:٤١.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

ويذهب الباحث إلى ما ذهب إليه الشيخ محيسن أن أول ما نزل على الإطلاق هو قوله تعالى: (اقرأ..) الخ. وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي هو قوله تعالى: (يا أيها المدثر) الخ، وهو ما عبر عنه السيوطي أن مراد جابر بالأولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة[1]. وعلى هذا فإن الشيخ محيسن لم يأت بجديد إنما هو مقلد لغيره.

ثانيا: رأيه في آخر ما نزل من القرآن

تعرض الشيخ محيسن لذكر مجموعة من الأقوال في بيان آخر ما أنزل من القرآن، وقد نجملها في خمسة أقوال[2]:

القول الأول: إن آخر آية نزلت على الإطلاق هي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٨١) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنها، والأدلة على ذلك ما روي عن ابن عباس قال: " آخر شيء نزل من القرآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) [3]. وبما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٨١)، وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول[4].

القول الثاني: إن آخر ما نزل آية الربا وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٢٧٨). وروي هذا القول عن عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهم. ومن الآثار التي تدل على ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "آخر آية

---

(١) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص:٩٣.

(٢) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن**، ج١، ص:٤٥-٥١

(٣) رواه النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب التفسير، سورة البقرة، رقم الحديث: (١٠٩٩١)، ج١٠، ص:٣٩.

(٤) رواه ابن أبي حاتم، **التفسير**، رقم الحديث: (٢٩٤٤)، ج٢، ص:٥٥٣. من طريق ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، وابن لهيعة متكلم فيه. ينظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص:٣١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا"[١]. وبما روى عمر رضي الله عنه قال: "إن من آخر ما نزل آية الربا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ولم يفسرها فدعوا الربا والريبة"[٢]. قلت: وقد ترجم البخاري هذا الحديث تحت باب: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) قال ابن حجر: "وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا أنها معطوفة عليهن"[٣].

القول الثالث: إن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا..﴾ (النساء:٩٣) إلى آخر الآية. وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ودليله قال سعيد بن جبير: آية اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: "نزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ هي آخر ما نزل وما نسخها شيء"[٤]. قال ابن حجر: "هي آخر ما نزل أي: في شأن قتل المؤمن عمدا بالنسبة لآية الفرقان"[٥]. وعلى هذا فإن قول ابن عباس محمول على أنها آخر ما نزل في شأن القتل العمد.

القول الرابع: إن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (النساء:١٧٦) وهذا القول مروي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾(النساء:١٧٦) [٦]. وقد وجه الزمخشري هذه الآخرية على أنها:

---

(١) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:" واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله"، رقم الحديث: (٤٥٤٤)، ج٦، ص:٣٣.

(٢) رواه أحمد، **المسند**، مسند عمر بن الخطاب، رقم الحديث: (٣٥٠)، ج١، ص:٤٩، تعليق شعيب الأرنؤوط : حسن.

(٣) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٨، ص:٢٠٥.

(٤) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ" ، رقم الحديث: (٤٥٩٠)، ج١٥، ص:١٣٩.

(٥) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٨، ص:٢٥٨.

(٦) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ" ، رقم الحديث: (٤٦٠٥)، ج١٥، ص:١٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"هي آخر ما نزل من الأحكام"[١]. وعلى كلام الزمخشري آية الكلالة مقيدة بآخر ما نزل من الأحكام. وأشار ابن حجر إلى مثله بقوله: "ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث"[٢]. قال الألوسي: "وهو ما نص عليه المحققون"[٣].

القول الخامس: إن آخر آية نزلت قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة:٢٨٢) إلى آخر الآية، وهذا القول مروي عن سعيد بن المسيب، فقد أخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه: "أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين"[٤]. وقد وجه أبو شهبة هذا القول: "بأن هذه الآية آخر ما نزل في باب «المعاملات» فهي آخرية مقيدة، لا مطلقة"[٥].

وبعدما ذكر الشيخ محيسن الأقوال الواردة في بيان آخر ما نزل رجح القول الأول المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٨١) تسع ليال فقط ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى حسب ما جاء في الأثر الذي رواه ابن أبي حاتم[٦]. قلت وما رجحه الشيخ محيسن هو ما عليه أكثر العلماء قديما وحديثا، فممن رجحه من المفسرين والعلماء قديما ابن عطية الأندلسي حيث قال: "ومعنى هذا عندي أنها من آخر ما نزل، لأن جمهور الناس، وابن عباس، والسدي، والضحاك، وابن جريج، وغيرهم، قال: آخر آية قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ

---

(١) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص:٥٩٨.

(٢) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٨، ص:٢٠٥.

(٣) ينظر: الألوسي،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ، ج٣، ص:٢١٧.

(٤) رواه ابن جرير في **التفسير**، رقم الحديث: (٦٣١٦)، ج٦، ص:٤١. قال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح إلى ابن المسيب، ولكنه حديث ضعيف لإرساله، إذ لم يذكر ابن المسيب من حدثه به.

(٥) ينظر: أبو شهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ص:١١٩.

(٦) ينظر: محيسن، **تفسير القرآن العظيم**،ج٥، ص:١٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٨١) "[١]. وكذا الفخر الرازي في تفسيره[٢]، وأبو شامه في المرشد الوجيز[٣]، وابن حجر في الفتح[٤]. ومن المحدثين من رجح ذلك: محمد رشيد رضا في تفسيره المنار[٥]، والزرقاني في مناهل العرفان حيث قال: "ورأيت أن الذي تستريح إليه النفس منها هو أن آخر القرآن نزولا على الإطلاق قول الله في سورة البقرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ} وأن ما سواها أواخر إضافية أو مقيدة...﴾"[٦]، وأبو شهبة في كتابه المدخل حيث قال: وهذا الرأي هو أرجح الآراء والأقوال، وهو الذي تركن إليه النفس بعد النظر في هذه الأحاديث أو الآثار وذلك لما يأتي[٧]:

أ- لم يحظ قول من الأقوال التي سنذكرها بجملة من الآثار، وأقوال أئمة التفسير مثل ما حظي به هذا القول.

ب- ما تشير إليه هذه الآية في ثناياها من التذكير باليوم الآخر، والرجوع إلى الله ليوفّي كلا جزاء عمله، وهو أنسب بالختام.

ج- ما ظفر به هذا القول من تحديد الوقت بين نزولها، وبين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظفر قول غيره بمثل هذا التحديد، ولا يضر الاختلاف في تحديد المدة، فالروايات التي حددت المدة بينها قدر مشترك، وهو بيان قرب نزول هذه الآية من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وعلى هذا فقد رجح الشيخ محيسن هذا القول، وهو قول أكثر العلماء، وهو القول الراجح والله أعلم.

---

(١) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج١، ص:٣٧٨.

(٢) ينظر:الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٧، ص: ٨٧.

(٣) ينظر: أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، المحقق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، سنة النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ص٣١-٣٢.

(٤) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٨، ص:٢٠٥.

(٥) ينظر: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الحسيني، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، ج٣، ص:٨٨-٨٩.

(٦) الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج١، ص:١٠٠ .

(٧) ينظر: أبو شهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ص:١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: المكي والمدني

تعرض الشيخ محيسن في ثنايا تفسيره وفي بعض مؤلفاته للمكي والمدني، فيحدد في بداية كل سورة مكيتها أو مدنيتها، وتبرز أهمية ذلك من خلال معرفة المتقدم من المتأخر في النزول، ومعرفة الناسخ من المنسوخ. وسوف ينتظم الكلام في ذلك من خلال المطالب الآتية: المطلب الأول: رأي الشيخ محيسن في معنى المكي والمدني. المطلب الثاني: بيان منهجه في المكي والمدني.

المطلب الأول: رأي الشيخ محيسن في معنى المكي والمدني

يذكر الشيخ محيسن ثلاثة مذاهب للعلماء في تحديد معنى المكي والمدني:

المذهب الأول: أن المكي ما نزل قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، سواء نزل في مكة نفسها، أو في ناحية أخرى. والمدني: ما نزل بعد الهجرة، سواء في المدينة أو في غيرها. وعلى هذا المذهب يكون المعتبر في التقسيم زمن النزول(١).

المذهب الثاني: أن المكي ما نزل بمكة، سواء كان نزوله قبل الهجرة، أو بعدها ، وسواء كان في مكة نفسها أو فيما جاورها من الأماكن القريبة مثل: منى، وعرفات، والحديبية، لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه. والمدني: ما نزل بالمدينة المنورة، سواء نزل في المدينة نفسها، أو في مكان قريب منها مثل: بدر، وأحد. وعلى هذا يكون المعتبر في التقسيم مكان النزول. وعليه فيكون ما نزل خارج مكة والمدينة وضواحيهما قسما مستقلا، لا يطلق عليه مكي ولا مدني(٢).

المذهب الثالث: أن المكي ما نزل في شأن أهل مكة، سواء كان قبل الهجرة، أو بعدها. والمدني: ما لم ينزل في شأن أهل مكة، ومن على شاكلتهم من عبدة الأصنام. وعلى هذا يكون المعتبر في التقسيم المخاطبين(٣). وقد رجح الشيخ محيسن المذهب الأول وقال: "هو أرجحها وأشهرها"(٤). وهو ما رجحه

---

(١) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن الكريم**، ج١، ص٦٣-٦٤.

(٢) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن الكريم**، ج١، ص:٦٤.

(٣) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن الكريم**، ج١، ص:٦٤.

(٤) ينظر: محيسن، **في رحاب القرآن الكريم**، ج١، ص:٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رجحه الزركشي في البرهان[١]، والسيوطي في الإتقان[٢]. ويلاحظ من خلال ما سبق أن الشيخ محيسن لم يضف شيئا على ما قدمه السابقون

المطلب الثاني: منهجه في المكي والمدني

من خلال ما سبق من ترجيح الشيخ محيسن القول بأن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، فإنه يسوق الأدلة في هذا الموضوع بناء على ما ترجح لديه غالبا. وتتمثل منهجيته من خلال الآتي:

أولا: يذكر الشيخ محيسن مكية السورة أو مدنيتها في بداية كل سورة مع الاستدلال على ذلك ببعض الروايات. ويذكر إن كان فيها خلاف أو لا دون تفصيل.

ومن أمثلة ذلك في بداية سورة الفاتحة يقول: " اختلفوا فيها فعند أكثر العلماء هي مكية من أوائل ما نزل من القرآن"[٣]. ثم يذكر الروايات الدالة على ذلك منها: ما روي عن أبي ميسرة: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا برز سمع مناديا يناديه: يا محمد، فإذا سمع الصوت انطلق هاربا، فقال له ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك. قال: فلما برز سمع النداء: يا محمد، فقال: لبيك، قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد وأن محمدا رسول الله، ثم قال: قل: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من فاتحة الكتاب"[٤]. ثم ذكر رواية أخرى وهي ما روي عن علي بن أبي طالب قال: "نزلت فاتحة الكتاب بمكة

---

(١) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:١٨٧.

(٢) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص:٣٧.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٣.

(٤) ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي، **أسباب نزول القرآن**، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، ص:٢٢. قال محقق الكتاب: مرسل. وعزاه السيوطي في الدر، (١/ ٢) لابن أبي شيبة، وأبي نعيم، والبيهقي في الدلائل، والواحدي، والثعلبي، وهو عند ابن أبي شيبة (١٤/ ٢٩٢)، ولم أهتد إليه في دلائل البيهقي. وينظر: محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج١، ص٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من كنز تحت العرش"[١]. ويلاحظ من خلال المثال السابق أن الشيخ محيسن ذكر خلاف العلماء في مكية الفاتحة مكية أو مدنية، ثم بين أن أكثر العلماء على أنها مكية دون أن يفصل في أقوال العلماء، إنما اكتفى بذكر الأدلة أنها مكية. وعلى هذا فإن الشيخ يقول بمكيتها لسوقه الأدلة على ذلك. قلت: وذكر القرطبي الخلاف في ذلك: "قال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحي، وغيرهم: هي مكية. وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري وغيرهم : هي مدنية"[٢]. وممن رجح القول بمكيتها من العلماء الزمخشري في تفسيره الكشاف[٣]، وابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز وقال: "ويؤيد هذا أن في سورة الحجر ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ (الحجر: ٨٧)، والحجر مكية بإجماع. وفي حديث أبي بن كعب أنها السبع المثاني، والسبع الطّول نزلت بعد الحجر بمدة، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة، وما حفظ أنها كانت فقط في الإسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين"[٤]، والقرطبي في تفسيره ووافق ابن عطية في أدلته[٥]، وأبو حيان في تفسيره موافقا من سبقه بنفس الأدلة[٦]، وابن كثير في تفسيره[٧]. والقول بمكية الفاتحة هو القول الراجح، وهو قول أكثر العلماء كما كما ذكر ذلك الرازي[٨]، والألوسي[٩]، وقول ابن عاشور: "هذه السورة مكية باتفاق الجمهور"[١٠].

---

(١) ينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص:٢٢. قال المحقق: في إسناده انقطاع: الفضيل بن عمرو لم يسمع من علي، والحديث أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب رقم (٦٨١٦) من طريق فضيل بن عمرو، وفي كنز العمال (٢٥٢١) وعزاه للديلمي. وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٣.

(٢) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص:١١٥.

(٣) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص:١.

(٤) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج١، ص:٦٥ .

(٥) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص:١١٥.

(٦) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص:١١٥.

(٧) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.، ج١، ص:١٨.

(٨) ينظر: الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١، ص:١٥٩.

(٩) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج١، ص:٣٥.

(١٠) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١، ص:١٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الأمثلة أيضا عند تفسيره لسورة البقرة يقول: "هي من السور المدنية بلا خلاف"[١]، ثم يذكر الأدلة على ذلك، ومن الأدلة التي ذكرها بما روي عن عطاء الخراساني، عن عكرمة قال: "أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة"[٢]. وعلى هذا فإن الشيخ محيسن يقول بمدنيتها لسوقه الأدلة على ذلك.

ثانيا: يذكر اختلاف الأقوال في مكية السورة أو مدنيتها إذا كان في السورة استثناءات دون ترجيح.

ومن الأمثلة على ذلك في بداية تفسيره لسورة المائدة قال الشيخ محيسن: "سورة المائدة من السور المدنية إلا قوله تعالى: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣) فإنها نزلت بعرفات في حجة الوداع"[٣]. وقال: "وهذا على القول بأن المكي ما نزل بمكة أو إحدى ضواحيها، سواء كان قبل الهجرة، أو بعدها"[٤]. ثم يذكر قول من قال بأنها مدنية بلا استثناء استثناء باعتبار أن المدني ما نزل بعد الهجرة مستدلا على ذلك بما روي عن قتادة قوله: "المائدة مدنية"[٥]. قلت: والشيخ محيسن يقول بمدنيتها لأنه ساق الدليل على ذلك وبناء ترجيحه بأن المدني ما نزل بعد الهجرة والمكي ما نزل قبل الهجرة

قلت: وهو قول ابن عباس أيضا فقد روي عنه قوله: "ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، وخرج من مكة يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وأنزلت:"سورة المائدة" يوم الاثنين:"اليوم أكملت لكم دينكم"، ورفع الذكر يوم الاثنين"[٦]. وقال أبو جعفر بن بشر والشعبي: "إنها

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٩.

(٢) ينظر، الواحدي، **أسباب النزول**، ص٢٤، قال محقق الكتاب: مرسل. وعزاه السيوطي في **الدر المنثور** لأبي داود في **الناسخ والمنسوخ**. ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص٩.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٣٥١.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٣٥١.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره، ج٩، ص:٥٣٠.

(٦) أخرجه الطبري في **تفسيره**، ج٩، ص:٥٣١، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٣٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مدنية إلا قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة:٣) فإنه نزل بمكة"[١]. ويلاحظ هنا أن الشيخ محيسن يذكر قولين في المسألة باختصار ولم يرجح بينهما. قلت: وقد ذكر بعض العلماء الإجماع على مدنية سورة المائدة بلا استثناء منهم: ابن عطية[٢]، والقرطبي[٣]. ويميل الباحث إلى القول القائل بأن سورة المائدة مدنية بلا استثناء، وكما أن الموضوعات التي تناولتها السورة مدنية.

وعند تفسيره لسورة الأنفال يذكر أقوال العلماء في بيان حال السورة كونها مكية أو مدنية، ولا يرجح أحدهما على الآخر. القول الأول: إنها نزلت بالمدينة وهو مروي عن زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير[٤]. القول الثاني: عن ابن عباس أن السورة مدنية باستثناء سبع آيات من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا..﴾ (الآية:٣٠) إلى آخر السبع آيات[٥]. القول الثالث: إنها نزلت في بدر، وفي لفظ: تلك سورة بدر[٦]. ويلاحظ هنا أن الشيخ محيسن يذكر جملة من الأقوال في بيان حال السورة كونها مكية أو مدنية دون أن يرجح قول على قول. لكن بناء على ترجحه بأن المدني ما نزل بعد الهجرة فإنه يرجح ذلك. قلت: وسورة الأنفال كلها مدنية بلا استثناء استنادا لما روي من حديث سعيد ابن جبير قال: قلت: لابن عباس رضي الله عنهما سورة الأنفال قال: "نزلت في بدر"[٧]. وهو قول الأكثرية كما ذكر ذلك ابن عطية قال: "هي مدنية كلها كذا قال أكثر الناس"[٨]. وهو قول أبو حيان[٩]،

---

(١) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٣، ص:٢٢١.

(٢) ينظر ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٢، ص:١٤٣.

(٣) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٦، ص:٢٤٤.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:١٢٥.

(٥) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:١٢٥.

(٦) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:١٢٥.

(٧) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ"، رقم الحديث: الحديث: (٤٦٤٥)، ج١٥، ص:٢٤٣.

(٨) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٢، ص:٤٩٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

حيان[١]، وقول ابن كثير[٢]، والألوسي[٣]، وابن عاشور[٤]. أما قول من قال هي مدنية إلا ست آيات، آيات، فقد فسر كثير من المفسرين الآيات على أن الله عز وجل ذكر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه مكر قريش به حين كان بمكة، ليشكر نعمة الله عز وجل في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما أتاح الله له من حسن العاقبة[٥]. وعلى هذا فإن السورة بأكملها مدنية دون استثناء، استثناء، وهو ما يميل إليه الباحث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٥، ص:٢٦٧.

(٢) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص:٣.

(٣) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٥، ص:١٤٧.

(٤) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٩، ص:٢٤٦.

(٥) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٢، ص:٢١٥. وينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٢، ص:٥١٨. وينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٥، ص:٤٧٧. وينظر: أبو حيان: **البحر المحيط**، ج٥، ص:٣٠٩.

المبحث الثالث: المحكم والمتشابه

من موضوعات علوم القرآن التي تعرض لها الشيخ محيسن في تفسيره موضوع المحكم والمتشابه. وسوف يتناول الباحث هذا الموضوع من خلال المطالب الآتية: المطلب الأول: رأي الشيخ محيسن في المحكم والمتشابه. المطلب الثاني: نماذج من المحكم والمتشابه في تفسير الشيخ محيسن.

المطلب الأول: رأي الشيخ محيسن في المحكم والمتشابه

تعرض الشيخ محيسن لبيان معنى المحكم والمتشابه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:٧) إذ يرى الشيخ محيسن أن معنى محكمات الوارد في الآية أي: "مبينات مفصلات، وسميت محكمات من الإحكام، كأنه أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها"[١]. قلت: وهذا مرده إلى المعنى اللغوي للإحكام قال ابن فارس: "الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع. وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم. وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها، يقال حكمت الدابة وأحكمتها. ويقال: حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يديه"[٢]. وقال الراغب: "المحكم: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى"[٣]. وعلى هذا فإن الشيخ محيسن رجع إلى المعنى اللغوي للإحكام وهو المنع على كأن الله أحكم الآيات، فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها. وبين الشيخ محيسن معنى المتشابهات على ما يشبه بعضها بعضا في البلاغة والفصاحة، والإعجاز"[٤]، وهذا التعريف على المعنى العام للمتشابه. وأزال الشيخ محيسن بعض الغموض الوارد في بعض الآيات فيما يتعلق بهذا الموضوع من خلال

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢: ص:٩.

(٢) ينظر: ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ج٢، ص:٩٢.

(٣) ينظر: الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ص:٢٥١.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢: ص:٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإجابة عن بعض التساؤلات التي يطرحها، منها: لمَ فرق هنا بين المحكم والمتشابه، وقد جعل الله القرآن كله محكما في مواضع أخر فقال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١)، وكله متشابها في مواضع أخر فقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ (الزمر:٢٣) ؟ يقول الشيخ محيسن: "حيث جعل الله القرآن كله محكما، أراد أن الكل حق من عند الله تعالى، وليس فيه عبث ولا هزل، وأنه كله بليغ وفصيح. وحيث جعل الكل متشابها، أراد أنه يشبه بعضه بعضا في الجودة، والفصاحة، والبلاغة، وأنه تنزيل من حكيم حميد، وهذا هو الإحكام العام والتشابه العام. وحيث جعل بعضه محكما، وبعضه متشابها، فهذا هو الإحكام الخاص، والتشابه الخاص. ولا تعارض بينهما: فالقرآن كله محكم أي متقن، وفصيح وبليغ، وكله متشابه أي يشبه بعضه بعضا في الإتقان، والفصاحة، والبلاغة"(١).

كما ذكر الشيخ محيسن أهم أقوال العلماء في بيان معنى المحكم والمتشابه، ولم يناقش الأقوال في غالبها.

القول الأول: المحكم: ما في القرآن من الحلال، والحرام. والمتشابه: ما سوى ذلك يشبه بعضه بعضا في الحق، ويصدق بعضه بعضا. وهو قول: مجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس(٢).

القول الثاني: المحكم الناسخ الذي يعمل به. والمتشابه: المنسوخ الذي نؤمن به ولا يعمل به. وهو قول: قتادة بن دعامة، والضحاك بن مزاحم، والسدي(٣).

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢: ص:١٠. للمزيد: ينظر: الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٧، ص:١٣٧-١٣٨.

(٢) ينظر: **محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢: ص:١٠. وينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص:٤١٠.

(٣) ينظر: **محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢: ص:١٠. وينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص:٤١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القول الثالث: محكمات القرآن هي: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما نؤمن به، ويعمل به. والمتشابه: منسوخه، ومقدمه، ومؤخره، وأمثاله، وأقسامه، وما نؤمن به ولا يعمل به. وهو قول: ابن عباس رضي الله عنهما[١].

القول الرابع: المحكم: هو ما أوقف الله الخلق على معناه. والمتشابه: ما استأثر الله تعالى بعلمه، ولا سبيل لأحد إلى علمه نحو: الخبر عن أشراط الساعة، وقيام الساعة، وفناء النار. وهو قول بعض العلماء[٢]. قلت: قال الطبري: "وهذا قولٌ ذُكر عن جابر بن عبد الله"[٣]. وقال القرطبي: "روي عن جابر بن عبدالله ، وهو مقتضى قول الشعبي وسفيان الثوري وغيرهما"[٤]. قلت: وإلى هذا القول ذهب الطبري[٥]. وقال القرطبي: "هذا أحسن ما قيل في المتشابه"[٦]. قلت: وعند بيان الشيخ محيسن لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:٧) ذكر وجوه الإعراب المحتملة في ذلك حيث قال: اختلف العلماء في معنى ذلك إلى عدة أقوال[٧]:

الأول: الواو في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ عاطفة، يعني: أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم، وهم مع علمهم يقولون: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، وهو قول: مجاهد بن جبر، والربيع بن خيثم.

---

(١) ينظر: **محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢: ص:١٠. وينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص:٤١٠.

(٢) ينظر: **محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢: ص:١١. وينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص:٤١٠.

(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٦، ص:١٨٠ .

(٤) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٤، ص:٩.

(٥) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٦، ص:١٨٠-١٨٢ .

(٦) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٤، ص:١٠.

(٧) ينظر: محيسن: **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:١١-١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثاني: الواو في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ للاستئناف، وقد تم الكلام عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله. قال الشيخ محيسن: "وهذا القول هو قول جمهور العلماء، وهو ما يرجحه ويميل إليه"(١). وذكر ابن حجر نقلا عن أبي منصور البغدادي: أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، وأنه مما استأثر الله بعلمه قال: "هو الصحيح عندنا"(٢). كما نقل ابن حجر أيضا عن ابن السمعاني: "أنه أحسن الأقوال والمختار على طريقة أهل السنة"(٣).

القول الخامس: المحكم: ما يعرف معناه وتكون حجته واضحة، ودلائله لائحة لا يشتبه. والمتشابه: هو الذي يدرك علمه بالنظر، ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل. وهو قول بعض العلماء(٤). قلت: وكثير من العلماء ذهبوا إلى مثل هذا القول منهم ما نقله أبو حيان في تفسيره: جعفر بن محمد (جعفر الصادق)، ومحمد بن جعفر بن الزبير، والشافعي على أن: "المحكم ما لا يحتمل إلا وجها واحدا، والمتشابه ما احتمل من التأويل أوجها"(٥).

ويلاحظ من خلال استعراض الأقوال السابقة أن الشيخ محيسن رجح القول الرابع وهو أن المحكم ما أوقف الله الخلق على معناه. والمتشابه: ما استأثر الله تعالى بعلمه، ولا سبيل لأحد إلى علمه نحو: الخبر عن أشراط الساعة، وقيام الساعة، وفناء النار. وذلك عند بيانه لأوجه الإعراب المحتملة

---

(١) ينظر: محيسن: **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص: ١٢.

(٢) ينظر: ابن حجر: : **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٨، ص:٢١١.

(٣) ينظر: ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٨، ص:٢١١.

(٤) ينظر: **محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢: ص:١١. وينظر: البغوي، **المحرر الوجيز**، ج١، ص:٤١٠.

(٥) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٣، ص:٢٢. وللمزيد من أقوال العلماء ينظر: الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**،ج٧، ص:١٤٠. وينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٤، ص:١١. ينظر: الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، **الانتصار للقرآن**، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ج٢، ص:٧٨٠، ٧٨١. و ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج١، ص:٤٠٣-٤٠٤. و ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٤، ص:١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:٧) ورجح أن الواو في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ للاستئناف، وقد تم الكلام عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله(١).

ويرى الباحث أن القول الأخير القائل: بأن المحكم: ما يعرف معناه وتكون حجته واضحة، ودلائله لائحة لا يشتبه. والمتشابه: هو الذي يدرك علمه بالنظر، ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل. ومما يؤيد ذلك ما ذهب إليه بعض العلماء إلى أنه من المستبعد جدا أن يخاطب الله جل جلاله عباده بشيء لا يعرفونه ولا يفقهونه، وقد وصف الله عز وجل كتابه الكريم بقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء:١٩٥). قال ابن قتيبة: "ولم ينزل الله شيئا من القرآن إلا لينفع به عباده، ويدلّ به على معنى أراده"(٢). ومع ذلك فإن الله عز وجل أنزل القرآن وأمر نبيه أن يبينه للناس، والتبيين يقتضي التوضيح وإزالة الإشكالات كلها التي قد ترد، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل:٤٤) يقول ابن قتيبة: "وهل يجوز لأحد أن يقول: إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لم يكن يعرف المتشابه؟!. وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى: ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٧) جاز أن يعرفه الرّبّانيون من صحابته، فقد علّم عليّا التفسير. ودعا لابن عباس فقال: "اللهم علّمه التأويل، وفقّهه في الدين"(٣). وقال النووي: "والأصح الأول، وأن الراسخين يعلمونه لأنه يستبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته، وقد اتفق

---

(١) ينظر: محيسن: **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص: ١٢.

(٢) ينظر:ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط) ص:٦٦.

(٣) رواه أحمد في **مسنده**، مسند عبد الله بن عباس، رقم الحديث:(٢٣٩٧)، ج١، ص:٢٦٦، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم. ورواه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث: (٧٠٥٥)، ج١٥، ص:٥٣١. قال الألباني: صحيح. و ينظر: ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص:٦٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أصحابنا وغيرهم من المحققين على أنه يستحيل أن يتكلم الله تعالى بما لا يفيد والله أعلم"[١]. ويرى الباحث أن هناك بعض الأمور التي استأثر الله عز وجل بها ولا مجال للرأي وإعمال العقل فيها، فهي من المسلمات التي يجب الإيمان بها دون مناقشة أو بحث كالبحث في ذات الله عز وجل، ومعرفة وقت قيام الساعة وأشرا طها وما إلى ذلك من أمور الغيب. أما ما كان فيه من مجال لإعمال العقل والبحث مع بذل الجهد فلا حرج في ذلك والله تعالى أعلم وأحكم.

المطلب الثاني: نماذج من المحكم والمتشابه في تفسير الشيخ محيسن

من الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن للمتشابه ما جاء في تفسيره للأحرف المقطعة في بداية السور ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الم﴾ (البقرة:١) يقول الشيخ محيسن: "(الم) وسائر حروف الهجاء من أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهي سر القرآن، فنحن نؤمن بظاهرها، ونكل العلم بها إلى الله تعالى، وفائدة ذكرها: طلب الإيمان بها"[٢]. قلت: وهو قول الشعبي عامر بن شراحيل وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين: "هي سرّ الله في القرآن، وهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن يؤمن بها وتمرّ كما جاءت"[٣] . قال القرطبي: "وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وذكر أبو الليث السمرقندي عن عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر. وقال أبو حاتم: لم نجد الحروف المقطعة في القرآن إلا في أوائل السور، ولا ندري ما أراد الله جل وعز بها"[٤] .

---

(١) ينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، ج١٦، ص:٢١٨.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن**، ج١، ص:٩. وهو قول الشعبي، ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٣، ص:٢٤

(٣) البغوي، **المحرر الوجيز**، ج١، ص:٨٢.

(٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما سبق يتبين لنا أن الشيخ محيسن يرى أن الحروف المقطعة في بداية السور من المتشابهات ومما استأثر الله عز وجل بها ولا سبيل لتفسيرها أو تأويلها بل يجب الإيمان بها كما جاءت. قلت: ورجح هذا القول القرطبي حيث قال: "هذا القول في المتشابه وحكمه، وهو الصحيح"[١]. وأبو حيان[٢]. ورجحه الشاطبي في الموافقات[٣]، والسيوطي[٤]. والألوسي[٥]. قلت: وذهب بعض العلماء إلى القول بأن هذه الحروف لها تأويلات ودلالات، ومن أرجح هذه الأقوال القول القائل بأن هذه الحروف التي ذكرت في بداية السور جاءت للدلالة والإشارة إلى إعجاز القرآن الكريم، وذلك أن القرآن الكريم مؤلف ومركب من هذه الحروف فعجز العرب عن معارضته وهم أهل اللغة. وممن قال بهذا القول الباقلاني في كتابه الإعجاز حيث قال: "إنه ما من سورة من السور المفتتحة بذكر الحروف المقطعة إلا وقد أشبع فيها بيان ذلك، وكثير من هذه السور إذا تأملته، فهو من أوله إلى آخره مبني على لزوم حجة القرآن، والتنبيه على معجزته "[٦]، والزمخشري[٧]، وابن كثير[٨]، ومن المتأخرين سيد قطب [٩]. [٩]. والذي يراه الباحث أن هذا التأويل هو المناسب والراجح في بيان الأحرف المقطعة إذ هي مادة القرآن الذي تحدى الله عز وجل العرب أن يأتوا بمثله فجاءت دلالة هذه الحروف للإعجاز. ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن للمتشابه آيات الصفات، فقد سبق الكلام عنها في مبحث منهجه في عرض آيات العقيدة.

---

(١) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص:١٥٥.

(٢) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١، ص:٦٠.

(٣) ينظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، **الموافقات**، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٤، ص:٢٣٧-٢٣٨.

(٤) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٣، ص:٢٤ .

(٥) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج١، ص:١٠٣ .

(٦) ينظر: الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، المحقق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م، ص:٦٨.

(٧) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص: ٢٧-٢٨.

(٨) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص: ٧٠-٧١.

(٩) ينظر: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢ هـ، ج١، ص:٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع: النسخ

يعد موضوع النسخ من الموضوعات الهامة والأساسية لفهم مراد الله عز وجل، وبيان أحكامه، ومعرفة المتقدم منه والمتأخر. ونظرا لأهمية هذا الموضوع وفضله يقول يحيى بن أكثم: "ليس من العلوم كلها علم هو أوجب على العلماء وعلى المتعلمين وكافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه؛ لأن الأخذ بناسخه واجب فرضا، والعلم به لازم ديانة والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهي إليه فالواجب على كل عالم علم ذلك، لئلا يوجب على نفسه أو على عباد الله أمرا لم يوجبه الله عز وجل أو يضع عنه فرضا أوجبه الله عز وجل"(١)، ويقول ابن حزم الظاهري: "لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء من القرآن والسنة: هذا منسوخ إلا بيقين"(٢).

وسيتناول الباحث آراء الشيخ محيسن في موضوع الناسخ والمنسوخ في تفسيره فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، وفي مؤلفاته الأخرى ذات الصلة بالموضوع ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف النسخ وحقيقته وحكمه وأدلة وقوعه

يرى الشيخ محيسن أن النسخ في اللغة يأتي على عدة معان، وذكر منها معنيين: المعنى الأول: النقل، يقال نسخت كتابي من كتاب فلان، إذا نقلته منه. والمعنى الثاني: الإزالة، تقول العرب: نسخت الشمس الظل بمعنى أزالته وحلت محله(٣). ويلاحظ هنا أن الشيخ محيسن قد اقتصر على هذين هذين المعنيين. وأظن أن الشيخ قد اقتصر عليهما لأنه مقلد لغير فغالب من سبقه اقتصر على هذين المعنيين. وعرف الشيخ محيسن النسخ اصطلاحا بما عرفه علماء أصول الفقه: انتهاء حكم شرعي

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع بيان العلم وفضله**، ،ج١، ص:٧٦٧.

(٢) ينظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج٤، ص:٨٣.

(٣) ينظر: محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية**، ص:١١٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بطريق شرعي متراخ عنه[١]. ومعنى ذلك أن ينتهي العمل بحكم من الأحكام الشرعية بدليل شرعي آخر، سواء كان من الكتاب أو السنة، بشرط أن يكون الدليل الناسخ للحكم متأخرا في الورود من دليل الحكم المنسوخ[٢].

والشيخ محيسن ممن يثبتون النسخ ويقولون بوقوعه فهو يرى أن المنطق السليم يقرّ بجواز النسخ لأنه لا يترتب على وقوعه محال، بل وقوعه مبني على حكم جليلة يعلمها الله[٣]. وهنا يوافق الشيخ محيسن رأي الجمهور بوقوع النسخ في القرآن[٤]. واستدل الشيخ محيسن على وقوع النسخ بأدلة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:١٠٦) يقول الشيخ محيسن نقلا عن الطبري:" معنى ذلك: أي ما ننقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره نأت بحكم آخر"[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ١٠١) يقول الشيخ محيسن: " قال قتادة: أي نسخناها ورفعناها، وأثبتنا غيرها"[٦].

---

(١) النسخ في اصطلاح الأصوليين اختلفوا في تعريفه فعرفه الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني وهو المختار للبيضاوي بأنه: بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي. وعرّفه الباقلاني بأنه رفع الحكم الشرعي بطريق شرعي متراخ عنه. ينظر: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، قواطع الأدلة في الأصول، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م، ج١، ص:٤١٨.

(٢) ينظر: محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية**، ص:١١٦ .

(٣) ينظر: محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية**، ص:١١٦ .

(٤) للاطلاع على مذهب الجمهور وأدلته على جواز النسخ ووقوعه، ينظر: الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، (د ط)، ج٣، ص:١١٥–١١٨. والزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، الطبعة: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ج٣، ص:١٥٢.

(٥) ينظر: محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية**، ص:١١٨ . وينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢، ص:٤٧١–٤٧٢.

(٦) ينظر: محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية**، ص:١١٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى الشيخ محيسن أن النسخ لا يقع على القياس، ولا على الإجماع، وأنهما لا ينسخان غيرهما. وأن المنسوخ يجب أن يكون حكما شرعيا عمليا، ثابتا بالنص، غير مؤقت، مقدما في النزول على الناسخ[١]. ثم ذكر الأمور التي يكون فيها نسخ وهي ما يأتي[٢]:

١- لا يجوز نسخ الأخبار المحضة، لأن نسخها يكون تكذيبا للمخبر، والله تعالى منزه عن الكذب. قلت: وعلى هذا قول الجمهور كما أشار إلى ذلك القرطبي: "الجمهور على أن النسخ إنما هو مختص بالأوامر والنواهي ، والخبر لا يدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى"[٣].

٢- لا يجوز نسخ الأحكام الشرعية الاعتقادية، لأن أحكام العقيدة لا يتصور فيها توارد الأمر والنهي على المسألة الواحدة.

٣- لا يجوز نسخ الحكم المؤقت، لأنه ينتهي بانتهاء وقته دون الحاجة إلى النسخ. قلت: وذكر السيوطي نقلا عن مكي أنه قال:" ذكر جماعة أن ما ورد في الخطاب مشعر بالتوقيت والغاية مثل قوله تعالى في البقرة: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (البقرة:١٠٩) محكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل والمؤجل بأجل لا نسخ فيه"[٤].

٤- لا يجوز نسخ الحكم المؤبد بالنص، إذ لا يؤبد الشارع حكما ثم ينسخه بعد مدة مهما طالت أو قصرت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٢٢ .

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١٢٢-١٢٣ .

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص:٦٥

(٤) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٣، ص:٦٩.

المطلب الثاني: نماذج من الآيات التي يرى فيها الشيخ محيسن النسخ

من قضايا علوم القرآن التي عني الشيخ محيسن في تفسيره النسخ. فإذا مر بآية ويعتقد أن فيها نسخا يذكرها تحت مسمى الناسخ والمنسوخ في الآية، كما ويورد الروايات المتعلقة بهذا الموضوع من كتب السنن أحيانا، وغالبا نقلا عن كتب التفسير التي سبقت الإشارة إليها، أو من كتب الناسخ والمنسوخ دون تعليق على الأقوال التي يذكرها ودون أن يرجح بينها، وأحيانا دون تحقيق من وجود النسخ وعدمه في الآيات. ومن خلال الأمثلة يتضح ذلك.

ومن الأمثلة التي يذكرها الشيخ في قضية النسخ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:١٨٠) يقول الشيخ محيسن: اختلف العلماء حول هذه الآية هل هي منسوخة أم لا؟ ثم يذكر أدلة من قال بنسخها. ومن الأدلة التي ذكرها الشيخ الحديث الذي رواه خارجة قال: كنت آخذ بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال: "إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث"(١). وبما أخرجه عبد بن حميد عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا وصية لوارث إلا أن تجيزها الورثة"(٢). وبما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن هذه الآية: ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ قال: "نسختها آية المواريث"(٣).

---

(١) رواه أحمد، **المسند**، رقم الحديث (٢٢٣٤٨)، ج٥، ص:٢٦٧، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن، ورواه أبو داود، **سنن أبي داود**، باب ما جاء في الوصية للوارث، رقم الحديث (٢٨٧٠)، ج٣، ص:١١٤، قال الألباني: حسن صحيح، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:٢٠٥-٢٠٦، وينظر: محيسن، **اللؤلؤ المنثور للتفسير بالمأثور** ، ج٢، ص:٩٥-٩٦.

(٢) رواه أبو داود، **السنن**، باب ما جاء في الوصية للوارث، رقم الحديث: (٢٨٧٠)، (١١٤/٣) قال الألباني: حسن صحيح، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٢٠٦.

(٣) رواه أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج٩، ص:٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويلاحظ هنا أن الشيخ محيسن ذكر الخلاف في الآية هل هي منسوخه أو لا، ثم اكتفى بذكر أدلة من قال بنسخها من العلماء، ولم يرجح. قلت: ذكر الشيخ محيسن أدلة من قال بنسخ الآية فيه إشارة إلى أنه يميل إلى أن الآية منسوخة. قال أبو عبيد (القاسم بن سلام) حيث قال: "فإلى هذا القول صارت السنة القائمة عن رسول الله- صلى الله عليه- وإليه انتهى قول العلماء وإجماعهم في قديم الدهر وحديثه أن الوصية للوارث منسوخة لا تجوز، وكذلك أجمعوا على أنها جائزة للأقربين معا إذا لم يكونوا من أهل الميراث، ثم اختلفوا في الأجنبيين، فقالت طائفة من السلف:لا تجوز لهم الوصية وخصّوا بها الأقارب"(١). وذهب بعض العلماء إلى أن الآية محكمة ولم ينسخ الله شيئًا من حكمها، وإنما هي آية ظاهرُها ظاهرُ عموم في كل والد ووالدة والقريب، والمرادُ بها في الحكم البعضُ منهم دون الجميع، وهو من لا يرث منهم الميت دون من يَرث. وهو قول الحسن البصري وقتادة وطاووس العلاء بن زيد ومسلم بن يسار"(٢). والذي يترجح لدى الباحث أن الآية محكمة وليس فيها نسخ وهو ما حكاه الرازي في تفسيره الكبير عن أبي مسلم الأصفهاني أن هذه الآية محكمة غير منسوخة، وإنما هي مفسرة بآية المواريث، والمعنى: كتب عليكم ما أوصى الله به من توريث الوالدين والأقربين في قوله: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ (النساء: ١١). ولا منافاة حينئذ بين ثبوت الوصية للأقرباء، وثبوت الميراث، فالوصية عطية من حضره الموت، والميراث عطية من الله تعالى، وقد جمع الوارث بين الوصية والميراث بحكم الآيتين. ولو قدّر حصول المنافاة بين آية الميراث وآية الوصية لكان يمكن جعل آية الميراث مخصصة لآية الوصية، بمعنى أن آية الوصية يراد بها القريب الذي لا يرث، إما لمانع من

(١) ينظر: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، **الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن**، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية)، مكتبه الرشد، شركة الرياض – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ص:٢٣٢.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٣، ص:٣٨٧-٣٨٨، وينظر: الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، المحقق: سامي عطا حسن دار القرآن الكريم، الكويت، (د ط)، ص:٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإرث كالكفر واختلاف الدار، وإما لأنه محجوب بأقرب منه، وإما لأنه من ذوي الأرحام. وهذا رأي طاوس ومن وافقه[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢) قال بنسخ الآية مستدلا على ذلك بما رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير: "أنه لما نزلت هذه الآية، اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم، وتقرحت جباههم، فأنزل الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦) فنسخت الآية الأولى". وذكر الشيخ محيسن من قال بهذا النسخ[٢]. يلاحظ أن الشيخ محيسن ذكر آراء من قال بالنسخ في هذه الآية، ولم يذكر آراء من خالف، وفي هذا إشارة إلى أنه يقول بنسخ هذه الآية.

والذي يراه الباحث أن الآية ليس فيها نسخ، لأن من شروط النسخ أن يتعذر الجمع بينهما، على ما قرره المحققون المتأخرون من الأصوليين: "إن النسخ إنما يكون في القولين المتعارضين من كل وجه اللذين لا يمكن الجمع بينهما"[٣]، ولابد من دليل أيضا على النسخ. وهنا لا يوجد دليل صحيح على النسخ. والأثر الذي استدل به الشيخ محيسن موقوف على سعيد بن جبير. والذي يبدو للباحث أنه يمكن الجمع بين النصين. فقوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} بيان لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ فيكون المعنى: فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم[٤].
وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (النساء:١٥) عن ابن عباس في

---

(١) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٥، ص:٢٣٣. وينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ، ج٢، ص:١٢٢.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص: ٨٠. رواه بن أبي حاتم في التفسير، رقم الحديث: (٣٩١١)، ج٣، ص:٧٢٢.

(٣) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٥، ص:٨٥.

(٤) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٤، ص:١٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآية قال: كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم أنزل الله بعد ذلك: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:٢)، فإن كانا محصنين رجما، فهذا السبيل الذي جعله الله لهما[١]. يلاحظ من خلال المثال السابق في قوله تعالى: ﴿وَاللاّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ (النور:١٥). يقول بنسخ الآية بقوله تعالى بقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:٢) قلت: وقال ابن كثير إنه أمر متفق عليه حيث قال: "وعلى هذا فإن آية النور نسخت حكم آية النساء السابقة. قال ابن كثير: "كان الحكم في ابتداء الإسلام أن المرأة إذا ثبت زناها بالبينة العادلة، حبست في بيت فلا تمكن من الخروج منه إلى أن تموت، ولهذا قال واللاتي يأتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم، فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا، فالسبيل الذي جعله الله هو الناسخ لذلك، قال ابن عباس رضي الله عنه: كان الحكم كذلك حتى أنزل الله سورة النور، فنسخها بالجلد أو الرجم، وكذا روي عن عكرمة، وسعيد بن جبير والحسن وعطاء الخراساني وأبي صالح وقتادة وزيد بن أسلم والضحاك، أنها منسوخة، وهو أمر متفق عليه"[٢]. ويرى الباحث أنه لا نسخ في الآية الكريمة والحكم في فيها إنما كان مغيا بغاية وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (النساء:١٥)، أو قد يكون من باب التدرج بالأحكام.

وبناء على ما سبق يلاحظ أن الشيخ محيسن يسير غالبا مع رأي الجمهور، ولا يكاد يخرج عن رأيهم في كل مسألة ينقلها، وعليه فلي له إضافات وتحقيقات علمية في هذا المجال، وإنما هو مجرد ناقل.

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:١٨٤. وينظر: النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ه، ص:٣٠٩.

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص:٢٠٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الخامس: رأيه في مسائل أخرى في علوم القرآن

وسيتناول الباحث هذه المسائل من خلال المطالب الآتية

المطلب الأول: القراءات وتوجيهاتها

من خلال تتبعي للقراءات التي عرضها الشيخ محيسن في تفسيره (فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم) فقد اقتصر على إيراد القراءات العشرة المتواترة مع نسبة كل قراءة إلى قارئها وهذا ما أكده في مقدمة تفسيره حيث قال: "إذا كان في الآية قراءات متواترة سأذكرها بعد تفسير الآية ثم أوجهها مع نسبة كل قراءة إلى قارئها"[١]. وهذا ما سوف يتضح لنا من خلال الأمثلة التي سنذكرها عند توجيهه للقراءات المتواترة من خلال تفسيره. وسوف يقتصر الباحث في دراسة القراءات وتوجيهاتها على تفسيره فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم) خشية الإطالة. وسوف ينتظم الحديث في بيان منهجه في توجيه القراءات المتواترة من خلال عدة محاور:

المحور الأول: التوجيه اللغوي للقراءات

من المعروف لدى طلبة العلم أن توجيه القراءات هو بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقا للشرط المعروف موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه[٢]. ومن خلال ذلك سوف يبين الباحث منهج الشيخ محيسن في التوجيه اللغوي للقراءات وذلك من خلال الآتي:

أولا: توجيه القراءات بالاشتقاقات اللغوية

أعني بذلك إبراز الشيخ محيسن للقراءات التي هي من قبيل اختلاف اللغات، ولا يترتب على ذلك اختلاف بالمعنى، ومن المعلوم لدى المشتغلين بهذا العلم أن الاختلاف في كثير من القراءات

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص١.

(٢) ينظر: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، **مقدمات في علم القراءات**. دار عمار، عمان ،الطبعة: الأولى، (٢٠٠١ م)، ص:٢٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مردها ومرجعها إلى اختلاف اللغات. ومن الأمثلة التي يوردها الشيخ في توجيه القراءات بالاشتقاقات اللغوية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (البقرة:١٦٠) قال محيسن: "قرأ حمزة، وأبو جعفر، ورويس، وخلف البزار (فَصِرْهُنَّ) بكسر الصاد، على أنه من "صار يصير" يقال: صرت الشيء: أملته، وصرته: قطعته. وقرأ الباقون من القراء العشر (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد، على أنه من "صار يصور" على معنى: أملهن، أو قطعهن، فإذا جعلته بمعنى أملهن، كان التقدير: فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن"(١). وعلى هذا فإن الشيخ محيسن وجه القراءتين بالاشتقاق اللغوي على أنهما لغتان. وهذا فيه موافقة لأقوال العلماء من قبله، قال الأخفش: (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد، أي: قَطِّعْهُنَّ وتقول منها: "صارَ" "يَصُورُ". وقال بعضهم {فَصُرْهُنَّ} فجعلها من "صارَ" "يَصِيرُ""(٢). وقال الأزهري: "والذي عندي في معنى (صُرهن) و(صِرهن) أن معناهما واحد، يقال: صاره يصوره، ويصيره بالواو والياء، إذا ماله، لغتان معروفتان"(٣).

وعند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:١٢٦) (فَأُمَتِّعُهُ) قال محيسن: "قرأ ابن عامر بإسكان الميم، وتخفيف التاء، على أنه مضارع "أمتع" المعدى بالهمزة. وقرأ الباقون(بقية القراء العشرة) بفتح الميم،

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٣٩٠، وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٣٢. وينظر: القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد ، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ص٥٤.(د.ط)

(٢) ينظر: الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، **معاني القرآن**، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م، ج١، ص:١٩٩. وللمزيد ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـم، باب الراء فصل الصاد، ج٢، ص:٧١٧.

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، **معاني القراءات**. الطبعة: الأولى ، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية،(١٤١٢ هـ – ١٩٩١م)، ج١، ص:٢٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتشديد التاء، على أنه مضارع "متع" المعدى بالتضعيف"[١]. ويلاحظ أن الشيخ محيسن قد وجه القراءتين على أنهما لغتان بمعنى واحد قال الأزهري: "وهما لغتان جيدتان: أمتعت، ومتعت بمعنى واحد. ومعنى: فأمتعه قليلا: أملي به المدة إملاء قليلا"[٢]. ومن أمثلته أيضا عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧) قال محيسن: قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف البزار: (حِجُّ) بكسر الحاء، وهي لهجة نجد. وقرأ الباقون بفتح الحاء، وهي (لهجة أهل العالية، والحجاز، وأسد). وهما مصدران لـــ "حجّ يحجّ" والفتح هو المصدر القياسي[٣]. وقصد الشيخ محيسن باللهجة اللغة لأن اللهجة: هي اللسان، بما ينطق به من الكلام. وسميت لهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه[٤].

ثانيا: التوجيه النحوي للقراءات

يعد الاحتجاج للقراءات من أوسع الأبواب لخدمة اللغة العربية، وتقوية بعض وجوهها، والنحويون عرفوا هذا الاحتجاج منذ بداية التأليف في علوم العربية، نجد ذلك في كتاب سيبويه، ومن تبعه من النحاة ينظرون للقراءة بكلام العرب شعره ونثره، ولم تخل كتب "معاني القرآن" من توجيه للقراءات، وبيان نظائرها من كلام العرب، ومن آراءٍ في القراءة احتجاجا وقبولا وردا، وربطا بالرسم، والرأي النحوي[٥].

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**،ج١، ص:١٤٤. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٢٢. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص٤٠.

(٢) ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**، ج١، ص:١٧٧-١٧٨.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:٧٧-٧٨. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٤١ . وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص٦٨.

(٤) ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، من مادة لهج، ج٥، ص:٢١٥، وينظر: ابن زنجلة، ص١٧٠، وينظر: الدمياطيّ، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ص٢٢٧.

(٥) ينظر: العايد، سليمان بن إبراهيم بن محمد، **عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة،(د. ط)، ص٥٩،.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى هذا فإن الشيخ محيسن يكثر من توجيه القراءات بالنحو في تفسيره ، ولكن مما يلاحظ عليه أنه لا يذكر جميع الوجوه النحوية، وإنما يقتصر على بعضها مما يرتضيه ويرجحه دون الإشارة إلى وجود أوجه أخرى. ومما يلاحظ من خلال الأمثلة التي سنذكرها أن الشيخ محيسن مع توجيهه النحوي للقراءات كان يوظف ذلك في توضيح المعنى أحيانا. وسيتناول الباحث ذلك من خلال الآتي:

١- التوجيه النحوي للمصادر والأسماء

عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (يونس: ٢٣) قال محيسن: "قرأ حفص: (متاع) بالنصب، على أنه مصدر مؤكد لعامله، أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا. وقرأ الباقون من القراء العشرة: (متاع) بالرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي ذلك متاع الحياة الدنيا"(١). ويلاحظ أن محيسن قد وجه (متاع) بالنصب، على أنه مصدر مؤكد لعامله، ووجه (متاع) بالرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف، واكتفى بذكر هذا الوجه النحوي ولم يذكر أوجه أخرى كما كان يفعل بعض المفسرين كالسمين الحلبي(٢)، والذي يبدو لي من ذلك أن الشيخ يختار أرجح الأقوال.

ومن الأمثلة التي ذكرها في التوجيه النحوي للأسماء ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (المائدة:: ٤٥) قال محيسن: " قرأ الكسائي: (والعينُ، والأنفُ، والأذنُ، والسنُ، والجروحُ) هذه الأسماء الخمسة بالرفع، وذلك على الاستئناف والواو لعطف جملة اسمية على أخرى، على تقدير (أن) وما في حيزها من قوله تعالى: ﴿أن النفس بالنفس﴾ في محل رفع باعتبار المعنى، كأن الله تعالى قال: وكتبنا على بني إسرائيل في التوراة: النفس تقتل بالنفس، والعين تفقأ بالعين، والأنف يجدع بالأنف، والأذن تقطع بالأذن، والسن تقلع بالسن، والجروح قصاص، أي يقتص فيها ما أمكن: كاليد، والرجل، ونحو

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٣٠١. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٨٣. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص١٤٣.

(٢) ينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج٦، ص:١٧٤-١٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذلك[١]. وقال محيسن: وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر: بنصب الأربعة الأول، عطفا على أسم "أن" وقرأوا برفع ﴿الجروح﴾ قطعا لها عما قبلها، على أنها مبتدأ و﴿قصاص﴾ خبر[٢]. قال محيسن: "وقرأ الباقون بنصب الكلمات الخمس، عطفا على اسم "أن" لفظا، والجار والمجرور بعده خبر، و﴿قصاص﴾ خبر أيضا وهو من عطف الجمل[٣]. يلاحظ من خلال المثال السابق أن الشيخ محيسن وجه القراءات بالنحو موظفا ذلك في بيان المعنى.

٢- التوجيه النحوي في الأفعال

من الأمثلة على ذلك عند توجيهه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٧) قال محيسن: "قرأ حفص، وحمزة (يَزِيغُ) بياء التذكير، واسم كاد ضمير الشأن، وجملة "يزيغ قلوب" خبر كاد. وقرأ الباقون من القراء: (تزيغ) بتاء التأنيث، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي"[٤]. وعلى هذا فإن الشيخ محيسن وجه الفعل

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٤٠٥)، وينظر: ، ص١٣١. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٥٤. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص٩٣.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٤٠٦، وينظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص١٣١، وينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج٤، ص:٢٧٨. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٥٤. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص٩٣.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٤٠٦، وينظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص١٣٠-١٣١، وينظر: السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج٤، ص:٢٧٧. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٥٤. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص٩٣

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٢٧٠. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٨١. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص١٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يزيغ بياء التذكير على اعتبار اسم كاد ضمير الشأن، وجملة "يزيغ قلوب" خبر كاد. وقراءة تزيغ على اعتبار جواز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي. قال ابن عاشور: "وهما وجهان في الفعل المسند لجمع تكسير ظاهر"(١).

٣- التوجيه النحوي في الحروف

من الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن في التوجيه النحوي للحروف توجيهه للقراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ (المائدة:٢) قال محيسن: "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (إن صدوكم) بكسر الهمزة على أن "إن" شرطية. وقرأ الباقون بفتح الهمزة على أن "أن" مصدرية، وأن ما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول لأجله"(٢). وعلى هذا فإن من قرأ «أن صدوكم» بكسر همزة «إن» على أن «أن» شرطية، والصد منتظر في المستقبل، وعليه يكون المعنى: إن وقع صد لكم عن المسجد الحرام مثل الذي فعل بكم أولا عام الحديبية سنة ست من الهجرة فلا يحملكم بغض من صدكم على العدوان. وقرأ الباقون بفتح همزة «أن» على أنها مصدرية، وأن وما دخلت عليه مفعول لأجله. وعليه يكون المعنى: لا يحملنكم بغض قوم على العدول لأجل صدهم إياكم عن المسجد الحرام في الزمن الماضي؛ لأنه وقع عام الحديبية سنة ست من الهجرة، والآية نزلت سنة ثمان من الهجرة عام الفتح(٣).

وفي توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ (المائدة:٤٧) قال محيسن: "قرأ حمزة (ولِيحكمَ) بكسر اللام، ونصب الميم، وذلك على أن اللام لام كي، و(يحكم) منصوبة بأن مضمرة بعد لام كي. وقرأ الباقون: (وليحكم) بسكون اللام، وجزم الميم،

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١١، ص:٥٠.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٣٥٨. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٥٤. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص٨٩.

(٣) ينظر: محيسن، محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ج٢، ص:١٨٦

© Arabic Digital Library Yarmouk University

على أن اللام لام الأمر وسكنت تخفيفا لأن أصلها الكسر"[١]. ويلاحظ أن محيسن قد وجه قراءة حمزة (وليحكم) بكسر اللام، ونصب الميم، وذلك على أن اللام لام كي دون توسع في بيان المعنى. وعلى ذلك يكون المعنى: وآتيناه الإنجيل ليتضمن الهدى والنور، والتصديق ليحكم أهله بما أنزل الله فيه[٢]. ووجه قراءة الجمهور: (وليحكم) بسكون اللام، وجزم الميم، على أن اللام لام الأمر دون توسع في المعنى. وعلى هذا يكون المعنى: وليحكم فيه أمر من الله تعالى لأهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه من الأحكام ويكون هذا الأمر على سبيل الحكاية[٣].

ثالثا: التوجيه الصرفي للقراءات

من علوم اللغة التي رجع إليها الشيخ محيسن في توجيه القراءات علم الصرف، ومن الأمثلة على ذلك عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ (يوسف:٦٢) قال محيسن: "قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف البزار: ﴿لِفِتْيَانِهِ﴾ جمع "فتى"، والفتيان الكثير من العدد. وقرأ الباقون من القراء العشرة: ﴿لفتيته﴾ جمع "فتى" القليل من العدد، وذلك لأن الذين تولوا جعل البضاعة في رحالهم قلة"[٤]. يلاحظ أن محيسن قد وجه القراءتين صرفيا وذلك بالنظر إلى الكلمة من حيث الإفراد والجمع دون توسع. وعلى هذا فقراءة الجمهور(لفتيته) على وزن فعلة جمع تكسير: "فتى" مثل أخ وإخوة، وقراءة حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف البزار: ﴿لِفِتْيَانِهِ﴾ بوزن إخوان. والأول صيغة قلة، والثاني صيغة كثرة، وكلاهما يستعمل في الآخر. وعدد الفتيان لا يختلف[٥]. ومن الأمثلة أيضا عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ

---

(١) ينظر: محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج٢، ص:٤٠٧، وينظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص١٣١. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٥٤. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص٩٣.

(٢) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٢، ص:١٩٩.

(٣) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج٤، ص٢٨٠.

(٤) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٤٧٤. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٩٥. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص١٦٦.

(٥) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٣، ص:١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (الأعراف:١١٧) قال محيسن: قرأ البزي بخلف عنه ﴿تلقّف﴾ بتشديد التاء حالة وصل ﴿تلقّف﴾ بما قبلها، وبفتح اللام، وتشديد القاف مطلقا، وعند الابتداء ب﴿تلقف﴾ يخفف التاء ويفتح اللام، ويشدد القاف، على أنه مضارع ﴿تلقّف﴾ المضعف. وقرأ حفص: ﴿تلقف﴾ بسكون اللام، وتخفيف القاف، على أنه مضارع (لقف) يقال: لقفت الشيء: أخذته بسرعة. وقرأ الباقون من القراء العشرة: (تلَقَف) بفتح اللام، وتشديد القاف، على أنه مضارع (تلقف) المضعف، وهو الوجه الثاني للبزي[١]. يلاحظ أن محيسن قد وجه القراءتين بالصرف على اعتبار الفعل مضعف أو مجرد، فعلى قراءة الجمهور ﴿تلقّف﴾ بفتح اللام، وتشديد القاف وأصله تتلقف، أي تبالغ وتتكلف اللقف ما استطاعت، ومن قرأ بسكون اللام وتخفيف القاف على صيغة المجرد على أنه مضارع (لقف) يقال: لقفت الشيء: أخذته بسرعة[٢].

وعند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام:١٢٥) قال محيسن: قرأ نافع، وشعبة، وأبو جعفر: (حرِجا) بكسر الراء على وزن "دنق" على أنه صفة "ضيقا". وقرأ الباقون: (حرجا) بفتح الراء، على أنه مصدر وصف به[٣]. وعلى هذا فالحرج في اللغة تأتي بمعنى أضيق الضيق؛ فالمعنى عند أهل اللغة إنَّه ضيق جدًّا. ويجوز حَرِجاً بكسر الراءِ، وهما لغتان تقوله العرب فِي معنى واحد. مثل الدنَف[٤] الدنِف[٥].

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٧١. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٣٢١. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص٢٠٥.

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٩، ص:٤٩.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٥٦٢-٥٦٣. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٦٢. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص١١٠.

(٤) **الدَّنَفُ: المَرَضُ اللازِمُ المُخامِرُ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَرَضُ مَا كَانَ. وَرَجُلٌ دَنَفٌ ودَنِفٌ ومُدْنِفٌ ومُدْنَفٌ: بَرَاهُ المرضُ حَتَّى أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ، فَمَنْ قَالَ دَنَفٌ لَمْ يُثَنِّهِ وَلَمْ يَجْمَعْهُ وَلَمْ يُؤَنِّثْهُ كأَنه وَصَفَ بِالْمَصْدَرِ، وَمَنْ كَسَرَ ثَنَّى وَجَمَعَ وأَنَّث لَا مَحالة فَقَالَ: رَجُلٌ دَنِفٌ، بِالْكَسْرِ، وَرَجُلَانِ دَنِفَان وأَدْنافٌ، وامرأَة دَنِفَةٌ ونِسوة دَنِفاتٌ، ثَنَّيْتَ وَجَمَعْتَ وأَنَّثتَ.**(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة دنف)

(٥) ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، **معاني القرآن**، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والخلاصة التي يراها الباحث أن العلل، والتوجيهات النحوية، والصرفية في توجيه القراءات عند محيسن أخذت حيزا كبيرا في تفسيره ومع ذلك جاءت هذه العلل والتوجيهات مقتضبة نوعا ما وإن كانت بحاجة إلى تفصيل منه، سيما وأن بعضها قد أخذ حيزا واسعا عند النحويين، وعلماء القراءات، وبعض المفسرين، إلا أنه كما يظهر فإن محيسن حاول أن يأتي للمعنى من أقصر طرقه، ويوجه القراءة من أخصر المسالك بما يتناسب مع تفسيره للآية الكريمة متبنيا في ذلك الرأي الذي يراه راجحا كما بدا لي من خلال عرض الأمثلة السابقة.

رابعا: التوجيه البلاغي للقراءات

تعد البلاغة من علوم اللغة التي رجع إليها الشيخ محيسن في توجيه القراءات، ومن الأمثلة على اللفتات البلاغية التي وجه بها الشيخ محيسن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:١١٤) قال محيسن: "قرأ أبو عمرو، وحمزة، وخلف البزار: (يؤتيه) بالياء التحتية على الغيبة، ليتناسب مع لفظ الغيبة الذي قبله وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ..﴾. وقرأ الباقون (نؤتيه) بنون العظمة، على الالتفات من الغيبة إلى التكلم"(١). يلاحظ من خلال المثال السابق أنه وجه القراءتين على الالتفات على أنه من أساليب التنوع في الخطاب.

وعند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠) قال محيسن: قرأ ابن عامر (تبغون) بتاء الخطاب، والمخاطب هم اليهود. وقرأ الباقون: (يبغون) بياء الغيبة وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة(٢). ويلاحظ من

الأولى، ص:٣٥٣-٣٥٤، وينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، بيروت،(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ج٢، ص:٢٩٠. وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ص:٢٧١.

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٢٩٧. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٥١-٢٥٢ وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص٨٥.

(٢) ينظر:محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٤١١. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٤١. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلال المثالين السابقين أن محيسن وجه القراءتين على الالتفات. ومن الأمثلة على ذلك عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ (يوسف:٩٠) قال محيسن: قرأ ابن كثير، وأبو جعفر: (إِنَّكَ) بهمزة واحدة مكسورة على الإخبار. وقرأ الباقون: (أءنك) بهمزتين على الاستفهام التقريري، وهم على أصولهم في الهمزتين من التحقيق والتسهيل والإدخال[١]. يلاحظ أن الشيخ محيسن قد وجه القراءة الأولى على الإخبار والمراد لازم فائدة الخبر، أي عرفناك يا يوسف. ولكن لماذا جاء توكيد (إنّك)؟ حتى لا يبقى في ذهنهم توهم لهول المفاجأة فهم يؤكدون لأنفسهم ذلك. ووجه القراءة الثانية على الاستفهام. ويرى ابن عاشور أن السر في إدخال الاستفهام التقريري على الجملة المؤكدة لأنهم تطلبوا تأييده لعلمهم به، ولشدة تحققهم أنه يوسف عليه السلام[٢].

المحور الثالث: التوجيه الفقهي للقراءات

من الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن في توجيهه القراءات لبيان حكم شرعي ما ذكره في توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة:٦) قال محيسن: "قرأ نافع، وابن عامر، وحفص، والكسائي، ويعقوب: (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب، عطفا على الوجوه والأيدي، وحينئذ يكون حكم الأرجل الغسل. وقرأ الباقون: (وَأَرْجُلِكُمْ) بالخفض، عطفا على: (بِرُءُوسِكُمْ)، وحينئذ يكون حكم الأرجل المسح في حالة لبس الخف"[٣]. ويلاحظ أن الشيخ محيسن قد وجه القراءتين لبيان حكمين شرعيين مختلفين، ففي القراءة الأولى: قراءة النصب بينت حكم الغسل للرجلين، بينما القراءة الثانية: قراءة الخفض بينت حكم المسح في حالة لبس الخف.

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٣، ص:٤٩٤. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص:٣٧١-٣٧٢. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص١٦٦.

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٣، ص:٤٩.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٣٦٩. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٥٤. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنها عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (النساء:٤٣) قال محيسن: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف البزار: (لمستم) بحذف الألف، على أن المراد باللمس هنا، الإفضاء باليد إلى الجسد، وببعض جسدها إلى جسده. وقرأ الباقون: (لامستم) بإثبات ألف بعد السين، وذلك على المفاعلة التي لا تكون إلا من اثنين، إذا فيكون معناه الجماع[١]. وعلى هذا فإن الشيخ محيسن وجه القراءتين السابقتين لبيان حكمين شرعيين مختلفين. ويرى الدكتور محمد حبش أن ثمرة الخلاف في القراءة لا تعود بنتيجة على التأويل، لأن الذين اعتبروا اللمس باليد ناقضا تأولوا عليه القراءتين، وكذلك من اعتبر الجماع هو الناقض المقصود، فإنه تأوّل عليه القراءتين. فلا مطمع إذن في توجيه القراءة لمذهب دون مذهب، والفقهاء يوردون في الاحتجاج في هذا المقام قرائن الأحوال. فقد اختار الشافعية أن (لمستم) ظاهرة في مجرد اللمس من غير جماع، وأما قراءة لامَستُمُ فقد جعلوها مبالغة في اللمس، ولم يصرفوها إلى معنى آخر. واختار الحنفية أن اللّمس والملامسة حقيقة في الجماع، ولكن الله يكني. وقد توسّط المالكية فجعلوا نقض الوضوء بلمس المتوضئ البالغ لشخص يلتذ به عادة، فجعلوا الضابط لنقض الوضوء حصول اللذة، ونصّوا على أن القبلة تنقض الوضوء مطلقا بين البالغين لأنها مظنّة الشهوة، وهو شبيه برأي الحنابلة في المشهور[٢].

المحور الرابع: ذكر القراءة بدون توجيه

على الرغم من حرص الشيخ محيسن على توجيه القراءات في تفسيره إلا أنه فاتته بعض توجيهات القراءات، ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (النساء: ١٩) قال محيسن: "قرأ حمزة، والكسائي، وخلف البزار: (كُرْهًا) بضم

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٢٢٨. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٥٠. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص:٨٠.

(٢) ينظر: حبش، محمد، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية** ، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، ص:٢٥٨-٢٥٩،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكاف. وقرأ الباقون بفتح الكاف"[١]. وهكذا عرض الشيخ محيسن هاتين القراءتين في تفسيره دون التعرض لتوجيههما. ووجه ابن عاشور القراءتين على أنهما لغتان[٢]. وذكر القرطبي: الكره (بالفتح) بمعنى الإكراه، والكُره (بالضم) المشقة. يقال: لتفعل ذلك طوعا أو كرها، يعني طائعا أو مكرها[٣]. وثمرة الخلاف تتمثل من خلال تحريم وراثة النساء كرها أو كرها، فلا يحلّ إجبار الأرملة على نكاح من لا تريد، ولا يحلّ أيضا إلجاؤها إلى ذلك بعضل الزواج عنها، ولو كان ذلك من غير إجبارها على شخص بعينه. بناء على ما قرره اللغويون من الفرق بين الكَره والكُره[٤].

ومنها أيضا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام:٥٤) قال محيسن: " قرأ نافع، وأبو جعفر: (أنه) بفتح الهمزة، (فإنه) بكسر الهمزة. وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب: بفتح الهمزتين فيهما. وقرأ الباقون: بكسر الهمزة فيهما"[٥]. ويلاحظ هنا أن الشيخ محيسن عرض القراءة في هذه الآية دون أن يتطرق إلى توجيهها. وذكر ابن عاشور في توجيه قراءة من قرأ بفتح الهمزة على أنه بدل من الرحمة بدل اشتمال، لأن الرحمة العامة تشتمل على غفران ذنب من عمل ذنبا ثم تاب وأصلح، ومن قرأ بالكسر على أن يكون استئنافا بيانيا لجواب سؤال متوقع عن مبلغ الرحمة[٦]. ومن خلال ما سبق فإن ذكر الشيخ محيسن لبعض القراءات دون توجيه مما يؤخذ عليه، وهو لا ينقص من قدره وقيمته رحمه الله فإن لكل جواد كبوة.

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:١٨٩- ١٩٠. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص:٢٤٢. وينظر: القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، ص:١٣٧.

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٤، ص:٢٨٤.

(٣) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٥، ص:٩٥.

(٤) حبش، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، ص٢٨٩.

(٥) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج٢، ص:٥٠٦. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص: ٢٥٨.

(٦) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٧، ص:٢٥٨-٢٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: رأيه في الأحرف السبعة والمراد منها.

يرى الشيخ محيسن أن قضية الأحرف السبعة من القضايا التي شغلت عقول العلماء كثيرا وذلك لصلتها المباشرة والوثيقة بكتاب الله عز وجل؛ لذا تعددت الآراء حول هذه القضية ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدة عوامل من أبرزها: أن الأحاديث الواردة في هذا الموضوع على الرغم من كثرتها لم تتعرض لبيان ماهية الاختلاف في الأحرف السبعة، ولم يثبت من قريب أو بعيد أن النبي عليه الصلاة والسلام بين المراد منها(١). وذكر الشيخ محيسن اختلاف العلماء حول هذا القضية في عشرة أقوال ثم بين رأيه المستقل في ذلك. وسوف يقتصر الباحث على ذكر أشهر هذه الأقوال كما ذكرها الشيخ محيسن مع مناقشة الأقوال التي بحاجة إلى مناقشة(٢).

القول الأول: معنى الأحرف السبعة أن القرآن نزل بلغة كل حي من أحياء العرب. وممن قال بهذا القول: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم(٣). ويرى أبو شامة أن هذا القول هو الحق؛ لأنه إنما أبيح أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة على العرب، فلا ينبغي أن يوسع على قوم دون قوم، فلا يكلف أحد إلا قدر استطاعته، فمن كانت لغته الإمالة، أو تخفيف الهمز، أو الإدغام، أو ضم ميم الجمع، أو صلة هاء الكناية، أو نحو ذلك فكيف يكلف غيره"(٤).

القول الثاني: أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، منها خمسة بلغة العجز من هوازن. والعجز من هوازن هم: سعد بن بكر، جشم بن بكر، نصر بن معاوية، ثقيف. وهذه القبائل هي التي يقال لها: عليا

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، المقدمة، ج١، ص:٤٦.

(٢) للإطلاع على جميع الأقوال، ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، المقدمة، ج١، ص:٤٧-٥٤.

(٣) ينظر: أبو شامة، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، ص:٩٦-٩٧. وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص: ٤٧.

(٤) ينظر: أبو شامة، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، ص:٩٢-٩٣. وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص: ٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هوازن، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء:" أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم فهذه سبع قبائل" وهو قول محمد بن سائب الكلبي، والأعمش سليمان بن مهران الأسدي عن ابن عباس قال: "نزل القرآن على سبعة أحرف، صارت في عجز هوازن منها خمسة" [١]. ويرى الباحث أن هذا القول يجاب عنه بأن لغات العرب أكثر من ذلك، وليس هناك دليل صريح وصحيح في تحديد الأحرف السبعة بهذه اللغات المذكورة. وممن ضعف هذا القول الأهوازي فيما نقله عنه أبو شامة معللا ذلك بأن اللغات في القبائل كثيرة العدد[٢].

القول الثالث: المراد بها سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذا سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحد[٣]. قلت: واختار هذا القول ابن عطية[٤]، ونسب أبو شامة، والزركشي هذا القول إلى أبي عبيد القاسم بن سلام، ونسبه الزركشي أيضا إلى ثعلب أحمد بن يحيى، وحكاه ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني[٥]، وقال الأزهري في التهذيب كما نقله عنه الزركشي إنه المختار واحتج بقول عثمان حين أمرهم بكتب

---

(١) ينظر: أبو شامة، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، ص: ٩٣، وينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢١٧.

(٢) ينظر: أبو شامة، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، ص: ١٠٩

(٣) ينظر: أبو شامة، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، ص:٩٦-٩٧. وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص: ٤٧-٤٨.

(٤) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج١، ص:٤٤.

(٥) ينظر: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، **غريب الحديث**، لمحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ج٣، ص:١٥٩. وينظر: ابو شامة، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، ص:٩٦-٩٧، وينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢١٧، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص: ٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصاحف: وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا"[١]" [٢]. وقال البيهقي: "إنه الصحيح أي: أن المراد اللغات السبع التي هي شائعة في القرآن[٣]. ويرى الباحث أن هذا القول مردود لأنه يخالف الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف وهي التخفيف والتيسير التي أشارت إليها الأحاديث الواردة في هذه الأحرف، لأن العرب الذين نزل القرآن عليهم، لا يمزج غالبهم لغات بعضهم بعض[٤]. وعلى هذا القول فإن القرآن مجزأ ومقسم إلى أبعاض؛ كل بعض بلغة ولا يكون في هذا رفع للحرج والمشقة، أو التيسير والتسهيل، إذ كل قبيلة مكلفة شرعا بقراءة القرآن جميعه، وفهمه والعمل به، فهو لا يحقق الغرض الذي لأجله نزل القرآن على سبعة أحرف[٥]. وما استدلوا به من قول عثمان رضي الله عنه فقد أجاب عنه أبو شامة بأن قول عثمان رضي الله عنه فيه إشارة إلى أول نزول القرآن، ثم إن الله تعالى سهله على الناس، فجوز لهم أن يقرأوه على لغاتهم؛ لأن الكل لغات العرب، فلم يخرج عن كونه بلسان عربي مبين[٦]. وقال ابن عبد البر: "قد أنكر أهل العلم أن يكون معنى سبعة أحرف سبع لغات لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الأمر لأن ذلك من لغته التي طبع عليها وأيضا فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي وقد اختلفت قراءتهما ومحال أن ينكر عليه عمر لغته"[٧].

---

(١) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب فضائل القرآن، باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، رقم الحديث: (٤٩٨٤)، ج٦، ص:١٨٣.

(٢) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢١٨.

(٣) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢١٨.

(٤) ينظر: فضل حسن عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ج٢، ص:٨٥.

(٥) ينظر: أبو شهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ص:١٨٧

(٦) ينظر: أبو شامة، **المرشد الوجيز**، ص:١٠٢.

(٧) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢١٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القول الرابع: المراد بها سبعة من أوجه الاختلاف والتغاير. ويتنسب إلى جملة من العلماء

١- قول أبو الفضل الرازي، وهذه الأوجه هي:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث. الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر. الثالث: اختلاف وجوه الإعراب. الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة. الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير. السادس: الاختلاف بالإبدال. السابع: اختلاف اللغات: كالفتح والإمالة، والتفخيم والترقيق، والإدغام والإظهار، ونحو ذلك(١).

٢- أن الأحرف السبعة متفرقة في القرآن، وهو قول أبو الحسن السخاوي، وجملة ذلك سبعة أوجه وهي(٢): **الأول:** كلمتان يقرأ بكل واحدة في موضع أخرى نحو: ﴿يسيركم﴾، ﴿وينشركم﴾ . **والثاني:** أن تُزاد كلمة في أحد الوجهين، وتترك في الوجه الآخر نحو: ﴿تحتها﴾، و﴿من تحتها﴾، ونحو: ﴿فإن اللَّه هو الغني﴾، ﴿فَإِن الله الغني﴾. **والثالث:** زيادة حرف ونقصانه نحو: ﴿بما كسبت﴾، ﴿وفيما كسبت﴾ . **والرابع:** مجيء حرف في موضع حرف نحو: ﴿يقول، ونقول﴾، و ﴿تَتْلُو﴾، و ﴿تبلو﴾ . **الخامس:** تغيير حركات إما بحركات أخر، أو بسكون نحو: ﴿فَتَلَقى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾، ونحو (وَلْيَحْكَمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ) . **والسادس:** التشديد والتخفيف نحو: ﴿تسَّاقِط عليك﴾، و﴿تسَاقط﴾، و﴿بلد مَيْت﴾. و﴿بلد ميِّت﴾، ونحو ذلك. **والسابع:** التقديم والتأخير. كقوله عز وجل:﴿وقَاتَلُوْا وقُتِلُوْا﴾، و﴿وقُتِلُوْا وَقَاتَلُوْا﴾ .

---

(١) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص: ٥٠.

(٢) ينظر: السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، ص: ٣٣٢-٣٣٤. وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص: ٥١-٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- هي سبعة أوجه من الأصول المطردة كصلة الميم، وهاء الضمير، وعدم ذلك، والإدغام،والإظهار، والمد، والقصر، وتحقيق الهمز، وتخفيفه، والإمالة، وتركها، والوقف بالسكون، وبالإشارة إلى الحركة، وفتح الياءات، وإسكانها، وإثباتها، وحذفها. وهو قول أبي شامة[١].

٤- سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها وهي: **الأول:** يكون في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة: نحو: (ويحسب) بوجهين بفتح السين وكسرها. **ثانيا:** أن يكون بتغير في المعنى فقط، دون التغير في الصورة نحو: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ (البقرة:٣٧). **ثالثا:** أن يكون في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو: ﴿تبلوا وتتلوا﴾ من قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ (يونس:٣٠). **رابعا:** أن يكون في الحروف مع التغيير في الصورة لا في المعنى نحو: ﴿الصراط﴾، ﴿والسراط﴾ من قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦). **خامسا:** أن يكون في الحروف والصورة نحو: (يأتل ويتأل) من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ (النور:٢٢). **سادسا: أن يكون في التقديم والتأخير** نحو: ﴿وقاتلوا وقتلوا﴾ (آل عمران: ١٩٥) . سابعا: أن يكون في الزيادة والنقصان نحو (وأوصى ووصى) من قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ (البقرة: ١٣٢). ومرد هذا القول لابن الجزري[٢]. لو دققنا وأمعنا النظر في هذه القول الذي التي ذكره العلماء في تحديد أوجه التغاير نجد أن ما قرره البعض يختلف عما قرره البعض الآخر. ويرى أبو شهبة أن القائلين بهذا الرأي- على اختلاف أقوالهم- لم يذكر واحد منهم دليلا، إلا أنه تتبع وجوه الاختلاف في القراءة فوجدها لا تخرج عن سبع. وهذا التتبع لا يصلح أن يكون دليلا على أن المراد بالأحرف السبعة الوجوه التي يرجع إليها اختلاف القراءات. فهو استقراء ناقص، بدليل أن طريق التتبع عند كل واحد يختلف أحيانا عن الآخر وتتداخل أحيانا، وأن تعينها لا يكون إلا بطريق الاتفاق لا الاستقراء الصحيح. وعلى هذا يكون الحصر في الوجوه

---

(١) ينظر: أبو شامة، **المرشد الوجيز**، ص:١٢٧، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص: ٥٢-٥٣.

(٢) ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص:٢٦، وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص: ٥٣-٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السبعة غير مجزوم به، ولا متعين، فهو مبني على الظن والتخمين[١]. ومن المعروف بداهة أن الغرض من الأحرف السبعة إنما هو رفع المشقة وإزالة الحرج عن الأمة، والتيسير والتسهيل عليها، وهذه المشقة غير موجودة في الوجوه التي ذكرها أصحاب هذا الرأي فبمقدور كل إنسان أن يقرأ بها دون مشقة أو صعوبة. وعلى هذا فإنه من المستبعد أن يكون هذا هو المراد بالأحرف السبعة[٢].

القول الخامس: وهو قول الشيخ محمد سالم محيسن: إن معنى الأحرف السبعة أن القرآن الكريم نزل بلغة كل حي من أحياء العرب. وهو قول علي بن أبي طالب، وقول ابن عباس رضي الله عنهم. ويرى الشيخ محيسن أن هذا القول يندرج تحته الكثير من اللهجات العربية المشهورة، وهذه اللهجات تندرج تحت القول: نزلت بلغة كل حي من أحياء العرب[٣]. قلت: وهو ما رجحه أبو شامة حيث قال إن هذا القول هو الحق؛ لأنه إنما أبيح أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة على العرب، فلا ينبغي أن يوسع على قوم دون قوم، فلا يكلف أحد إلا قدر استطاعته، فمن كانت لغته الإمالة، أو تخفيف الهمز، أو الإدغام، أو ضم ميم الجمع، أو صلة هاء الكناية، أو نحو ذلك فكيف يكلف غيره"[٤]. قلت: والذي يبدو لي أن الشيخ محيسن رجح هذا الرأي بحجة أنه يحمل معنى التيسير والتخفيف، ولم ينظر الشيخ محيسن إلى حقيقة العدد الوارد في أحاديث الأحرف السبعة، وكأنه مع من يقول أن العدد غير مقصود لذاته وهو ما ذهب إليه القاضي عياض فيما نقله عنه النووي، أنه للتوسعة وللتسهيل، ولم يقصد به الحصر[٥]. وهو ما رجحه الشيخ فضل عباس حيث قال: " وأرى أن حديث الأحرف إنما هو من هذا القبيل، المقصود به بيان رحمة الله، وحرص الرحمة المهداة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على

---

(١) ينظر: أبو شهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ص:١٩٣. بتصرف

(٢) ينظر: أبو شهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ص:١٩٣. بتصرف

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص: ٥٤.

(٤) ينظر: أبو شامة، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، ص:٩٢-٩٣. وينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص: ٤٧.

(٥) ينظر: النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، ج٦، ص:٩٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأمة، ولو كان المقصود بيان مفهوم العدد لبين النبي صلى الله عليه وسلم نوع هذه الأحرف.. وما احتج به الذين رأوا أن للعدد مفهوما ليس فيه الدليل القاطع على ما ذهبوا إليه، بل يمكن أن يفهم من الأحاديث سعة فضل الله تبارك وتعالى، وعظيم رحمة الله لهذه الأمة"[١]. وعلى هذا فإن ما ذهب إليه الشيخ محيسن والله أعلم هو الحق فهو يتفق مع الحكمة من إنزال القرآن على أسبعة أحرف وهي رفع المشقة والحرج عن الأمة. ومع ذلك فهي قضية غير مسلمة، وفيها خلاف بين العلماء.

ولم يتعرض الشيخ محيسن إلى رأي الطبري ومن وافقه من العلماء أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعنى نحو أقبل وهلم وتعال وعجل وأسرع وأنظر وأخر وأمهل. قال ابن عبد البر: وعلى هذا القول أكثر أهل العلم، وجمهور أهل الفقه، والحديث منهم سفيان بن عيينة، وابن وهب، ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي وغيرهم[٢]. وحجة أصحاب هذا القول حديث أبي بن كعب قال : قرأت آية وقرأ بن مسعود خلافها، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: ألم تقرئني آية كذا وكذا قال بلى فقال بن مسعود ألم تقرئنيها كذا وكذا فقال: بلى كلاكما محسن مجمل، قال: فقلت: له فضرب صدري فقال يا أبي بن كعب إني أقرئت القرآن فقيل لي على حرف أو على حرفين قال فقال الملك الذي معي على حرفين فقلت على حرفين فقال على حرفين أو ثلاثة فقال الملك الذي معي على ثلاثة فقلت على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف إن قلت: غفورا رحيما، أو قلت: سميعا عليما أو عليما سميعا فالله كذلك ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب[٣]. وقد دافع الطبري عن هذا القول وأيده في مقدمة تفسيره[٤]. وأيده ابن عبد البر في التمهيد[٥].

---

(١) ينظر: فضل عباس، **إتقان البرهان**، ج٢، ص:٨٠.

(٢) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم البرهان**، ج١، ص:٢٢٠.

(٣) رواه أحمد، المسند، حديث سليمان بن صرد عن أبي بن كعب، رقم الحديث: ٢١١٨٧، ج٥، ص:١٢٤. تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١، ص:٥٠.

(٥) ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ، ٨، ص٢٧٢-٢٨٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: رأيه في ابتداء نزول القراءات (الأحرف السبعة).

يذكر الشيخ محيسن آراء العلماء حول قضية ابتداء نزول القراءات هل كان في مكة، أو في المدينة. وللعلماء حول هذه القضية رأيان[١]:

الرأي الأول: أن الأحرف السبعة نزلت بمكة المكرمة

والأدلة التي ذكرها أصحاب هذا القول ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[٢]. فهذا الحديث وغيره من الأحاديث الواردة دليل على نزول القراءات كلها تفيد أن القراءات نزلت بمكة المكرمة[٣]. قلت: والحديث المذكور ليس فيه دلالة على ابتداء نزول القراءات في مكة فليس فيه إشارة إلى زمان أو مكان.

الرأي الثاني: أن القراءات نزلت بالمدينة المنورة

استدل أصحاب هذا الرأي بالأحاديث الواردة في اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم بسبب سماعهم قراءات بحروف لم يتلقوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ذلك كان بالمدينة المنورة لا في مكة. ومن الأحاديث الواردة ما روي عن عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص:٤٢-٤٤. وينظر: محيسن، **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، ص:٩-١٠.

(٢) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث: (٣٢١٩)، ج٤، ص:١١٣.

(٣) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص:٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله. اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ثم قال: اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه"(١). قلت: ومن الأحاديث التي احتج بها أصحاب القول الثاني ما روي أيضا عن أبي بن كعب، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية، فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين»، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا"(٢). وبما روي عن أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرآ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: " يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر

---

(١) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: (٤٩٩٢)، ج٦، ص:١٨٤.

(٢) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: (٨٢١)، ج١، ص:٥٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم، حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم"[١]. ورجح الشيخ محيسن القول الأول على ابتداء نزول القراءات كان في مكة وقال: "هذا الذي تطمئن له النفس والدليل على ذلك أن معظم سور القرآن وعددها ثلاث وثمانون سورة نزلت بمكة المكرمة، ومما لا شك فيه أنها نزلت بالأحرف السبعة، لأنه لم يثبت بسند قوي ولا ضعيف أنها نزلت مرة ثانية بالمدينة المنورة، فعدم نزولها مرة ثانية دليل على أنها نزلت بمكة إنما نزلت مشتملة على الأحرف السبعة"[٢].

والذي يراه الباحث أن الرأي الثاني هو الرأي الراجح بدلالة الأحاديث على ذلك، فالحديث الذي اختلف فيه عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم، وحديث أبي كان في المسجد أي في المدينة، واضاة بني غفار في المدينة أيضا. ودلالة الأحاديث أن الخلاف كان في المسجد والمسجد كان في المدينة. ولأن الحكمة من نزول القرآن على سبعة الحرف كانت من أجل التيسير والتخفيف ورفع المشقة لأنهم لو ألزموا على قراءة القرآن بحرف لشق ذلك عليهم وكانوا في حرج، ولم تظهر الحاجة إلى ذلك إلا في المدينة بعد الهجرة مع كثرة الداخلين من شتى القبائل في الإسلام، وأما في مكة فالأمر خلاف ذلك لأن معظم الداخلين في الإسلام من قريش وما جاورها فلم تكن الحاجة ماسة لنزول القرآن على سبعة أحرف[٣]. وقد رد الشيخ فضل عباس ما ذهب إليه الشيخ محيسن حيث قال: "وما ذهب إليه الدكتور محمد سالم محيسن فلا دليل له فيما استدل به، وذلك لأن السور المكية نزلت في مكة على حرف واحد وهو حرف قريش، ثم لما دعت الحاجة إلى الأحرف الأخرى بعد دخول القبائل في الإسلام، أقرأ جبريل النبي صلى الله عليه وسلم هذه السور نفسها بالأحرف الأخرى، ولا يعد هذا نزولا آخر لهذه السور. وأما الحديث الذي استدل به فلا دلالة فيه على ما ذهب إليه"[٤].

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: (٨٢٠)، ج١، ص:٥٦١.

(٢) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، المقدمة، ج١، ص:٤٤.

(٣) ينظر، فضل حسن عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ج٢، ص:٦١-٦٢ بتصرف.

(٤) ينظر: فضل حسن عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**،ج٢، ص:٦٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب الرابع: رأيه في الفرق بين القرآن والقراءات.

يرى الشيخ محيسن أن القرآن مصدر مرادف للقراءة ، والقراءات: جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ. فهما حقيقتان بمعنى واحد. واستدل بالأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف فهي تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات، لأن كل منهما وحي من عند الله تعالى(١). وقد رد الشيخ محيسن قول الزركشي القائل: "أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"(٢). وقلت: وما ذهب إليه الشيخ محيسن هو الحق فالقراءات والقرآن هما حقيقة واحدة للوحي المنزل من عند الله عز وجل إن قصد بذلك القراءات المتواترة. والذي يبدو لي أن الزركشي قصد بقوله حقيقتان متغايرتان باعتبار وجود القراءات الشاذة فيها، ومن المستبعد جدا أن يقصد بذلك القراءات المتواترة.

المطلب الخامس: رأيه في اشتمال المصاحف العثمانية على جميع الأحرف السبعة أو لا.

ذكر الشيخ محيسن قولين للعلماء حول قضية اشتمال المصاحف العثمانية على جميع الأحرف السبعة(٣):

القول الأول: أن المصاحف التي كتبت في عهد عثمان مشتملة على جميع الأحرف السبعة. وليس معنى ذلك أن كل مصحف بمفرده كان مشتملا على جميع هذه القراءات. بل المقصود أنها كانت بمجموعها مشتملة على القراءات التي ثبتت في العرضة الأخيرة – وهي القراءة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتبة

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، المقدمة، ص:٣٩.

(٢) ينظر: الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٣١٨.

(٣) ينظر: محيسن، **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، ص:١٥-١٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المصحف- [١]. فهذه القراءات منتشرة في المصاحف التي كتبت في عهد عثمان رضي الله عنه[٢]. قلت: وذكر ابن الجزري أن هذا القول ذهب إليه جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين منهم الباقلاني[٣]. وحجتهم في ذلك أنه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك، قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة ولا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن [٤].

القول الثاني: أن المصاحف العثمانية غير مشتملة إلا على حرف واحد، وهو حرف قريش.

ونسب الشيخ محيسن هذا القول إلى ابن التين، والحارث المحاسبي [٥]. قلت: وهو قول الطبري، والطحاوي، وابن عبد البر، وأبي عمرو الداني[٦]. وقد أيد الطبري هذا القول ورد كل الشبهات التي ترد عليه وذلك في مقدمة تفسيره على أن القراءة بالأحرف السبعة رخصة وانتهت، وذلك أن عثمان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد وهو حرف قريش وترك ما سواه من الأحرف[٧]. وعلى هذا فإن الأمر كان خاصا ولضرورة كما أشار إلى ذلك الطحاوي حيث قال: "إن تلك السبعة الأحرف إنما كانت في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة،

---

(١) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٣٧.

(٢) ينظر: محيسن، **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، ص:١٥.

(٣) ينظر:الباقلاني، **الانتصار للقرآن**، ج١، ص:٦٠. وينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص:٣١

(٤) ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص:٣١

(٥) ينظر: محيسن، **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، وينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٣٩. وينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢١٠-٢١١.

(٦) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١، ص:٦٣-٦٤. وينظر: الطحاوي، **شرح مشكل الآثار**، ج٨، ص:١٢٤. وينظر: الداني، أبو عمرو الداني، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص:١٢٣. وينظر: الزركشي، البرهان في علوم، ج٢، ص:٢١٥،٢٢٠، ٢٢٣.

(٧) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١، ص:٦٣-٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد"[١]. وابن عبد البر فيما نقله عنه القرطبي [٢]. قلت: ورجح الشيخ محيسن القول الأول القائل: أن المصاحف التي كتبت في عهد عثمان مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وتعقب قول الطبري ورده بقوله: "مما لا جدال فيه أن كلام الطبري من أوله إلى آخره تنقصه الأدلة الصحيحة من الكتاب أو السنة، ويخطئه ما عليه المسلمون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وجدت مدارس القراءات في الأمصار التي كانت موجودة على عهد عثمان رضي الله عنه، ومن هذه المدارس انتشرت القراءات ودخلت جميع الأمصار التي افتتحها المسلمون بعد عهد عثمان رضي الله عنه"[٣]. ومن الأدلة التي ذكرها الشيخ محيسن لتأييد القول الأول ورد القول الثاني ما يأتي [٤]:

الدليل الأول: أن المصاحف التي تمت كتابتها في عهد عثمان تم نسخها من الصحف التي كتبها زيد بن ثابت في عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وقد أجمع الصحابة على أن هذه الصحف قد سجل فيها ما تواتر ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحرف السبعة، واستقر في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته[٥].

الدليل الثاني: أن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه بجميع قراءاته التي ثبتت في العرضة الأخيرة بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩) وعلى هذا فإن سقوط ولو قراءة واحدة مما ثبت في العرضة الأخيرة يعتبر مخالفا لما تضمنته هذه الآية الكريمة وهذا أمر مستحيل لأن الله تعالى هو المخبر بذلك[٦].

---

(١) ينظر: الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج٨، ص:١٢٤، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص:٢٢٤.

(٢) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص:٤٣.

(٣) ينظر: محيسن، **القول السديد في الدفاع عن قراءات المجيد**، ص:٥٣.

(٤) ينظر أدلة محيسن في ترجيح هذا القول في كتابه **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، ص:١٥-١٧.

(٥) ينظر: محيسن، **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، ص:١٥.

(٦) ينظر: محيسن، **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، ص:١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدليل الثالث: لم يرد بخبر صحيح أو ضعيف أن عثمان رضي الله عنه أمر كتاب المصاحف بالاقتصار في كتابتها على حرف قريش فقط، ويلغون بقية الأحرف التي ثبتت في العرضة الأخيرة[١].

الدليل الرابع: وجود الاختلاف في الرسم بين المصاحف العثمانية من الأدلة القاطعة على أنها لم تكتب بحرف واحد وهو حرف قريش، بل كتبت متضمنة لمعظم الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة[٢].

الدليل الخامس: لو كان صحيحا أن عثمان رضي الله عنه أمر كتاب المصاحف بالاقتصار على لهجة قريش فقط، ويتركوا ما سواها لكان القرآن خاليا من جميع اللهجات إلا من لهجة قريش. وهذا باطل لأن في القرآن كلمات كثيرة بلهجات غير لهجة قريش. فوجود هذه الكلمات بالقرآن الكريم من أقوى الأدلة على أن المصاحف التي كتبت في عهد عثمان رضي الله عنه لم يُقتصر في كتابتها على لهجة قريش. وذكر الشيخ جدولا بين فيه عدد الكلمات القرآنية الواردة بلهجات عدد من القبائل العربية[٣].

قلت: وهناك رأي ثالث حول هذه القضية لم يتطرق إليه الشيخ محيسن ضمن أقواله، وملخص هذا القول: "أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبرائيل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفا منها"[٤]. ونسب ابن الجزري هذا القول إلى جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين[٥]. وممن قال به مكي بن أبي طالب حيث قال: "فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف. إذ لم يكن منقوطا، ولا مضبوطا. فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من

---

(١) ينظر: محيسن، **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، ص:١٥.

(٢) ينظر: محيسن، **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، ص:١٦.

(٣) ينظر: محيسن، **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، ص:١٦-١٧.

(٤) ينظر:ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص:٣١.

(٥) ينظر:ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص:٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الستة الأحرف الباقية، إذ لا يخلو أن يكون ما اختلف فيه من لفظ الحروف، التي تخالف الخط"[١]. وممن قال به أيضا أبو شامة حيث قال: "المجموع في المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به، وهو ما كتب بأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو ثبت عنه أنه قرأ به أو أقرأ غيره به. وما اختلفت فيه المصاحف حذفا وإثباتا، نحو ﴿من تحتها﴾ (التوبة:١٠٠)، ﴿هُوَ الْغَنِي﴾ (الحديد:٢٤)، ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى:٣٠) فمحمول على أنه نزل بالأمرين، وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتابته على الصورتين لشخصين أو في مجلسين، أو أعلم بهما شخصا واحدًا وأمره بإثباتهما"[٢]. وهو ما رجحه أيضا ابن الجزري حيث قال: "وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له"[٣].

ويتبين للباحث من خلال ما سبق من أقوال أن القول الأول القائل: بأن المصاحف التي كتبت في عهد عثمان مشتملة على جميع الأحرف السبعة. وهو ما رجحه الشيخ محيسن والأدلة التي ذكرها لتأييد هذا الرأي كافية لترجيحه وإثباته. وبالإضافة إلى ما ذكر الشيخ محيسن فإن وجود بعض القراءات المنسوبة إلى الصحابة كأبي وابن مسعود وغيرهم فيه دلالة على بقاء الأحرف السبعة، إذ لو أبطلها عثمان رضي الله عنه لما كان لها وجود بالأصل. ويضاف إلى ذلك أيضا وجود الخلافات بين القراء في أصول القراءات وفرشها فيه دلالة واضحة على بقاء هذه القراءات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ينظر: مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د ط) ص:٣٤.

(٢) ينظر: أبو شامة، **المرشد الوجيز**، ١٣٨.

(٣) ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص:٣١.

المبحث السادس: القيمة العلمية لجهوده

بعد الدراسة والبحث في تفسير الشيخ محمد سالم محيسن والجهد الذي قدمه في هذا المجال لابد من تقييم هذا الجهد، وبيان ماله وما عليه من إيجابيات وسلبيات. وسيتناول الباحث ذلك من خلال المطالب الآتية: المطلب الأول: ما له من إيجابيات، والمطلب الثاني: ما عليه من سلبيات.

المطلب الأول: إيجابياته

١- كشفت مقدمة تفسيره عن معالم منهجه الذي يسير عليه بكل وضوح، وأعطت ملامح للمادة العلمية التي سيقف عليها. وضمّن مقدمته مباحث مختصرة ومركزة لعلوم القرآن التي لا يستغني عنها أي طالب عِلم(١).

٢- جاء تفسيره ملخصا من تفاسير العلماء، بعيدا عن التعقيدات اللغوية والنحوية، بعبارة سهلة وواضحة وقريبة من العقول، ويفهمه الصغير والكبير والطالب والعالم.

٣- تميز تفسير الشيخ محيسن بإيراد القراءات العشرة المتواترة، مع نسبة كل قراءة إلى قارئها دون الاقتراب من القراءات الشاذة.

٤- امتاز تفسير الشيخ محيسن بتوجيه القراءات من حيث اللغة والنحو والصرف والإعراب، وأخذت حيزا كبيرا في تفسيره، ومع ذلك جاءت هذه العلل والتوجيهات مقتضبة نوعا ما وإن كانت بحاجة إلى تفصيل منه، سيما وأن بعضها قد أخذ حيزا واسعا عند النحويين، وعلماء القراءات، وبعض المفسرين، إلا أنه- كما يظهر- حاول أن يأتي للمعنى من أقصر الطرق، ويوجه القراءة من أخصر المسالك بما يتناسب مع تفسيره للآية الكريمة.

٥- ذكر أقوال العلماء في الأحكام الفقهية دون توسع في ذكر الخلاف، ودون تعصب لمذهب على حساب مذهب.

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١- ٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- استفاد من العلماء السابقين في كثير من القضايا التفسيرية وقضايا علوم القرآن، مثل الطبري، وابن عطية، والبغوي، والقرطبي، والسيوطي، وابن الجزري، وابن زنجلة، ومكي بن أبي طالب، وغيرهم.

٧- اهتم بذكر بعض قضايا علوم القرآن مثل تنزلات القرآن، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والمحكم والمتشابه، وغيرها

٨- اهتم بتفسير القرآن بالمأثور وما اشتمل عليه من تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

٩- الدقة والأمانة في عزو الأقوال إلى قائلها.

١٠-ومما يحسب للشيخ محيسن جهوده الكبيرة في التأليف فيما يتعلق في التفسير وعلوم القرآن والقراءات، فقد سبق التعريف ببعضها مع بيان قيمتها العلمية.

المطلب الثاني: سلبياته

لا يخلو أي جهد مهما بلغ من الدقة والعناية والاهتمام من بعض المآخذ التي يمكن أن تؤخذ عليه، فكل إنسان معرض للخطأ والسهو والنسيان، والكمال لله وحده. وهناك بعض المآخذ والسلبيات التي تُسجّل على تفسير الشيخ محيسن.

١- كثرة النقولات من كتب المفسرين السابقين له كالطبري، وابن عطية، والبغوي، والقرطبي، والسيوطي.

٢- ذكر كثير من المسائل التي تشتمل على عدة أقوال، دون بيان القول الراجح المناسب لتفسير الآية.

٣- السير غالبا على رأي الجمهور في قضايا علوم القرآن التي عرض لها في تفسيره، ويسوق لها الأدلة كما هو الحال في تنزلات القرآن، والمكي والمدني، والمحكم والمتشابه.

٤- استعراض أكثر أقوال العلماء التي ذكرها في مسائل علوم القرآن وغيرها دون ترجيح أو مناقشة.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٥- التوسع في ذكر الروايات الإسرائيلية، وهي مما لا فائدة مرجوة من ذكرها لا في بيان المعنى ولا في غيره، وبهذا يكون قد خالف المنهج الذي خطه لنفسه في إيراد الروايات الإسرائيلية حيث ذكر أنه لن يتعرض لهذه الروايات إلا بقدر الضرورة التي يحتاجها في فهم الآية القرآنية. وكان الأولى بالشيخ محيسن عدم ذكرها، والنأي عنها لبعدها عن الصواب، أو لتعارضها مع أصول الدين، ولأن فهم آيات الله القرآن لا يتوقف على الروايات الإسرائيلية. وقد بينت ذلك عند بيان موقفه من الإسرائيليات.

٦- عدم التوسع في تفسير آيات العقيدة، وإنما جاءت سطحية دون تعمق.

٧- لم يضف الشيخ محيسن إلى السابقين شيئا جديدا فيما عرض له في تفسيره، سواء في التفسير، أو في علوم القرآن، فهو مجرد ناقل وجامع.

هذا وقد تم بعون الله بهذا المبحث تمام الرسالة، فإن كان هناك من زلل أو تقصير فمن نفسي ومن الشيطان، وإن كان هناك من توفيق فمن الله وحده. وأسأل الله عزَّ وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة

الحمد الله الذي وفقني وأعانني ويسر لي السبل والوسائل لإتمام هذه الدراسة، كما وأسأله أيضا أن أكون ممن وفق لإصابة الهدف المنشود من هذه الدراسة من خلال إبراز منهج مفسر وعلم من أعلام القراءات في هذا القرن، لإفادة طلبة العلم، ورفد المكتبة العلمية بهذا الدراسة. وقد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج، ومن أبرزها ما يأتي:

أولا: كشفت مقدمة تفسيره عن معالم منهجه الذي يسير عليه بكل وضوح، وأعطت ملامح للمادة العلمية التي سيقف عليها. وضمن مقدمته مباحث مختصرة ومركزة لعلوم القرآن التي لا يستغني عنها أي طالب عِلم (١).

ثانيا: جاء تفسيره ملخصا من تفاسير العلماء بعيدا عن التعقيدات اللغوية والنحوية، بعبارة سهلة وواضحة وقريبة من العقول، ويفهمه الصغير والكبير والطالب والعالم.

ثالثا: تميز تفسير الشيخ محيسن بإيراد القراءات العشرة المتواترة، مع نسبة كل قراءة إلى قارئها دون التعرض للقراءات الشاذة لا من قريب ولا من بعيد.

رابعا: تميز تفسير الشيخ محيسن بتوجيه القراءات المتواترة من حيث اللغة والنحو والصرف والإعراب، وأخذت حيزا كبيرا في تفسيره ومع ذلك جاءت هذه العلل والتوجيهات مقتضبة نوعا ما، وإن كانت بحاجة إلى تفصيل منه، سيما وأن بعضها قد أخذ حيزا واسعا عند النحويين، وعلماء القراءات، وبعض المفسرين، إلا أنه كما يظهر فإن الشيخ محيسن حاول أن يأتي للمعنى من أقصر طرقه، ويوجه القراءة من أخصر المسالك بما يتناسب مع تفسيره للآية الكريمة.

خامسا: ذكر أقوال العلماء في الأحكام الفقهية دون توسع في ذكر الخلاف، ودون التعصب لمذهب على حساب مذهب.

---

(١) ينظر: محيسن، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، ج١، ص:١- ٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سادسا: استفاد من العلماء السابقين في كثير من القضايا التفسيرية وقضايا علوم القرآن، مثل الطبري، وابن عطية، والبغوي، والقرطبي، والسيوطي، وابن الجزري، وابن زنجلة، ومكي بن أبي طالب، وغيرهم.

سابعا: اهتم بذكر بعض قضايا علوم القرآن مثل تنزلات القرآن، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والمحكم والمتشابه، وغيرها.

ثامنا: اهتم بتفسير القرآن بالمأثور وما اشتمل عليه من تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

تاسعا: تميز الشيخ محيسن بالدقة والأمانة في النقل و عزو الأقوال إلى قائليها.

عاشرا: تميز الشيخ محيسن بجهوده الكبيرة في التأليف فيما يتعلق في التفسير وعلوم القرآن والقراءات، فقد سبق التعريف ببعضها مع بيان قيمتها العلمية.

الحادي عشر: لم يضف الشيخ محيسن شيئا جديدا فيما عرض له في تفسيره، سواء في التفسير، أو في علوم القرآن، فهو مجرد ناقل وجامع.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فهرس الآيات

السورة	الآية ورقمه	الصفحة
الفاتحة	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة:٢)	٣٨،٧٠
الفاتحة	﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:٤)	١٩
الفاتحة	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)	١٤٧
البقرة	﴿الم﴾ (البقرة:١)	١٢١
البقرة	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢)	٥٨، ٧٣
البقرة	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ..﴾ (البقرة:٣)	٧٢
البقرة	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ..﴾ (البقرة:٤)	٢٧
البقرة	﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ..﴾ (البقرة:٩)	١٩
البقرة	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة:١٦)	٨٢
البقرة	﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ (البقرة:١٩)	٧٨
البقرة	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ..﴾ (البقرة:٢٥)	٧١
البقرة	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة:٢٦)	٨٩
البقرة	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ..﴾ (البقرة:٢٩)	٨٧
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ (البقرة:٣٠)	٧٨
البقرة	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ (البقرة:٣٤	٧٩
البقرة	﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ (البقرة:٣٦)	٦٥
البقرة	﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ (البقرة:٣٧)	١٤٦،١٤٧
البقرة	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ..﴾ (البقرة:٤٤)	٨٣
البقرة	﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ..﴾ (البقرة:٤٥-٤٦)	٨٣
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ﴾ (البقرة:٥٤)	٤٦

© Arabic Digital Library Yarmouk University

البقرة	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ (البقرة:٦٢)	٢٩، ٤٥
البقرة	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ (البقرة:٦٥)	٤٢
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (البقرة:٦٧)	٦٥
البقرة	﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:٧٤)	٤٢
البقرة	﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ..﴾ (البقرة:٧٨)	٤٣، ٤٤
البقرة	﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ (البقرة:٨٠)	٦١
البقرة	﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ ..﴾ (البقرة:٨١)	٨١
البقرة	﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة:٨٣)	٤٢
البقرة	﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ ..﴾ (البقرة:٨٥)	٧٣
البقرة	﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (البقرة:٩٢)	٤١
البقرة	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ..﴾ (البقرة:٩٨)	٨٤
البقرة	﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ.. ﴾ (البقرة:١٠٢)	٦٢
البقرة	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا..﴾ (البقرة:١٠٦)	١٢٥
البقرة	﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (البقرة:١٠٩)	١٢٦
البقرة	﴿وقالوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى﴾ (البقرة:١١١)	٢٣
البقرة	﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ..﴾ (البقرة:١٢٩)	٥٢
البقرة	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ..﴾ (البقرة:١٤٤)	٨٥
البقرة	وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ..﴾ (البقرة:١٤٩)	٨٥
البقرة	﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٠)	٨٢
البقرة	﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة:١٥٢)	٨٥
البقرة	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ ..﴾ (البقرة:١٥٤)	٥٠
البقرة	﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ..﴾ (البقرة:١٥٨)	٥١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البقرة	﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (البقرة:١٦٠)	١٣٢
البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ..﴾ (البقرة:١٧٢)	٩٦
البقرة	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ..﴾ (البقرة:١٧٣)	٥٣
البقرة	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ..﴾ (البقرة:١٨٠)	١٢٧
البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ..﴾ (البقرة:١٨٣)	٤٩
البقرة	﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ..﴾ (البقرة:١٨٥)	٩١
البقرة	﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة:١٩٦)	٢٤، ٩٢
البقرة	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ..﴾ (البقرة:٢٢٠)	٩٧
البقرة	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة:٢٢٨)	٩٣
البقرة	﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ..(البقرة:٢٣١)	٩٦
البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ (البقرة:٢٧٨)	١٠٦
البقرة	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ..﴾ (البقرة:٢٨١)	١٠٨
آل عمران	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ.. ﴾ (٧)	١١٦
آل عمران	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ ... ﴾(١٣)	٧٤
آل عمران	يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾ (آل عمران:٣٠)	٧٨
آل عمران	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ..﴾ (آل عمران:٣١)	٨٩
آل عمران	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ..﴾ (آل عمران:٣٢)	٨٩
آل عمران	﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران:٤٣)	٩٥
آل عمران	﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ ..﴾ (آل عمران:٤٩)	٤١
آل عمران	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (آل عمران:٥٠)	٤١
آل عمران	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ..﴾ (آل عمران:١٠٢)	١٢٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النساء	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ (النساء: ١١)	١٢٨
النساء	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (النساء: ١٩)	١٤١
النساء	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦)	٩٨
النساء	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ ..﴾ (النساء:٤٣)	١٤١
النساء	﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣)	٩٥
النساء	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا..﴾ (النساء:٩٣)	١٠٧
النساء	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ..﴾ (النساء:١١٤)	١٣٩
النساء	﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ (النساء:١١٧)	٤٥
النساء	﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ..﴾ (النساء:١٢٣)	٢٣
النساء	﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء:١٣٨)	٧١
النساء	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ.. ﴾ (٥٧)	٤٤
النساء	﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء:١٥٩)	٤٥
النساء	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (النساء:١٧٦)	١٠٧
المائدة	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..﴾(المائدة:٢)	١٣٦
المائدة	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ..﴾ (المائدة:٣)	٦١
المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ..﴾ (المائدة:٦)	١٤٠
المائدة	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ..﴾ (المائدة:: ٤٥)	١٣٤
المائدة	﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ (المائدة:٤٧)	١٣٦
المائدة	﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا..﴾ (المائدة: ٥٠)	١٣٩
المائدة	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ..﴾ (المائدة:٦٤)	٨٧
المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة:٦٧)	٤٨
الأنعام	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ (الأنعام:١٨)	٩٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأنعام	﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ..﴾ (الأنعام:٥٤)	١٤٢
الأنعام	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام:٨٢)	٣٨
الأنعام	﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ..﴾ (الأنعام:١٢٥)	١٣٨
الأعراف	﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ (الأعراف:٥٣)	٨٣
الأعراف	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا ..﴾ (الأعراف:٩٤)	٢٤
الأعراف	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ..﴾ (الأعراف:١١٧)	١٣٧
الأعراف	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ (الأعراف:١٣٠)	٤١
الأعراف	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ..﴾ (الأعراف:١٣٣)	٤١
الأعراف	﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ..﴾ (الأعراف:١٣٧)	٤٢
الأعراف	﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ..﴾ (الأعراف:١٦٣)	٤٢
الأعراف	﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ..﴾ (الأعراف:١٧٣)	٢٤
الأنفال	﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ (الأنفال:٤٣)	٧٥
الأنفال	﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ..﴾ (الأنفال: ٤٤)	٧٥
الأنفال	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٨٠)	٤٩
التوبة	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة:٣)	٧١
التوبة	﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ..﴾ (التوبة:٤)	٥٤
التوبة	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ (التوبة:٧)	٨٣
التوبة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا ..﴾ (التوبة:٣٨)	٨٤
التوبة	﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة:١٠٣)	٧٢
التوبة	﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ (التوبة:١٠٧)	٤٥
يونس	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (يونس: ٢٣)	١٣٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يونس	﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ (يونس:٣٠)	١٤٧
يونس	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ (يونس:٤٢)	٤٦
هود	﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١)	١١٧
هود	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ..﴾ (هود:٣٢)	٢٦
يوسف	﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ (يوسف:٤٤)	٢٥
يوسف	﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ (يوسف:٦٢)	١٣٧
يوسف	﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:٧٦)	٩٠
يوسف	﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ (يوسف:٩٠)	١٤٠
الرعد	﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد:٢)	٧٦
الرعد	﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ.. ﴾ (الرعد:٣٦)	٢١
الرعد	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا .. ﴾ (الرعد:٤١)	٢١
الحجر	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ (الحجر: ٨٧)	١١٢
النحل	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ..﴾ (النحل:٤٤)	١٢٠
النحل	﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ..﴾ (النحل: ١٠١)	١٢٥
الإسراء	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا..﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤)	٤٢
الإسراء	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (الإسراء:١٠١)	٤١
الكهف	﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الكهف: ٥٠)	٨٠
المؤمنون	﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (المؤمنون:٢٩)	١٠٠
المؤمنون	﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا..﴾ (المؤمنون: ٥١)	٩٦
المؤمنون	﴿فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ (المؤمنون:١٠١)	٣٩
النور	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:٢)	١٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النور	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا..﴾ (النور:١٩)	٩٧
النور	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ (النور:٢٢)	١٤٧
الشعراء	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ..﴾ (الشعراء:٦٣)	٤١
القصص	﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ..﴾ (القصص:٥-٦)	٤٣
القصص	﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ..﴾ (القصص:٣١-٣٢)	٤١
العنكبوت	﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ..﴾ (العنكبوت:٤٨)	٤٣
الروم	﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ (الروم : ٣٩)	٧٦
الصافات	﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ..﴾(الصافات:٢٢)	٣٩
الزمر	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ (الزمر:٢٣)	١١٧
فصلت	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت:١٧)	٨٢
الشورى	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١)	٩١
الشورى	﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُم﴾ (الشورى:٣٠)	١٥٧
الزخرف	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ..﴾ (الزخرف:٣-٤)	١٠٠
الفتح	﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح:١٠)	٩٠
الحجرات	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ..﴾ (الحجرات:١١)	٤٦
المجادلة	﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ (المجادلة:٢)	٤٥
التغابن	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)	١٢٩
التحريم	﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).	٦٣
المدثر	﴿يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر﴾ (المدثر: ١-٤)	١٠٥
العلق	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ... ﴾ (العلق: ١-٥).	١٠٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المراجع

١- الآجُرِّيُّ ،أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، **الشريعة**، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٢- الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، **معاني القرآن**، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٣- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، **معاني القراءات**. الطبعة: الأولى ، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية،(١٤١٢ هـ – ١٩٩١م).

٤- الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، المعروف بالخطيب الإسكافي، **درة التنزيل وغرة التأويل**، تحقيق: محمد مصطفى أيدين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٦- الألوسي،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٧- الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.(د ط).

٨- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، المحقق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

٩- الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، **الانتصار للقرآن**، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

١١- البرماوي، إلياس، **إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن هجري**، دار الندوة العلمية، المدينة، ط١ ، ٢٠٠٠م

١٢- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٣- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٤- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

١٥- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

١٦- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ،١٩٩٥م.

١٧- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **مقدمة في أصول التفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ،١٩٨٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٨- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، **مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ**، المحقق: محمد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٩- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية. (د ط)

٢٠- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، **أحكام القرآن**، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢١- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م.

٢٢- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ.

٢٣- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

٢٤- حبش، محمد، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية** ، دار الفكر، دمشق،. الطبعة: الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).

٢٥- حبنكة، عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة الميداني، **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/١٩٩٦م.

٢٦- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٧- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **الإحكام في أصول الأحكام**، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢٨- الحصني، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي، **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، المحقق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م

٢٩- ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٣٠- ابن خالويه الحسين بن أحمد ، أبو عبد الله، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب في جامعة الكويت، دار الشروق، بيروت، الطبعة: الرابعة (١٤٠١ هـ).

٣١- الخطاط، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط، **تاريخ القرآن الكريم**، طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة – الحجاز عام ١٣٦٥ هـ و ١٩٤٦ م.

٣٢- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى:١٩٩٤م.

٣٣- الداني، أبو عمرو الداني، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د ط).

٣٤- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، **التيسير في القراءات السبع**، دار النشر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، الطبعة: الثانية.

٣٥- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د ط).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٦- الدمياطي، احمد بن محمد بن عبد الغني الشهير بالبناء، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

٣٧- الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي،**التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة،(د ط)

٣٨- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت،الطبعة: الثالثة:١٤٢٠ هـ.

٣٩- الرازي، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، **أساس التقديس في علم الكلام**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٩٥م.

٤٠- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٤١- رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٤٢- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، بيروت،(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٤٣- الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٤٤- الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

٤٥- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٦- الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٧- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٤٨- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (د ط).

٤٩- السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٥٠- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٥١- السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور ، **صفحات في علوم القراءات**. ، المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى، (١٤١٥ هـ).

٥٢- سيد سابق، **فقه السنة**، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

٥٣- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن**، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

٥٤- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٥٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الدر المنثور في التفسير بالماثور**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م.

٥٦- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، **الموافقات**، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥٧- أبي شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، المحقق : طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، سنة النشر : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٥٨- أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم ، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة، (د ت).

٥٩- أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، مكتبه السنة - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٠- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، **نيل الأوطار**، تحقيق: عصام الدين الطبطبائي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٦١- الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة - القاهرة،الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط. (د ط)

٦٢- ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٦٣- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٦٤- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤م.

٦٥- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس- ١٩٩٧م.

٦٦- العايد، سليمان بن إبراهيم بن محمد، **عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة،(د. ط).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦٧- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ

٦٨- عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، دار البيان العربي – القاهرة، (د ط).

٦٩- العبد، فريال زكريا ، **الميزان في أحكام تجويد القرآن**، دار الإيمان – القاهرة، (د ط).

٧٠- بن أبي العز الحنفي، محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوي**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد المحسن الترك، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م

٧١- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٧٢- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه. (د ط)

٧٣- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، **معجم مقاييس اللغة**، لمحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٧٤- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، **معاني القرآن**، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى.

٧٥- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة. (د ط).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧٦- فضل حسن عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٧٧- القاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، **الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن**، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية)، مكتبه الرشد، شركة الرياض – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٧٨- القاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، **غريب الحديث**، لمحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٧٩- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

٨٠- القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد ، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. (د.ط)

٨١- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د ط)(د ت).

٨٢- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي، **المغني**، مكتبة القاهرة، (د ط).

٨٣- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٨٤- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، **جامع بيان العلم وفضله**، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان – دار ابن حزم الطبعة الأولى ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨٥- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، **الإيضاح في علوم البلاغة**، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الثالثة.

٨٦- القضاه، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، **مقدمات في علم القراءات**. دار عمار، عمان ،الطبعة: الأولى، (٢٠٠١ م).

٨٧- ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ط).

٨٨- الكتاب المقدس، (دار الكتاب المقدس، مصر، الطبعة الثانية/١٩٩٩م).

٨٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

٩٠- الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، المحقق: سامي عطا حسن دار القرآن الكريم، الكويت، (د ط).

٩١- الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلى، **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٩٢- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٩٣- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (د ط)

٩٤- المارغني، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان التونسي المالكي، **دليل الحيران على مورد الظمآن**، دار الحديث– القاهرة. (د ط).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩٥- مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد٢، ذو الحجة (١٤٢٧هـ)، **تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية**، د. أحمد بن محمد البريدي.

٩٦- مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، **الموسوعة القرآنية المتخصصة**. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، (٢٠٠٢ م).

٩٧- محيسن، محمد سالم، **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة**، دار الجيل، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٩٨- محيسن، محمد سالم، **تأملات في أثر العبادات، وأعمال الطاعات في تربية المسلمين والمسلمات**، دار محيسن، ط١، ٢٠٠٢م.

٩٩- محيسن، محمد سالم ، **مرشد المريد إلى علم التجويد**، دار محيسن، القاهرة، ط٢،سنة٢٠٠٢.

١٠٠- محيسن، محمد سالم ، **مرشد المريد إلى علم التجويد**، دار محيسن، القاهرة، الطبعة الثانية،سنة٢٠٠٢.

١٠١- محيسن، محمد سالم ،القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد، دار محيسن، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٢م.

١٠٢- محيسن، محمد سالم محيسن، **الإرشادات الجلية في القراءات السبع عن طريق الشاطبية**، دار محيسن للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م.

١٠٣- محيسن، محمد سالم محيسن، **السراج المنير في الثقافة الإسلامية**، دار الجيل، بيروت،ط١، ١٩٩٤م.

١٠٤- محيسن، محمد سالم محيسن، **اللؤلؤ المنثور للتفسير المأثور**، دار محيسن، القاهرة، الطبعة: الأولى، ،٢٠٠٣م

١٠٥- محيسن، محمد سالم محيسن، **المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م

١٠٦- محيسن، محمد سالم محيسن، شعبان إسماعيل، **الكافي في تفسير غريب القرآن**، مكتبة القاهرة، (د ط).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠٧- محيسن، محمد سالم، **الرائد في تجويد القرآن**، دار محيسن، القاهرة، الطبعة الثانية،٢٠٠٢م.

١٠٨- محيسن، محمد سالم، **العبادات في ضوء الكتاب والسنة وأرها في تربية المسلم**، مكتبة القاهرة،(د ط).

١٠٩- محيسن، محمد سالم، **العبادات في ضوء الكتاب والسنة**، مكتبة القاهرة، (د ط).

١١٠- محيسن، محمد سالم، **الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني**، جامعة الملك محمد بن سعود، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، (د ط).

١١١- محيسن، محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

١١٢- محيسن، محمد سالم، **اللؤلؤ المنثور للتفسير بالمأثور**، دار محيسن القاهرة، الطبعة الأولى- ٢٠٠٣م.

١١٣- محيسن، محمد سالم، **المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق النشر**، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، (د ط).

١١٤- محيسن، محمد سالم، **فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم**، دار محيسن، القاهرة، ط١،٢٠٠٣م.

١١٥- محيسن، محمد سالم، **في رحاب الإسلام**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

١١٦- مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ.

١١٧- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١٨- مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١١٩- مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د ط).

١٢٠- مناع بن خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢١- ابن منظور،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

١٢٢- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، لمجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

١٢٣- النَّوَاجي، محمد بن حسن بن علي بن عثمان النَّوَاجي، شمس الدين، **الشفاء في بديع الاكتفاء**، تحقيق ومراجعة: الدكتور محمود حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ.

١٢٤- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه.

١٢٥- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، (د ت).

١٢٦- ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، المحقق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

١٢٧- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي، **أسباب نزول القرآن**، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Al- Zubaidi, Muneer Ahmad, Al sheikh Mohammad Salem Muhaisen's method in the interpretation of The Noble Quran and science of Quran, Yarmouk University, 2014, PhD thesis . The supervisors are Prof. Dr. Zakaria AL khaddar, and Prof. Dr. Yahiya Shutnawi.

This study aims to approach, Al sheikh Mohammad Salem Muhaisen's method in the interpretation of the Noble Quran and science of Quran in four chapters. Chapter one, talks about the definition of Sheikh Muheisen, and the definition of some of his works in the interpretation of the Science of Quran with an indication of their scientific value. Chapter two reveals a Sheikh Muheisen's approach in Mathur interpretation (through the interpretation of the Noble Quran by Quran and the link between (Ayat), the interpretation of Quran by the Sunnah, and the interpretation of the Quran by Alsahaabh (the followers of prophet Muhammad)

Chapter III explains Sheikh Muheisen's opinion in interpretation through linguistic and grammatical and rhetorical indications , and shows methods in Ayat of the Doctrine of Islam and Ayat of provisions, also it shows his Interest in results, benefits, and educational aspects . Chapter IIII brings to light Muheisen Sheikh's method and his opinions on some issues related to science and Quran readings .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University